

جـامعــة اليرمـوك
كلية الآثار والانثربولوجيا
قـسـم الآثـــار

الديانة في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الاول

Religion in the southern Levant during Iron Age I

إعداد الطالبة

سلام عبد السلام عبد الرحمن الواكد

2008940009

اشراف الاستاذ الدكتور

زيدان كفافي

التخصص، الآثار القديمة

الفصل الدراسي الثاني

2012/2011

الديانة في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الأول

Religion in southern Levant during Iron Age I

اعداد الطالب: سلام عبد السلام عبد الرحمن الواكد

بكالوريس الاثار ، كلية الاثار والانثروبولوجيا ، جامعة اليرموك 2008

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الاثار القديمة في

جامعة اليرموك ، اربد ، الاردن.

وافق عليها

أ.د. زيدان كفافي..مشرفا ورئيسا

أ. د.خالد ابو غنيمة...عضوا

د.عُمر الغول...عضوا

2013-2-7م

إهداء

إلى والدي الكريم ....عبد السلام الواكد

إلى والدتي الحبيبة ....زكية العمري

إلى أختي الكبرى............................ سناء الواكد

إلى أختي الصغرى.......................... صفاء الواكد

إلى بنت الأخت سناء........................ زردخان القصير

إلى أبناء أختي صفاء............ محمد وعبدالسلام الجراح

والى بلاد العرب

شكر وتقدير

بعد إتمام هذه الرسالة، أجد نفسي مديناً بالشكر والتقدير الكل من ساعدني ووقف الى جانبي خلال فترة الرسالتي، وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الدكتور زيدان كفافي على قبوله الأشراف على هذه الرسالة، و وقوفه إلى جانبي وإبداء النصح لفصولها والاهتمام الذي أعجز عن تقديره وأشكر عضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور خالد أبو غنيمة والدكتور عُمر الغول، على قبولهما مناقشة الرسالة وعلى تحملهما مشقة قراءتها وإبداء الملاحظات القيمة والسديدة.

وأتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى دكتور عمر الغول الذي أكن له كل الاحترام والتقدير على نصحه الدائم لي والتوجيه في كتابة الرسالتي؛ وأتقدم بالشكر الى كل من علمني حرفاً في كلية الاثار والانثروبولوجيا واخص بالذكر الأستاذ الدكتور زيدان كفافي، والدكتور عمر الغول والأستاذ الدكتور هاني هياجنة، والأستاذ الدكتور صالح ساري، والدكتورة لمياء الخوري.

وأتقدم إلى كل من الأستاذ الدكتور زيدان كفافي والدكتور عمر الغول والدكتور أحمد الشرمان و الدكتوره لمياء الخوري الذي أتاحوا لي الفرصة بالمشاركة بالعمل ضمن مشاريعهم.

وأتقدم بالشكر الخالص إلى الزميل محمد البشتاوي، الذي وقف إلى جانبي وقدم لي الدعم المعنوي في فترة كتابة الرسالة فمني له الشكر الجزيل والوافر.

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من وقف إلى جانبي في عمل كل ما يلزم لإخراج هذه الرسالة على الوجه المطلوب، وتقديم الآراء والنصح المفيد، وأخص بالذكر كل من رشا اليبرودي، هناء بني عطا، وركان السلمان،وغسان نجاجرة، ومروى الروسان، وخالتي مديحة العمري ، أتقدم بالشكر إلى محررين الرسالة كل من الأستاذ على هصيص، وكرامة شعبان،ومحمد الجراح ، وأيضا أتقدم بالشكر إلى المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية (ACOR) واخص بالذكر منهم سامية كفافي، ويوسف أبو علي، والمكتبة الحسين بن طلال في جامعة اليرموك ومنهم الأستاذ جمال فودة. والى الأستاذ علي العمري الذي قام برسم خرائط الرسالة، والى الدكتور عماد أبو طالب من جمهورية مصر العربية الذي أمدني بالعديد من المقالات المختصة بالفترة التاريخية .

فمني لهم كل الاحترام والتقدير...

فهرس المحتويات

فهرس الخرائط

فهرس الصور

فهرس المخططات

قائمة الاختصارات

AAA	American Anthropological Association
ASOR	The American Schools of Oriental Research
ADAJ	Annual of the Department of Antiquities of Jordan
AJA	American Journal of Archaeology
BA	The Biblical Archaeologist
BASOR	Bulletin of the American Schools of Oriental Research
JAR	Journal of Anthropological Research
JWP	Journal of World Prehistory
IEJ	Israel Exploration Journal
JUR	Journal of Undergradute Research
NEA	Near Eastern Archaeology
PEQ	Palestine Exploration Quarterly
PEFQ	Palestine Exploration Fund Quarterly
RB	Revue Biblical
SHAJ	Studies in the History and Archaeology of Jordan

الملخص

الديانة في جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الأول

إعداد الطالبة: سلام عبد السلام عبد الرحمن الواكد

إشراف الأستاذ الدكتور: زيدان كفافي

قامت الباحثة في هذه الدراسة بدراسة الديانة خلال العصر الحديدي الأول في جنوب بلاد الشام، وذلك في خمسة فصول، يتضمن الأول لمحة تاريخية عن جنوب بلاد الشام من خلال الممالك التي عاشت في الأردن، وهي المؤابية والعمونية والإدومية، والشعوب التي سكنت فلسطين، وهم الجماعات الأصلية التي كانت تسكن فلسطين، بالإضافة إلى الإسرائيليين وشعوب البحر. ولغياب الوثائق التاريخية أطلق العلماء على هذا العصر"عصر الظلام"، واعتمدوا على معلوماتهم عن هذه الشعوب من خلال ما وصلهم من الشعوب المجاورة، مثل بلاد الرافدين، والمصادر المحلية، وعلى كتاب العهد القديم.

اما الفصل الثاني، فيتحدث عن تطور الديانة من العصر الحجري القديم حتى العصر البرونزي المتأخر، حيث كان لكل عصر ميزاته الخاصة به في طقوسه وشعائره الدينية، وهذا لا ينفي وجود استمرارية في الديانة. وان هناك حلقة وصل ما بين الديانة والفنون والمدافن وعبادة الحيوانات، فقد كانت جميعها مرتبطة بعقائد كان يؤمن بها ذلك الإنسان، إذ كان يعبد الحيوانات خوفاً منها وطمعًا في خيراتها، وجسَّدها على شكل تماثيل ورسمها في المغاور والملاجئ، وأكل اللحوم البشرية، وخاصة النخاع من أجل اكتساب الصفات الحميدة منه. وعندما وصل الإنسان إلى مستوى فكري مميز قام ببناء أماكن خاصة من أجل أداء طقوسه وشعائره الدينية، وتنوعت هذه المباني في كل عصر. ودفن الإنسان موتاه واهتم بهم، ووضع معهم المرفقات الجنائزية ، وهذا يدل على إيمان الإنسان بالحياة بعد الممات.

إما الفصل الثالث فيتضمن لمحة تاريخية عن ديانة العصر الحديدي الأول في جنوب بلاد الشام، والتي تمثلت في نوعين: الأول: ديانة إلهية، وهي التي نزلت على سيدنا موسى عليه السلام لبني إسرائيل، وهي التي تنادي بالتوحيد.

والثانية: الديانة البشرية والتي تنادي بعبادة الطبيعة، ومن أهم ميزاتها أنها تؤمن بتعدد الالهة، والتي تم تجسيدها عن طريق تماثيل. وعبد بنو إسرائيل الآلهة الكنعانية المتعددة، وكان الإله الرئيسي لهم يهوه،

والإله الرئيسي عند الكنعانيين هو إيل، وقد كانت تتم شعائرهم الدينية إما في أماكن مخصصة لهم، وهي المعابد، أو في الأماكن المرتفعة.

والفصل الرابع يتحدث عن المعابد التي تم اكتشافها في جنوب بلاد الشام ، حيث أجمع العلماء على تعريف المعبد بأنه مكان للعبادة تؤدى به الطقوس الدينية المختلفة، وهو مكان للآلهة، وكان يتم اختيار المعبد في أعلى نقطة بالمدينة، وذلك تقربًا للألهة، وكشفت الأدلة الأثرية عن معابد ضخمة ومعابد صغيرة.

كانت المعابد في هذه الفترة متشابهة من حيث التخطيط، فكان منها المعابد المستطيلة، والمعابد التي وجدت في الأماكن المرتفعة. ومن أهم الممارسات الطقوسية التي كانت تمارس فيها الإراقة، أو حرق الجثث، ويظهر ذلك حول مواقد النار في بعض الأضرحة، وتقديم الأضاحي والقرابين. أما العناصر المعمارية في المعبد فتتكون غالبًا من منصة، ومقاعد، ومذابح ومواقد مركبة، وغرف للتخزين، وأحواض للاغتسال، وحيث دخلت على المعابد تاثيرات جاءت من بحر إيجة أو مصرية، مثل المواقد المركبة.

أخيرًا يتحدث الفصل الخامس عن الألهة الكنعانية، إذ عبد الكنعانيون آلهة متعددة، منها المذكرة، مثل إيل وبعل، ومنها المؤنثة، مثل أشيرا وعشتروت وعنات وغيرها، وأخذ الكنعانيون بعض الآلهة من بلاد ما بين النهرين ومصر، وكانت الآلهة الكنعانية متعددة ومتنوعة، إلا أن كان لكل منطقة آلهة خاصة بها ، وكان للكهنة دور رئيسي في المعابد الكنعانية.

كلمات مفتاحية: العصر الحديدي الأول ، الديانة ، جنوب بلاد الشام

Abstract

Religion in the Southern Levant during the Iron age 1

By Salam Al-Waked
Supervised by Prof. Dr. ZaidanKafafi

This study is divided into five chapters, Chapter One gives a historical loackground of the political entities of the Southern Levant, i.e. the Moabite, Ammonite and Edomite kingdoms, and of the peoples that inhabited Palestine along with local residents, i.e. the Israelites and the Sea peoples. Because of the absence of historical documents from this period it is called "the Dark Ages". The main sources for studying this period are the Mesopotamian texts, the local written literary sources and the Old Testament.

The Second Chapter tackles the evolution of the religion from the Paleolithic until the Late Bronze Age. While every age has its own religious features, this does not negate the existence of continuity in religious practices . This Chapter pointed out the link between religion, art and burial customs. Man worshiped animals out of fear of them and hope of exploiting them, so he represented them in form of statues and paintin in caves and shelters. In later, advanced stags, he built temples to practice religious rituals, which varied through the ages. Man also buried the deceased with various artifacts, expressing thus his belief in life after death.

Chapter Three includes a historical overview of the religion in the southern Levant during the Iron Age 1. In this period, there were two types of religion:

- The monotheistic divine religion revealed to Moses,(peace be upon him), to the children of Israel.
- A polytheistic human religion, which is calling for the worship of nature, which was expressed by statues; but the children of Israel also worshiped Canaanite deities beside their own God, Yahweh, whereas the principle God of the Canaanites was El. They practiced their rituals in temples or on high places.

The Fourth Chapter discusses the temples that have been discovered in the southern Levant. Temples were built on high places, or at the highest place in the city; deities resided in

them, and rituals were practiced there. Archaeological excavations uncoveredbig and small temples.

The temples of this period are similar to each other in terms of planning, some are rectangular, others were built on high places. Libations and burning sacrifices were the most important rituals practiced in these temples, as shown by the archaeological evidence of hearths within these temples. They consist of a platforms, seats, alters, hearths, storage rooms and ritual basins. These temples demonstrate Egyptian and Aegean influence.

Chapter Five speaks about the Canaanite deities. Canaanites worshiped multiple gods, including male gods, like El and Baal, and feminine gods, like Asherah/ Astarte and Anat. Some an of these deities were of Mesopotamia or Egypt origin, but each region had its own gods. The rian chapter discusses also the significant role of priesthood in the Canaanite temples.

Keywords: Iron Age I, Religion, Southern Levant.

المقدمة:

تعتبر دراسة تاريخ العصر الحديدي الأول ذات أهمية كبيرة؛ وذلك بسبب غياب الوثائق التاريخية، ولذلك أطلق العلماء عليه اسم عصر الظلام، وبناء على ذلك فإنهم يستندون على الآثار القديمة بشكل أساسي، وعلى وثائق الدول المجاورة إما الرافدية أو المصرية أو على العهد القديم والمصادر المحلية .

ولكن عند الحديث عن ديانة العصر الحديدي الأول تبلغ لنا هنا الأهمية، وذلك لوجود ديانة التوحيد الذي جاء بها النبي موسى عليه السلام لبني إسرائيل، بالإضافة إلى الديانة الوثنية التي كان يؤمن بها السكان المحليون لجنوب بلاد الشام، والتي سكنوها وأنشأوا فيها ممالك لهم، وهم بنيا إسرائيل الذين جاءوا من صحراء سيناء كما تذكر التوراة في سفر الخروج، وشعوب البحر التي أضعفت القوة المصرية في هذه المنطقة - شعوب البحر هم الذين سكنوا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط - بالإضافة إلى السكان المحليين والمؤابيين والعمونيين والأدوميين .

كان للمعبد دور مهم في الحياة الاجتماعية، حيث إن سكان المنطقة كانوا يؤدون طقوسهم وشعائرهم الدينية في المعبد، وذلك لتقديم الأضاحي والقرابين للآلهة، من أجل أن تهب الآلهة لهم العطايا، وذلك إما من أجل الرزق بمولود أو من أجل نزول المطر أو من أجل الشفاء وغيرها من المتطلبات والأمنيات البشرية، وكان للكاهن دوره الرئيسي في المحافظة على نظام المعبد.

وفي هذه الدراسة قامت الباحثة بدراسة الآتي : لمحة تاريخية عن جنوب بلاد الشام،وعن الديانة من العصر الحجري القديم حتى العصر البرونزي المتأخر،ولمحة تاريخية عن ديانة العصر الحديدي الأول في جنوب بلاد الشام والمتمثلة في المعابد،والآلهة .

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في قلة المعلومات الواردة عن المعابد في العصر الحديدي الأول في جنوبِ بلاد الشام، إذ أن المعلومات المنشورة عنها قليلة.

فأن غياب الوثائق التاريخية المكتوبة المتعلقة بتاريخ جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الأول، أدى ذلك إلى الاعتماد بشكل كبير على القصص التوراتية.

حيث أن التوراتيين يعتقدون بأن سكان هذه المنطقة عاشوا في بيوت صغيرة تشبه الأكواخ، للتدليل بان أصحاب هذه المنطقة هم منالبدو متنقلين، وهذه محاولة لربط ما جرى في الأردن أبان العصر الحديدي الأول بالأحداث التوراتية، ولوعدنا لمواقع العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي لوجدنا استمرارية الاستيطان في بعض المواقع، من خلال المادة الأثرية، بالإضافة إلى عدم وجود المباني المعمارية المتكاملة.

اهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على الديانة ومن ضمنها المباني الدينية التي تعود إلى العصر الحديدي الأول، ومحاولة إثبات بأن هذه المباني ذات صلة دينية وذلك من خلال اللقى الأثرية الموجودة فيها، و الكتابات والنقوش،ووصف المبنى، وتحديد وظيفته.

ومعرفة أن كان هناك علاقة ما بين المعابد الكنعانية والكنس اليهودية في هذه الفترة إن وجدت وهل يوجد علاقة ما بين الطقوس والمعتقدات الدينية بين الديانة الكنعانية والديانة اليهودية؟

المعلومات ومنهجية الدراسة

3. **المعلومات الأولية**: في هذه الدراسة، لن تقوم الباحثة بإجراء نشاطات ميدانية أو جلب عينات، إلا إنني اعتمدت على المعلومات الأولية المنشورة والتي تتضمن الحفريات أو المسوحات الأثرية من نتاجهما.
4. المعلومات الثانوية: اعتمدتالباحثةفي دراستها على الدراسات السابقة التي قام بها كل من الآثاريين، الأنثروبولوجين، وعلماء الدين، وذلك من خلال التقارير والمسوحات الأثرية والحفريات حول المادة الأثرية المكتشفة في المواقع، وتم تفسيرها من قبل مكتشفيها في الكتب والمقالات والمجالات المنشورة.
5. **منهجية البحث**: سيتم في هذا البحث الاعتماد على:

أ. **المنهج التحليلي**:

والذي اعتمد على المسوحات الأثرية ونتائجها.

ب. **المنهج النظري**:

من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي تناولت موضوع الدراسة، بالإضافة إلى المقالات والدوريات العربية والأجنبية.

ج. **المنهج الوصفي**:

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي من خلال وصف المعابد من الناحية المعمارية، وتقنيات البناء.

مخطط البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع الديانة خلال العصر الحديدي الأول في جنوبي بلاد الشام من خلال البحث في الموضوعات الآتية , وضمن الفصول المذكورة أدناه :

الفصل الاول: لمحة تاريخية عن جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الأول.

الفصل الثاني: الديانة من العصر الحجري القديم حتى العصر البرونزي المتأخر.

الفصل الثالث: لمحة تاريخية عن الديانة خلال العصر الحديدي الأول.

الفصل الرابع: المعابد.

الفصل الخامس: الألهة .

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن جنوبي بلاد الشام في العصر الحديدي الأول

المقدمة

نظراً لغياب الشواهد الكتابية المؤرخة للعصر الحديديّ الأول (حوالي 1200 – 1000 ق.م) فقد أطلق عليه الباحثونَ تجاوزاً، اسم "عصر الظلام".

ونتيجة لهذا الغياب اضطر الدارسون لهذه الفترة، وخاصة التوراتيون منهم الاعتماد على النص التوراتيّ. وحتى يأخذ منهجهم هذا الصفة العلمية قاموا بالتنقيب في عدد من المواقع الرئيسيّة المذكورة في التوراة، حاملين الكتاب المقدّس بيد، والمعول باليد الأخرى.

وحتى الآن نجد أنهم لم يستطيعوا إثبات ما يعتمل في صدورهم، أي إثبات صحة المعلومات التوراتية، بعد عودتهم من السبي البابلي، أي بعد وفاة النبي موسى بمئات السنين.

وعلى أية حال، فإن كثيراً من نتائج الحفريات الأثرية أثبتت عكس ما ورد من معلومات في النصوص التوراتية، فمثلاً أشارت النصوص التوراتية إلى أن القبائل الإسرائيليّة خرجت من مصر على شكل قبائل حاملة معها ديانة جديدة وأنهم دخلوا إلى فلسطين واحتلوها من خلال القوة العسكريّةودمروا المُدن الكنعانيّة فيها.

لكن الحفريات الأثرية في مدن كنعانية والتي تعود للعصر البرونزي المتأخر أشارت في كثير من الحالات إلى تواصل الاستقرار فيها خلال العصور الحديدية،وكذلك من الواضح لنا أن هناك كثيراً من المدن استمرت في ممارسة دياناتها، وطقوسها الدينية التي كانت سائدة قبل قدوم الإسرائيليين بدلالة اكتشاف عدد من المعابد التي بنيت واستخدمت في العصر البرونزي المتأخر، واستمرت في العصور الحديدية.

ومن هذه المعابد تلك التي عُثِر عليها في المواقع الأثرية كتل العميري، وتل دير علا في الأردن؛ وعقرون، وتل القصيلة في فلسطين.

أضافةً للشواهد المعمارية الدّالة على الاستمراريّة بين العصرين البرونزيّ والحديديّ، هناك الأدلة الكافية من اللُقى الأثرية كالفخاريات والجعران التي تؤكد استمرارية الاستيطان في المواقع العصر البرونزيّ المبكر وحتى الحديديّ الأول.

بالإضافة إلى أن المعابد والمدافن التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من الدّيانة، وذلك بتعدد أنواع الدّفن واحترام الإنسان في العصورالقديمة للمتوفين وكراماتهم، وهناك العديد من الأضرحة وُجِد فيها الرماد، ودلتْ الأدلة الأثرية المكتشفة، مثل، الأواني الفخارية، والجعران المصرية على الاستمرارّية الحضاريّة في جنوبي بلاد الشام.

كما أن المدافن المكتشفة من نهاية العصور البرونزية وبداية الحديدية، وهي برأينا ذات علاقة بالنواحي الدينَية، تعددت أشكالها، وطرق الدّفن فيها.

فعلى سبيل المثال مارست بعض المجتمعات في جنوبيّ بلاد الشام عادة حرق الموتى. أما اللُّقى الأثريّة التي أُكتِشَفتْ في هذه المدافن، ومنها الدُّمى، فقد جاء بعضُها دلالات دينّية مُرتُبِطة بالدّيانة الكنعانّية، أو الدّيانات الوثنّية في البلدان المجاورة.

خريطة (1): أهم مواقع جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي 1

(كفافي 2011: 368)

1- لمحة تاريخية عن العصر الحديدي الأول.

شهدَ القرن الثالث عشر العديد من المعارك والصراعات، خاصة بين مصر و الحثيين في بلاد الأناضول، كان آخرها معركة قادش (حوالي 1260 قبل الميلاد) التي انتهت بمعاهدة صلح بين الطرفين، أبرمها الفرعون المصري رمسيس الثاني والملك الحثي حاتوشيل الثالث.

ويذكر بعض الباحثين أن الدّافع وراءَ هذه المصالحة هو شعور الطّرفين بالخطر المشترك القادم من أشور، وتدخل عيلام في شؤون بابل لوقف الزحف الأشوري عليها، وتحركات شعوب البحر في منطقة شرقي البحر المتوسط(كفافي 2011 : 365).

وعلى الرّغم من هذه التغيرات السياسيّة على ساحة الشّرق القديم، إلا أن الخطر الذي أطاح بحاتوشيا وأضعف مصر، كانَ الهجوم المتكرر لشعوب البحر، والذي لم يوقفه إلا الفرعون المصريّ رمسيس الثالث من الأسرة المصريّة العشرين.

انتهى العصر البرونزيّ المتأخرفي بلاد الشّرق القديم بتدمير كامل للدول المصريّة في وادي النيل، والحثيّة في بلاد الأناضول، والكاشيّة في بلاد الرافدّين. وتذكر الوثائق التاريخيّة المكتوبة أنه في حوالي 1200 ق. م تولىّ الحكم في حاتوشيا، في الأناضول آخر ملوك الحثيين، الملك شبليوليوما الثاني، والذي استطاع أن يخمد الثّورات المُستمرة التّي اندلعت في بلاده إثر تعرّضها لأحداث جسام, كانتشار الجوع في البلاد، وإحراق العاصمة حاتوشيا،واستقلال الولايات التابعة للملكة الحثية.

تعرضت جنوب بلاد الشام لهجوم خارجيّ مدمر على يد شعوب البحر، وهي التي أسقطت الدّولة الحثيّة، وهدّدت الحكم في مصر ودويلات المدن في بلاد الشّام، لذاسادت بلاد الشّرق القديم في حوالي 1200 ق.م أحوالُ عدم استقرار، لاسيّما بعد انهيارالأمبراطوريات الكُبرى (كفافي 2011 :365 - 66).

ويبدو أن مصر والدولة الحّثية فقدتا سيطرتهما على فلسطين ومناطق الشّام الأخرى خلال منتصف القرن 12 ق.م مع ظهور القّوة الأشورية الجديدة، ومن خلال تعرضها لهجمات من شعوب البحر (Wilson 1969: 261 –64).

أدت هذه العوامل لتوقف سيطرة ونفوذ الدولة المصريّة في جميع مناطق بلاد الشام في 1140 ق.م،حيث نلاحظ زيادة في عدد مواقع العصر الحديدي الأول في شرق الأردن(Routledge 2004: 87).

تعتبر وثائق العهد القديم من أهم الوثائق التاريخيّة الكتابيّة التي تتحدث عن ممالك الأردن بشيء من التفصيل، وبالرغم من المآخذ الكثيرة على التوراة من حيث الأحداث التي تتعلق بتلك الأسفار، كالتباين القائم بين قصصها وأخبارها، إلا أنها تعتبر هامة في إعطاء صورة عامة عن فترة العصور الحديديّة وما يسبقها في شرق الأردن (السفا 1976: 51 – 57).

وعلى الرغم من المحاولات المتكررّة والجادة في إثبات صحة تلك الروّايات وتطبيق نتائجها المستمدة من إجراء عمليات الحفر والتنّقيب في المواقع الأثريّة أو حتى تفسيرها وإعطائها وصفا تاريخيا توراتيا من قبل المشتغلين بالآثار من التوراتيين، إلا أن النّصف الأخير من القرن الماضي شهدَ تحولا جادا نحو الدراسات الموضوعيّة الخاصة فيما يتعلق بتاريخ وآثار فلسطين (الخلايلة 1994: 10).

ويرى (السواح : 2002) اهم ما تكشفه المعلومات الجديدة المتوفرة خلال ربع القرن الماضي هو استقلال الصورة التاريخية لإسرائيل عن صورتها التوراتية، استقلالاً دفع بعض المؤرخين الجدد إلى الدعوة لوضع الرواية التوراتية بكاملها على الرف، وكتابة تاريخ فلسطين خلال الحقبة التي تغطيها الأحداث التوراتية، بمعزل عن النص التوراتي والخبر التوراتي الذي فقد لديهم كل مصدقية تاريخية. وبذلك تتحول التوراة من مصدر أول رئيسي لكتابة تاريخ فلسطين وتاريخ إسرائيل، إلى ناتج ثانوي من نواتج ذلك التاريخ،وألى تركة ادبية تتطلب نفسها التفسير والتعليل (السواح 2002: 7).

اما عن مصادر كتابة هذا التاريخ المستقل فكثيرة ومتنوعة، فإضافة إلى تفسير السواح مواقف التوراتية المسبقة للنتائج البحث الأثري في المنطقة، ودراسة النقوش والكتابات للثقافات المجاورة من آرامية وآشورية وبابلية وغيرها، فان المنهج الجديد يلجأ إلى معونة عدد من العلوم المساعدة في حقول الاجتماع، الأنثروبولوجيا، والبيئة الطبيعية للعصور القديمة بنباتها ومناخها ودورات الخصب والجفاف المتعاقبة عليها، والتغير في نمط الاستيطان السكاني، وما الى ذلك (السواح 2002: 8).

لقد فشلت حتى الآن كل الجهود التي بذلت من أجل اثبات قصة الخروج, ولم يستطع المؤرخون وضع هذه الأحداث ضمن إطار تاريخي محدد، فالمصادر المصرية لاتذكر شيئا عن وجود الاسرائليين في مصر، ولا عن خروجهم منها سواء بالطريقة الموصوفة في التوراة أم بأية طريقة أخرى.

ومن جهة أخرى, فان النص التوراتي نفسه لايورد أية معلومات عن الأوضاع في مصر والأحداث الجارية فيها، يمكن مقاطعتها مع ما نعرفه تاريخياً عن تلك الفترة، ولا يورد اسم شخصية مصرية معروفة لنا وموثقة تاريخياً.

وفيما يتعلق بفرعون الخروج، فقد أغفل النص ذكر اسمه واسم احد من حاشيته وقواده، ومعلوماتنا عن فراعنة الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة تنفي أن يكون احداهم قد مات غرقا.

اما في ما يتصل بأحداث الخروج، الذي يفترض وقوعه في مناطق شرقي الاردن وسوريا، فلا المصادر تؤيد الرواية التاريخية، ولا تسعفنا هذه الرواية بأية معلومة تساعدنا على تثبيت الاطار التاريخي لها، ومن هنا قصة الخروج من مصر تبقى معلقة في فضاء تاريخي تام، ولا يستطيع التاريخ اثبات أي جزء من أجزائها، بل إن المؤرخين الجدد يميلون إلى نفيها جملة وتفصيلا (السواح2002: 72).

وأما بالنسّبة لمناطق شرق الأردن فالأمر لم يكن مختلفاً كثيراً، اذ إن الآثاريين والمنقبين التوراتيين عملوا على إعادة محاولة إثبات الصّورة نفسها التي شكّلها بالنسبة لآثار فلسطين وربطها بالتوراة وأحداثها، فحاولوا هناالتّقليل من شأن الفترات السابقة للعصور الحديدية بشكل خاص، محاولين إثبات وجود الفراغ الحضاريّ والعمرانيّ للفترة الخاصّة ببدايات العصر الحديديّ (Glueck 1970: 83).

وان الصورة تختلف تماما عن العصر الحديديّ الثاني بشكل خاص وما تلاها، وهذه الفترة تتوافق واستقرارهم مع أرض فلسطين بعد الخروج من مصر وتيههم في صحراء سيناء (السقا 1976: 15).

ويتحدث العهد القديم بقصص عن ممالك أدوم ومؤاب وعمون وهزيمة ملك مؤاب في معركة تعود للعصر الحديديّ، وسلسلة حروب مع إسرائيل، وتمّ التّعرف على هذه الفّترة من خلال اللّقى الأثرية التّي عُثِر عليها في أم الدنانير، وتلّ صافوط، والبقعة، وتلّ العميريّ، وتلّ الفّخار، وتلّ إربد، وجرش، وتلّ سحاب، وهذا يشير الى استمراريّة الاستيطان من العصر البرونزيّ المُتأخّر حتّى العصر الحديديّ وعلى الأقل في معظم مناطق الشّمال والمتمثّلة بصورة خاصّة في وادي الأردن من طبقة فحل وتلّ السعيدّية ودير علاّ وكانت هذه المناطق مأهولة بالسكان(Adams 2008 :311)

وتذكر التّوراة،أنه وفي نهاية العصر الحديديّ الأوّل وخلال المراحل الأولى للعصر الحديديّ الثاني، أن القَبائِل العبريَة الاثنة عشرة التّي كانت تنتشر فوق الجبال الفلسطينّية عقدت اجتماعاً لها في موقع تلّ بلاطة بالقّرب من نابلس وأجمعت على عبادة إله واحد، وتشير بعض

المقدمة:

تعتبر دراسة تاريخ العصر الحديدي الأول ذات أهمية كبيرة؛ وذلك بسبب غياب الوثائق التاريخية، ولذلك أطلق العلماء عليه اسم عصر الظلام، وبناء على ذلك فإنهم يستندون على الآثار القديمة بشكل أساسي، وعلى وثائق الدول المجاورة إما الرافدية أو المصرية أو على العهد القديم والمصادر المحلية .

ولكن عند الحديث عن ديانة العصر الحديدي الأول تبلغ لنا هنا الأهمية، وذلك لوجود ديانة التوحيد الذي جاء بها النبي موسى عليه السلام لبني إسرائيل، بالإضافة إلى الديانة الوثنية التي كان يؤمن بها السكان المحليون لجنوب بلاد الشام، والتي سكنوها وأنشأوا فيها ممالك لهم، وهم بنيا إسرائيل الذين جاءوا من صحراء سيناء كما تذكر التوراة في سفر الخروج، وشعوب البحر التي أضعفت القوة المصرية في هذه المنطقة - شعوب البحر هم الذين سكنوا على شواطئ البحر الأبيض المتوسط - بالإضافة إلى السكان المحليين والمؤابيين والعمونيين والأدوميين .

كان للمعبد دور مهم في الحياة الاجتماعية، حيث إن سكان المنطقة كانوا يؤدون طقوسهم وشعائرهم الدينية في المعبد، وذلك لتقديم الأضاحي والقرابين للآلهة، من أجل أن تهب الآلهة لهم العطايا، وذلك إما من أجل الرزق بمولود أو من أجل نزول المطر أو من أجل الشفاء وغيرها من المتطلبات والأمنيات البشرية، وكان للكاهن دوره الرئيسي في المحافظة على نظام المعبد.

وفي هذه الدراسة قامت الباحثة بدراسة الآتي : لمحة تاريخية عن جنوب بلاد الشام،وعن الديانة من العصر الحجري القديم حتى العصر البرونزي المتأخر،ولمحة تاريخية عن ديانة العصر الحديدي الأول في جنوب بلاد الشام والمتمثلة في المعابد،والآلهة .

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في قلة المعلومات الواردة عن المعابد في العصر الحديدي الأول في جنوب بلاد الشام، إذ أن المعلومات المنشورة عنها قليلة.

فأن غياب الوثائق التاريخية المكتوبة المتعلقة بتاريخ جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الأول، أدى ذلك إلى الاعتماد بشكل كبير على القصص التوراتية.

حيث أن التوراتيين يعتقدون بأن سكان هذه المنطقة عاشوا في بيوت صغيرة تشبه الأكواخ، للتدليل بان أصحاب هذه المنطقة هم منالبدو متنقلين، وهذه محاولة لربط ما جرى في الأردن أبان العصر الحديدي الأول بالأحداث التوراتية، ولوعدنا لمواقع العصر البرونزي المتأخر وبداية العصر الحديدي لوجدنا استمرارية الاستيطان في بعض المواقع، من خلال المادة الأثرية، بالإضافة إلى عدم وجود المباني المعمارية المتكاملة.

اهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في التعرف على الديانة ومن ضمنها المباني الدينية التي تعود إلى العصر الحديدي الأول، ومحاولة إثبات بأن هذه المباني ذات صلة دينية وذلك من خلال اللقى الأثرية الموجودة فيها، و الكتابات والنقوش،ووصف المبنى، وتحديد وظيفته.

ومعرفة أن كان هناك علاقة ما بين المعابد الكنعانية والكنس اليهودية في هذه الفترة إن وجدت وهل يوجد علاقة ما بين الطقوس والمعتقدات الدينية بين الديانة الكنعانية والديانة اليهودية؟

المعلومات ومنهجية الدراسة

3. **المعلومات الأولية:** في هذه الدراسة، لن تقوم الباحثة بإجراء نشاطات ميدانية أو جلب عينات، إلا إنني اعتمدت على المعلومات الأولية المنشورة والتي تتضمن الحفريات أو المسوحات الأثرية من نتاجهما.
4. المعلومات الثانوية: اعتمدتالباحثةفي دراستها على الدراسات السابقة التي قام بها كل من الآثاريين، الأنثروبولوجين، وعلماء الدين، وذلك من خلال التقارير والمسوحات الأثرية والحفريات حول المادة الأثرية المكتشفة في المواقع، وتم تفسيرها من قبل مكتشفيها في الكتب والمقالات والمجالات المنشورة.
5. **منهجية البحث**: سيتم في هذا البحث الاعتماد على:

أ. **المنهج التحليلي:**

والذي اعتمد على المسوحات الأثرية ونتائجها.

ب. **المنهج النظري:**

من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي تناولت موضوع الدراسة، بالإضافة إلى المقالات والدوريات العربية والأجنبية.

ج. **المنهج الوصفي:**

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي من خلال وصف المعابد من الناحية المعمارية، وتقنيات البناء.

مخطط البحث

تناولت هذه الدراسة موضوع الديانة خلال العصر الحديدي الأول في جنوبي بلاد الشام من خلال البحث في الموضوعات الآتية , وضمن الفصول المذكورة أدناه :

الفصل الاول: لمحة تاريخية عن جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي الأول.

الفصل الثاني: الديانة من العصر الحجري القديم حتى العصر البرونزي المتأخر.

الفصل الثالث: لمحة تاريخية عن الديانة خلال العصر الحديدي الأول.

الفصل الرابع: المعابد.

الفصل الخامس: الآلهة .

الفصل الأول

لمحة تاريخية عن جنوبي بلاد الشام في العصر الحديدي الأول

المقدمة

نظراً لغياب الشواهد الكتابية المؤرخة للعصر الحديديّ الأول (حوالي 1200 – 1000 ق.م) فقد أطلق عليه الباحثونَ تجاوزاً، اسم "عصر الظلام".

ونتيجة لهذا الغياب اضطر الدارسون لهذه الفترة، وخاصة التوراتيون منهم الاعتماد على النص التوراتيّ. وحتى يأخذ منهجهم هذا الصفة العلمية قاموا بالتنقيب في عدد من المواقع الرئيسيّة المذكورة في التوراة، حاملين الكتاب المقدّس بيد، والمعول باليد الأخرى.

وحتى الآن نجد أنهم لم يستطيعوا إثبات ما يعتمل في صدورهم، أي إثبات صحة المعلومات التوراتية، بعد عودتهم من السبي البابلي، أي بعد وفاة النبي موسى بمئات السنين.

وعلى أية حال، فإن كثيراً من نتائج الحفريات الأثرية أثبتت عكس ما ورد من معلومات في النصوص التوراتية، فمثلاً أشارت النصوص التوراتية إلى أن القبائل الإسرائيليّة خرجت من مصر على شكل قبائل حاملة معها ديانة جديدة وأنهم دخلوا إلى فلسطين واحتلوها من خلال القوة العسكريّةودمروا المُدن الكنعانيّة فيها.

لكن الحفريات الأثرية في مدن كنعانية والتي تعود للعصر البرونزي المتأخر أشارت في كثير من الحالات إلى تواصل الاستقرار فيها خلال العصور الحديدية،وكذلك من الواضح لنا أن هناك كثيراً من المدن استمرت في ممارسة دياناتها، وطقوسها الدينية التي كانت سائدة قبل قدوم الإسرائيليين بدلالة اكتشاف عدد من المعابد التي بنيت واستخدمت في العصر البرونزي المتأخر، واستمرت في العصور الحديدية.

ومن هذه المعابد تلك التي عُثِر عليها في المواقع الأثرية كتل العميري، وتل دير علا في الأردن؛ وعقرون، وتل القصيلة في فلسطين.

أضافةً للشواهد المعمارية الدّالة على الاستمراريّة بين العصرين البرونزيّ والحديديّ، هناك الأدلة الكافية من اللُقى الأثرية كالفخاريات والجعران التي تؤكد استمرارية الاستيطان في المواقع العصر البرونزيّ المبكر وحتى الحديديّ الأول.

بالإضافة إلى أن المعابد والمدافن التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من الدّيانة، وذلك بتعدد أنواع الدّفن واحترام الإنسان في العصورالقديمة للمتوفين وكراماتهم، وهناك العديد من الأضرحة وُجِد فيها الرماد، ودلتْ الأدلة الأثّرية المكتشفة، مثل، الأواني الفخارية، والجعران المصرية على الاستمرارّية الحضاريّة في جنوبي بلاد الشام.

كما أن المدافن المكتشفة من نهاية العصور البرونزية وبداية الحديدية، وهي برأينا ذات علاقة بالنواحي الدينَية، تعددت أشكالها، وطرق الدّفن فيها.

فعلى سبيل المثال مارست بعض المجتمعات في جنوبيّ بلاد الشام عادة حرق الموتى. أما اللُّقى الأثريّة التي أكتِشَفتْ في هذه المدافن، ومنها الدُّمى، فقد جاء بعضُها دلالات دينّية مُرتُبِطة بالدّيانة الكنعانّية، أو الدّيانات الوثنّية في البلدان المجاورة.

خريطة (1): أهم مواقع جنوب بلاد الشام خلال العصر الحديدي 1

(كفافي 2011: 368)

1- لمحة تاريخية عن العصر الحديدي الأول.

شهدَ القرن الثالث عشر العديد من المعارك والصراعات، خاصة بين مصر و الحثيين في بلاد الأناضول، كان آخرها معركة قادش (حوالي 1260 قبل الميلاد) التي انتهت بمعاهدة صلح بين الطرفين، أبرمها الفرعون المصري رمسيس الثاني والملك الحثي حاتوشيل الثالث.

ويذكر بعض الباحثين أن الدّافع وراءَ هذه المصالحة هو شعور الطّرفين بالخطر المشترك القادم من أشور، وتدخل عيلام في شؤون بابل لوقف الزحف الأشوري عليها، وتحركات شعوب البحر في منطقة شرقي البحر المتوسط(كفافي 2011 : 365).

وعلى الرّغم من هذه التغيرات السياسيّة على ساحة الشّرق القديم، إلا أن الخطر الذي أطاح بحاتوشيا وأضعف مصر، كانَ الهجوم المتكرر لشعوب البحر، والذي لم يوقفه إلا الفرعون المصريّ رمسيس الثالث من الأسرة المصريّة العشرين.

انتهى العصر البرونزيّ المتأخرفي بلاد الشّرق القديم بتدمير كامل للدول المصريّة في وادي النيل، والحثيّة في بلاد الأناضول، والكاشيّة في بلاد الرافدّين. وتذكر الوثائق التاريخيّة المكتوبة أنه في حوالي 1200 ق. م تولىّ الحكم في حاتوشيا، في الأناضول آخر ملوك الحثيين، الملك شبليوليوما الثاني، والذي استطاع أن يخمد الثّورات المُستمرة التّي اندلعت في بلاده إثر تعرّضها لأحداث جسام, كانتشار الجوع في البلاد، وإحراق العاصمة حاتوشيا،واستقلال الولايات التابعة للملكة الحثية.

تعرضت جنوب بلاد الشام لهجوم خارجيّ مدمر على يد شعوب البحر، وهي التي أسقطت الدّولة الحثيّة، وهدّدت الحكم في مصر ودويلات المدن في بلاد الشّام، لذاسادت بلاد الشّرق القديم في حوالي 1200 ق.م أحوالُ عدم استقرار، لاسيّما بعد انهيارالأمبراطوريات الكُبرى (كفافي 2011 :365 - 66).

ويبدو أن مصر والدولة الحّثية فقدتا سيطرتهما على فلسطين ومناطق الشّام الأخرى خلال منتصف القرن 12 ق.م مع ظهور القّوة الأشورية الجديدة، ومن خلال تعرضها لهجمات من شعوب البحر (Wilson 1969: 261 –64).

أدت هذه العوامل لتوقف سيطرة ونفوذ الدولة المصريّة في جميع مناطق بلاد الشام في 1140 ق.م،حيث نلاحظ زيادة في عدد مواقع العصر الحديدي الأول في شرق الأردن(Routledge 2004: 87).

تعتبر وثائق العهد القديم من أهم الوثائق التاريخيّة الكتابيّة التي تتحدث عن ممالك الأردن بشيء من التفصيل، وبالرغم من المآخذ الكثيرة على التوراة من حيث الأحداث التي تتعلق بتلك الأسفار، كالتباين القائم بين قصصها وأخبارها، إلا أنها تعتبر هامة في إعطاء صورة عامة عن فترة العصور الحديديّة وما يسبقها في شرق الأردن (السقا 1976: 51 – 57).

وعلى الرغم من المحاولات المتكررّة والجادة في إثبات صحة تلك الروّايات وتطبيق نتائجها المستمدة من إجراء عمليات الحفر والتنّقيب في المواقع الأثريّة أو حتى تفسيرها وإعطائها وصفا تاريخيا توراتيا من قبل المشتغلين بالآثار من التوراتيين، إلا أن النّصف الأخير من القرن الماضي شهدَ تحولا جادا نحو الدراسات الموضوعيّة الخاصة فيما يتعلق بتاريخ وآثار فلسطين (الخلايلة 1994: 10).

ويرى (السواح : 2002) اهم ما تكشفه المعلومات الجديدة المتوفرة خلال ربع القرن الماضي هو استقلال الصورة التاريخية لإسرائيل عن صورتها التوراتية، استقلالاً دفع بعض المؤرخين الجدد إلى الدعوة لوضع الرواية التوراتية بكاملها على الرف، وكتابة تاريخ فلسطين خلال الحقبة التي تغطيها الأحداث التوراتية، بمعزل عن النص التوراتي والخبر التوراتي الذي فقد لديهم كل مصدقية تاريخية. وبذلك تتحول التوراة من مصدر أول رئيسي لكتابة تاريخ فلسطين وتاريخ إسرائيل، إلى ناتج ثانوي من نواتج ذلك التاريخ،وألى تركة ادبية تتطلب نفسها التفسير والتعليل (السواح 2002: 7).

اما عن مصادر كتابة هذا التاريخ المستقل فكثيرة ومتنوعة، فإضافة إلى تفسير السواح مواقف التوراتية المسبقة للنتائج البحث الأثري في المنطقة، ودراسة النقوش والكتابات للثقافات المجاورة من آرامية وآشورية وبابلية وغيرها، فان المنهج الجديد يلجأ إلى معونة عدد من العلوم المساعدة في حقول الاجتماع، الأنثروبولوجيا، والبيئة الطبيعية للعصور القديمة بنباتها ومناخها ودورات الخصب والجفاف المتعاقبة عليها، والتغير في نمط الاستيطان السكاني، وما الى ذلك (السواح 2002: 8).

لقد فشلت حتى الآن كل الجهود التي بذلت من أجل اثبات قصة الخروج, ولم يستطع المؤرخون وضع هذه الأحداث ضمن إطار تاريخي محدد، فالمصادر المصرية لاتذكر شيئا عن وجود الاسرائليين في مصر، ولا عن خروجهم منها سواء بالطريقة الموصوفة في التوراة أم بأية طريقة أخرى.

ومن جهة أخرى, فان النص التوراتي نفسه لايورد أية معلومات عن الأوضاع في مصر والأحداث الجارية فيها، يمكن مقاطعتها مع ما نعرفه تاريخياً عن تلك الفترة، ولا يورد اسم شخصية مصرية معروفة لنا وموثقة تاريخياً.

وفيما يتعلق بفرعون الخروج، فقد أغفل النص ذكر اسمه واسم احد من حاشيته وقواده، ومعلوماتنا عن فراعنة الأسرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة تنفي أن يكون احداهم قد مات غرقا.

اما في ما يتصل بأحداث الخروج، الذي يفترض وقوعه في مناطق شرقي الاردن وسوريا، فلا المصادر تؤيد الرواية التاريخية، ولا تسعفنا هذه الرواية بأية معلومة تساعدنا على تثبيت الاطار التاريخي لها، ومن هنا قصة الخروج من مصر تبقى معلقة في فضاء تاريخي تام، ولا يستطيع التاريخ اثبات أي جزء من أجزائها، بل إن المؤرخين الجدد يميلون إلى نفيها جملة وتفصيلا (السواح2002: 72).

وأما بالنسبة لمناطق شرق الأردن فالأمر لم يكن مختلفاً كثيراً، اذ إن الآثاريين والمنقبين التوراتيين عملوا على إعادة محاولة إثبات الصّورة نفسها التي شكّلها بالنسبة لآثار فلسطين وربطها بالتوراة وأحداثها، فحاولوا هناالتّقليل من شأن الفترات السابقة للعصور الحديدية بشكل خاص، محاولين إثبات وجود الفراغ الحضاريّ والعمرانيّ للفترة الخاصّة ببدايات العصر الحديديّ (Glueck 1970: 83).

وان الصورة تختلف تماما عن العصر الحديديّ الثاني بشكل خاص وما تلاها، وهذه الفترة تتوافق واستقرارهم مع أرض فلسطين بعد الخروج من مصر وتيههم في صحراء سيناء (السقا 1976: 15).

ويتحدث العهد القديم بقصص عن ممالك أدوم ومؤاب وعمون وهزيمة ملك مؤاب في معركة تعود للعصر الحديديّ، وسلسلة حروب مع إسرائيل، وتمّ التّعرف على هذه الفترة من خلال اللّقى الأثرية الّتي عُثِر عليها في أم الدنانير، وتلّ صافوط، والبقعة، وتلّ العميريّ، وتلّ الفّخار، وتلّ إربد، وجرش، وتلّ سحاب، وهذا يشير الى استمراريّة الاستيطان من العصر البرونزيّ المُتأخّر حتّى العصر الحديديّ وعلى الأقل في معظم مناطق الشّمال والمتمثّلة بصورة خاصّة في وادي الأردن من طبقة فحل وتلّ السعيدّية ودير علاّ وكانت هذه المناطق مأهولة بالسكان(Adams 2008 :311)

وتذكر التّوراة،أنه وفي نهاية العصر الحديديّ الأوّل وخلال المراحل الأولى للعصر الحديديّ الثاني، أن القَبائِل العبريّة الاثنة عشرة التّي كانت تنتشر فوق الجبال الفلسطينّية عقدت اجتماعاً لها في موقع تلّ بلاطة بالقّرب من نابلس وأجمعت على عبادة إله واحد، وتشير بعض

الاجتهادات إلى أن هذه القبائل وفي نفس الاجتماع قررت تشكيل مجلس سياسيّ مشترك لها، إلا إنّ هذا الرأيّ رُفِض حتّى من بعض التوراتيين الذين يعتقدون اعتمادا على النصّ التوراتيّ بأن القبائل المتحالفة كانت تفتقر لحكمٍ مركزيّ أو لوحدة سياسية في الوقت الذي كانت فيه الممالك من العمونيين والمؤابيين والأدوميين قد تشّكلت منذ زمن، وتحوّل هذا التحالف في فترة قصيرة لاحقة إلى كيانٍ سياسيّ بقيادةِ شاؤول من قبيلة بنيامن(إبراهيم 2009: 231).

نَصّب شاؤول نفسه ملكاً على مملكة إسرائيل بحجة أن خطراً أصبح يداهم القبائل العبريّة من الممالك المجاورة خاصة الآراميّة، والعمونيّة، والفلستية، وأجمعت القبائلالإسرائيلية على عبادة الإله "يهوه" الذي لم يرض عنه المتدينون واعتبروا التطور الجديد تقليداً أجنبياً، ومن الممكن أن عدم الرضا هذا قد أضعف قوة شاؤول الذي حاول السّيطرة على الأوضاع بالأساليب العسكرّية،إلا انّه بقيَ يفتقر إلى السّلطة المركزيّة وانضمام جميع القبائلِ تحت لوائه (إبراهيم 2009: 231).

وتستطرد التّوراة بسرد إنجازات الملك داود، الذي خلف شاؤول على الحكم، والذي كان يستمدّ سلطته من الإله يهوه الذي اختاره ملكا على شعبه، لكن هذه الرّوايات التوراتيّة والحكايات الأسطوريّة ما زالت غير مدعومة بالوثائق التاريخية، علماً أن عدداً كبيرا من علماء اللاهوت والأثاريين التوراتيين ذهبوا للبحث عن مخلفات سليمان المعماريّة وما تحويه من كنوز ومقتنيات، فاشغلوا أنفسهم بالمخططات التفصيلية للقصر والمعبد اللذين بناهما، اعتمادا على الوصف التوراتيّ دون أن يعثروا على مُخَلّفات ماديّة تبرز هذه التصورات (إبراهيم2009 :232-33).

وفي حوالي 1200 قبل الميلاد برزَ عدد من الكيانات السياسيّة والاجتماعيّة في منطقة جنوبي بلاد الشّام، وعُرِفت في البلست أو الفلستيين (شعوب البحر)، وإسرائيل، وعمون، ومؤاب، وأدوم.

وكان ولا يزال هناك نقاش حاد حول أسباب وكيفية ظهور هذه الكيانات. ولكن هناك بعض الأحداث التي شكّلت بالتأكيد بعض الملامح التاريخيّة، وتشمل انهيار الدول الكبرى في مصر، والرّافدين، والأناضول، ومايسنيا.

ويرى الدّارسون أنّ هجرات خرجت من الجزُر اليونانية إلى مناطق أخرى في حوض البحر المتوسط نتيجة لموجةٍ من الجفاف حلّتْ بالبلاد، وبناء عليه توجّهت مجموعة من القبائل، ومنها شعب البلست، واستقرت هذه الأقوام الجديدة في الجزء الجنوبّي من السهل الساحليّ الفلسطينيّ،ونتيجة لهذا تراجعت السيطرة المصرّية عن بلاد الشّام (Younker 2003:367).

وعند الحديث عن الأحوال السياسية السائدة في المنطقة أبان العصر الحديدي لا بد من الحديث عن هذهالكيانات السياسيّة والاجتماعيّة التي أستقرت في منطقة جنوبِ بلاد الشّام على النحو التالي:

1-1 شعوب البحر

يمكننا القول بأنّ فترة العصر الحديديّ الأول تمثّل مرحلةً انتقاليةً نموذجيةً، وتميزّت باتجاهاتٍ متداخلة، إذ تّم خلالها تأسيس العديد من المستوطنات الصّغيرة، غير المُحّصنة، كذلك وإلى حدٍّ كبير بدأت قبائل شُعوبالبّحر ومنهم شَعب البلست مع نهاية القَرن 13 ق.م وبداية القرن 12 ق.م تأسيس المستوطنات الكبيرة في أسدود وعقرون، والاستقرار في بعض المدن الكنعانيّة مثل تلّ الدوير، وتلّ المتسلم، وبيسان، علماً أنّ هذه المستوطنات كانت لا تزال ترزح تحت السيّطرة المصريّة، في عهد رمسيس الثالث (1187 -1156) (Laughlin2000:94).

وأننا نستسقي معلوماتنا حول شعوب البحر من التّوراة والمصادر المصريّة وكذلك من الأدلة الأثريّة، وأبرز شعوب البحر ما عرف ب (البلست) هم ثقافة فلسطينيّة حيّوية حضارّية جلبت معها ثقافة بحر إيجة ومصر وخلطتها بالثقافة المحليّة (Avi-Yonah and Stern 1997: 219).

ولقد ورد ذكر اسم شعوب البحر في عدد من الوثائق التاريخية المكتوبة، نذكر منها:

1-1-1 المصادر المصرية:

ورد ذكر اسم الشعوب البحر أول مرة في رسائل تلّ العمارنة التي تؤرخ للقرن الرابع عشر قبل الميلاد، إذ تَرِد إشارات مصرية تصفّ أهلها بأنهم بحارّة ومحاربون وعملوا كجُنوداً مرتزقة لمن يستأجرهم، كذلك ورد أنهم هاجموا المُدن الواقعة على الساحل الشرقيّ لبحر الأبيض المتوسّط، وقاموا بنهبها.ويظهر أن إشعالهم الحروب واستعانتهم بجنود مرتزقة ، سواء في البّر أو في البحر، كان أمراً شائعاً في تلك الفترة، على أية حال، قامت قبائل شعوب البحر خلال نهاية القرن الثالث عشر والقرن الثاني قبل الميلاد بمهاجمة سواحل البحر الأبيض المتوسط، وكانت خاضعة لها (كفافي 2011: 378).

ورد ذكر الفلستيين أيضاً على اللوحات الجداريّة لمدينة هبو من أيام رمسيس الثالث، وسماهم المصريون البلست. رغم انه يجب عدم الخلط بين الفلستينيين والشعب الفلسطينيّ بمقوماته الحضاريّة (ابراهيم 2009 : 219 -220) .

ويذكر نقش مرنبتاح بأن شعوب البحر تم غزوهم من قبل المصريين تحت حكم رمسيس الثالث، وأن رمسيس الثالث هو الذي أوقف امتدادهم على البلدان الشرق القديم، وبنوا مؤانئ مهمة

على سواحل البحر الأبيض المتوسط، وكان إحدى أهم هذه المدن تل القصيلة، لأنها كانت تقع على بعد كيلو مترات قليلة من الضفة الشمالية من نهر المقنع (Ahlstrom et al 1993: 295).

2-1-1 مصادر العهد القديم:

يقول فنلكشتاين وفقاً نصوص التوراتية فإن الفلستينيين على الأرجّح جاءوا من جزر كريت، و إشارات العهد القديم تذكر المدن الخمس،وكذلك المدن الصغيرة منها تل البطش (Finkelstein and Mazar 2007: 97).

3-1-1 المصادر المحلية:

وحسب رأي فلنكشتاين بأن الحفريات أظهرت مؤخراً الثقافة الحضارية من المهاجرين الذين وصلوا إلى اليونان إما عن طريق جُزر بحر إيجة الشرقيّة، وآسيا الصغرى، وقبرص. والذين أحضروا معهم تقاليد بحر إيجة من جوانب الحياة اليوميّة مثل الهندسة المعمارية، وإنتاج الفخار، والأساليب الفنية والنسيج (Finklestine and Mazar 2007: 96).

وخلال العصر الحديديّ الأول أخذ شعوب البحر بالاستقرار في عدد من المناطق الواقعة على جنوبي السهل الساحلي الفلسطيني، كما أنه وفي هذه الفترة تراجعت الهيمنة المصرّية في بلاد كنعان, وذلك خاصة بعد وفاة الفرعون رمسيس الثالث، حيث بدأ الفلستيون بالتوّسع خارج منطقة السّاحل الفلسطينيّ، وقد عُثِر في قبور الواليدة على نقش يرجع تاريخه الى القرن الثاني عشر قبل الميلاد وعلى الأرجح تم تقديمه للمعبد(younker 2003:373).

وذُكِر النقش اسمان كنعانيان مسؤولون عن الكتابة، وتم العُثور على ختم في عقرون نقش عليه بالأبجديّة بحرفين b'l، وعثِر على ختم في عسقلان والعديد من الألواح الطينيّة بديرعلا, وتم العثور على تمثال يعود إلى القرن الحادي عشر ق. مفي تل المتسلم ويمثل الحضارة المحليّة، ومن الأمثلة على ذلك بيسان. وعُثِر في تل المتسلم على نطاق واسع من قصور ومبانٍ عامّة وبوابةً للمدينة، وتّم العثور على فخار رُسِمت فيه تقاليد محليّة (Younker 2003:372 - 73).

وينسب إلى الفلستيين توابيت فخارّية شبيهة بالإنسان عُثِر عليها في عدد من المّواقع الفلسطينية ولم يقتصر وجودها على المواقع الساحليّة وإنما تعدتها لتظهر في مواقع مثل تلّ الفارعة الجنوبّي وتلّ الدّوير وبيسان وسحاب وذبيان وجبل القصور بالقرب من عمان. كما كشف مثل هذه التوابيت في مصر بما في ذلك تلّ اليهوديّة ومنطقة النوبة. وينطبق هذا الانتشار الواسع للتوابيت الفخاريّة على الأواني الفخارّية الملوّنة أيضا التي وُجدِت في عمق الأرض الفلسطينيّة مثل بيسان ومواقع أخرى في شرق الأردن (ابراهيم 2009 : 221-22).

1-2الأسرائيليون:

وقد ورد ذكرهم أيضا في المصادر المصرية والأشورية والمحلية وأيضا بالعهد القديم، ونقدم أدناه لمحة عن كل واحد منها:

1-2-1 المصادر المصرية:

وبدأ مرنبتاح بتنظيم جيشه من أجل مواجهة أي تهديد ليبيّ على حدوده، ووقف التّمرّد الفلسطيّ، وقد نجحَ في وقف الغزو الليبيّ وانتصر وأخذ الغنائم، وهذا تم تخليده على مسلّة في معبد جنائزي لِمرنبتاح في طيبة، وتسمى "مسلة إسرائيل" وهي موجودة الآن في متحف القاهرة, ويرد فيها لأول مرة اسم اسرائيل في غير الكتاب المقدس، حيث تشير المسلة إلى اشخاص يعيشون في اقليم معين، ويشير إلى أنهم سكان حضر عاشوا واستقروا في منطقة التلال، ومن خلال هذه المسلة أيضا يذكر بأن الكنعانيين قاموا بمحاربة المصريين، ولكن لايعرف تاريخ وقوع المعركة (Ahlstrom et al 1993: 285-86).

ويذكر زيدان كفافي أن الباحثين التوراتيين يعدون مسلة الفرعون المصري مرنبتاح (1213-1204) ق.م أقدم نموذج يشير لإسرائيل شعباً وليس أرضاً فيقول:

" يعد الباحثون التوراتيون الاسم "إسرائيل" الوارد في مسلة مرنبتاح (1213-1204 قبل الميلاد) والتي تخلد انتصاره على القبائل الليبية، والمنحوتة من حجر الغرانيت وتم العثور عليها في مدينة طيبة عام 1896م، أقدم إشارة لإسرائيل شعباً وليس أرضاً" (كفافي 2012 :94).

يلاحظ كفافي بناءاً على المعلومات الواردة من خلال مراجعته لأراء الباحثين المختلفة حول كلمة اسرائيل / يزراعيل التي ذكرت في نص المسلة أن علماء الكتابات القديمة والنقوش وعلماء الاثار يشككون في أصليتها،ولم يتفقوا لغاية الآن على تفسير موحد لها، ولمعنها (2012 :96).

1-2-2العهد القديم:

كان كتاب العهد القديم ولا يزال لدى بعضهمالأساس لدراسة تاريخ العبرانيين ودولة شاؤول الإسرائيليّة، ودولتيّ إسرائيل ويهوذا. وبعد أن تبين لعدد من الباحثين أن هذا المنهج غير كافٍ، قرروا إثبات صحة الروايات التوراتية، و الاعتماد على إجراء التنقيبات الأثريّة (كفافي 2011: 390).

فالعابيرو أو الخابيرو الذين ورد ذكره في بعض الوثائق ما هم برأيهم الا أوائل القبائل اليهودية (Alexander 1968: 31).

ويأتي ذكر الأحداث في أسفار العدد، يشوع والتكّوين من التّوراة، وهي أحداث لا تثبتها أيّ من الشّواهد الماديّة الواضحة للآن حول القبائل العبريّة وأحداث الألف الثاني ق. م (السواح 1989: 197 – 201).

وقد احتوت أسفار العهد القديم الكثيرمن القصص التي تتحدث عن ممالك الأردن (السواح 1989: 198 –99) وعن علاقة تلك الممالك بالإسرائيليين والرّفض التّام لهم من قبل تلك الممالك (Van Zyl 1960: 139 – 144) حتى قبل دخولهم أرض فلسطين والتي تعترف التوراة بأنها الأرض كنعان(Alexander 1968: 31-33).

وأن الاسرائيليين جاءوا مخربين ومغتصبين للأرض من سكانها الأصليين وهم الكنعانيون، وعلاقة اليهود بأرض فلسطين لم تتضح إلا بحلول العهد الفارسي، إذ عانوا قبلها من الاضطهاد والسبي من قبل الأشوريين والبابليين بل حتّى من قبل السكان الأصليين كالكنعانيين والأموريين (Herrman 1981: 227 – 229).

1-2-3المصادر المحلية:

وجدت المستوطنات الإسرائيلية في وسط وجبال فلسطين، وقد كشفت المسوحات الأثريّة عن مئات من المواقع الصّغيرة التي تدل على الاستيطان مثل تلّ التلّ، وتلّ القاضي وتل القدح وموقع الثور وجبال عيبال، وكانت الأراضي في وسط البلاد مخصصّة لقبائل بني إسرائيل من منسيّ وافريام وبنيامن (Avi- Yonah and Stern 1997: 219).

1-3الآدوميون:

المنطقة الواقعة الى الجنوب من وادي الحسا على جانبي وادي عربة شرقا وغربا (كفافي2006 :104), حيثُ يرى معظمهم أن حدود أدوم الشماليّة كانت تمتد على طول وادي الحسا، وأن حدودها الشرقيّة كانت على حافة الصحراء، أما فيما يتعلق بالحدود الغربيّة فهناك من يعتقد بأنها كانت تقف عند حافة وادي عربة الشرقيّ أمثال غلوك(79 : Glueck 1947)

تبقى المكتشفات الأثرية والمصادر المكتوبة الفرعونيّة و الرافدّية والمحلية الأساس في معرفتنا بتاريخ أدوم في العصر البرونزيّ والحديديّ, فقد ورد ذكر أدوم بعدد من المصادر والوثائق التاريخية، هي:

1-3-1المصادر المصرية:

أول ذكر لأدوم جاء من زمن الفرعون مرنبتاح في حوالي 1224 – 1212 ق. م ومن حوالي 1212 – 1202 ق.م في مذكرة بعث بها ضابط على الحدود يقول فيها بأنه سمح لقبائل أدوم بالمرور مع قطعانها عبر النقطة الحدوديّة التي يشرف عليها(كفافي 2011: 433).

وهذه الإشارة إلى اسم أدوم في وثيقة من القرن 13 ق.م تؤكد استخدام هذا الاسم منذ تلك الفترة وربّما أقدم، وذلك بغض النظر عن الشعب او المنطقة الجغرافية, بل وأكثر من هذا، فإن قوائم تحتمس الثالث الطبوغرافية (1490 – 1436 ق. م) قد جاءت على ذكر الاسم i-d-ma إذ يرى بعض العلماء بأنها مرادفة لأدوم (كفافي 2011: 433).

وتظهر أدوم في المصادر المصريّة منذ نهاية القرن 13 ق.م، حيث تذكر البردية السادسة في عهد رمسيس الثاني (1224 – 1290 ق.م)،بأن القوات المصرية سمحت لقبائل الشاسو القادمة من أدوم بالدّخول إلى مصر من أجل الحفاظ على حياتهم وحياة ماشيتهم (Pritchard 1969: 259).

وتذكر أدوم هنا كمنطقة جغرافية فقط ، وكذلك مصطلح شاسو يشير الى نمط حياة يمتاز بالبداوة والتنقل وليس إلى مجموعة عرقيّة معينّة (Bartlett 1989: 80; Knauf 1995: 93).

1-3-2العهد القديم:

وردت كلمة أدوم بالعهد القديم بمعنى الأرض (صموئيل الثاني 8:14 ، الملوك الثاني 11: 15، 22: 47)، والأدوميون نسبة إلى أدوم بمعنى الأحمر أو الأرض التي يمكن حرثها، أصبحت تطلق على الشعب والأرض (إبراهيم 1990: 130).

وبشكل عام فقد اتفق على اشتقاق هذا الاسم من صخرة النوبيّ الرمليّ ذي اللون الأحمر والذي هو ميّزة جنوب أدوم وجزء من شماله (Bartlett 1989: 38).

تذكر الرّوايات في العهد القديم أن أدوم كانت مملكة قوية قبل أن تنشأ مملكة إسرائيل، ترد قائمة بأسماء ملوك حكموا في أدوم قبل ان يحكم أحد في إسرائيل. وفي سفر العدد (14:20:20) ترد قصة رفض ملك أدوم بالّسماح لموسى ومن معه العبور عبر أراضيه إلى "أرض الميعاد" ويتفّق المحدّثون التوراتيوّن على أن فترة الخروج التي تنسب إليها هذه القصة تؤرّخ للقرن الثالث 13 ق.م (Bartlett 1973:24).

وفي عهد داود (1000 – 960 ق. م) كما يذكر سفر صموئيل الثاني(12:8) خضعت أدوم لسيطرة المملكة المتحدة. ويذكر سفر الملوك الأول(14:11 – 22) أن الأمير هدد ابن ملك أدوم استطاع الهروب إلى مصر، حيثّ زوجه الفرعون أخت زوجته ولكنّ هذه الرّواية لا أذكر فيما إذا كان هذا الأمير قد عاد إلى وطنه بعد موت داود أم لا. وبعد انتهاء عهد سليمان لا نسمع عن أدوم شيئا حتى يهوش ملك يهودا (868 -847 ق. م) حيث يذكر سفر الملوك الأول(47:22) بأنه لم يكن في أدوم ملك في تلك المنطقة، مما يوحى بأنها ربما كانت لاتزال خاضعة ليهودا (Bartlett 1989: 113-15).

1-3-3المصادر المحلية:

كان جلوك (Glueck) من أوائل الباحثين الذين طرحوا فكرة وجود استيطان أدومي ثابت خلال العصر الحديديّ الأول في منطقة أدوم ، والذي أكد أن هذه المنطقة بلغت ذروة ازدهارها من القرن 13 ق. م – القرن الثامن قبل الميلاد وخلال فترة ازدهارها بنيت في أدوم الكثير من المستوطنات الكبيرة والثابتة

واعتمد جلوك في استنتاجه على عاملين رئيسيين هما:

1. المسح الأثريّ الذي نفذّه في منطقة أدوم.
2. المصادر المكتوبة وبالتحديد العهد القديم (Glueck 1936: 142).

وذلك يدل جلوك على وجود مملكة أدوميّة قوية خلال القرن 13 ق.م، بحيث إنها منعت مرور الإسرائيليين عبر أراضيهم، ولكنّه من الواضح أنه لم تكن هناك أيّة وحدة سياسية في أدوم قبل منتصف القرن التاسع قبل الميلاد (Bartlett 1972: 26).

مع ذلك لا يمنع وجود مواقع أرّخت إلى بداية العصر الحديديّ الأول مثل خربة المشميل وخربة أبو بنا لتعطي الإشارات الواضحة عن إمكانية استيطان أدومي في هذا العصر، ويرى ساور أن هذه المواقع لا تنفي فكرة تاريخ بداية الاستيطان في أدوم إلى القرن الثامن قبل الميلاد وهو يقصد بذلك نتائج الحفريات التي أجرتها كريستال بنت في بصيرة وطويلان وأم البيارة (Sauer 1984: 210).

على أن الباحثين يرى أن تاريخ الموقعين يقوم أساسا على كسر فخارية وحدها فقط تراوح تاريخها بين العصر البرونزيّ الأخير – العصر الحديديّ, و يمكن مقارنة هذه الكسر مع كسر مماثلة أتت من مواقع أدوميّة تؤرخ إلى العصر الحديديّ الثاني، وقد تم تحليل بعض عيّنات الفحم من خلال الكربون المشع من خربة النّحاس في فينان أرخت بين 1200 – 925 ق. م (Bienkowski 1995: 45- 46).

ولا يوجد حتى الآن أدله أثريّة تدحض النظريّة القائلة بعدم وجود استيطان ثابت في أدوم قبل القرن الثامن قبل الميلاد، وربما يرجع ذلك الى عدم وجود حفريات منظمة في المواقع التي أرخت إلى العصر الحديديّ الأول. وعلى العموم فأن قاطني أدوم خلال هذه الفترة كانوا لا يزالون يمتهنون حرفة الرّعي (Herr 1997: 132; 151).

وكشفت المسوحات الأثريّة التي جرت في جنوبِ الأردن على مواقع ترجع للعصر الحديديّ الأول، حيث يذكر فابيرت بأنّه عثر على كسرتين فخاريتين من العصر الحديديّ الأول في موقع خربة مشيمل وخربة أبو بنا الواقعتين في جنوب الأردن (Weippert 1982: 159-160).

ويذكر ماكدونالد (McDonald)أثناء المسح لمنطقة وادي الحسا بأنه عثر على كسر فخارية من العصر الحديديّ الأول ولكنه لم يعثر على مخلفات معماريّة (McDonald, et al ،1982: 126).

1-3-4المصادر الرافدية:

أما المصادر الأشورّية فتذكر أدوم للمرة الأولى في عهد ادد نيراري الثالث (810 – 783ق . م)،حيث يذكر بأنه أخضعها وفرض الجزية عليها وكان ذلك في سنة 796 ق.م (Pritchard 1969: 281).

إن المكتشفات الأثرية تدل على ازدهار أدوم في الفترة الأشوريّة، وليس هناك ما يمكن أن يؤرخ إلى ما قبل الثامن او ربما الى ما قبل التاسع ق. م، وهذا يتناقض بالطبع مع الرّوايات التوراتيّة التي سبق ذكرها (Bennett 1966 b: 402 –03).

ويناقض ما توصّل إليه جلوك(Glueck) أثناء المسح الشامل الذي قام به شرق الأردن في الثلاثينّات من هذا القرن، من أن أدوم وممالك شرق الاردن ، كلها ازدهرت في الفترة مابين القرن الثالث عشر ق. م (Glueck 1939: 268 – 269).

وهذا لا يعني بأن المنطقة كانت خاليّة من السكان بالعصر البرونزيّ المتأخر والعصر الحديديّ المبكر الأول، فقد كانت المنطقة كما يعتقد الباحثون مأهولة بالقبائل البدويّة وشبه البدويّة والتي تنتقل من مكان إلى آخر (Knauf 1995: 94).

ودليلهم على ذلك البردية السادسة حتى أصبحت الفرصة المناسبة في الفترة الأشورية لتصبح المملكة القبلية كما يعتقد كناوف، دولة بمعنى الكلمة ، ويعتقد بأن ذلك قد تم بمساعدة أشور حيث وفُرت الأمنوالمساعدة ، وكذلك وفّر النشاط الاقتصادي والصناعي الأشوري في المنطقة المناسبة لأدوم كي تقوم بتسويق منتجاتها الزراعية بشكل لم تشهده من قبل (Knauf 1995: 94).

لقد تم استيطانها من قبل الجماعات الرعوية والتي ذكرت في المصادر المصرية ، وتم الاستيطان فيها بالمناطق الزراعيّة بشمال أدوم وفي الغرب من وادي الحسا وتم توسيع الاستيطان بشكل كبير في أواخر العصر الحديديّ الثاني في القرنين 8 و7 ق. م، وهذا يتزامن مع تطور مملكة أدوم كما يذكره المصادر الرافديّة والعهد القديم ، حيث تمت السيطرة لآشور على أدوم سياسياً، وكان يتم فيها تعدين النحاس بوادي فينان ، وهناك العديد من الأدلة على تعدين النحاس خلال العصر الحديديّ الأول في فينان (Bienkowski 2001 : 265).

1-4مؤاب:

امتدت مملكة مؤاب في المنطقة الواقعة إلى الشّرق من البحر الميّت، وامتازت بالتنّوع الجغرافيّ والبيئيّ، اذ يتخللها السّهول والمرتفعات الجبليّة و تخترقها أوديّة عميقة. وفيها القليل من الينابيع، ويحدّها إلى الشّمال وادي الموجب الذي كان دائم الجريان، ووادي الحسا من الجنوب. بالإضافة إلى الأراضي الزراعية ، اضافة بأنها مناطق الرعوية (كفافي 2011: 426).

والدلائل والشواهد تشير إلى عدم ثبوت حدود مملكة مؤاب، خاصّة في الجهة الشماليّة، ولا أدل على ذلك من نتائج التنقيبات الأثريّة التي جرت في موقع ذيبان، ومما يذكر نقش الملك ميشع (كفافي 2011: 426).

في البحث عن تاريخ المؤابيين يجب أن نعتمد على المصادر غير المؤابية الأصل، خاصة بأن المؤابيين لم يتركوا لنا إلا القليل النادر من النصّوص المكتوبة، فعلينا استخدام مصادر ومعلومات وصلتنا من جيرانهم بغض النظر عن علاقاتهم التي اتسمت في أغلب الأحيان بالعداوة (فان ازيل 1990: 141).

1-4-1 المصادر المصرية:

نعتبر ذكر المؤابيين في النصوص المصرية بهذه الفترة محاولة عقيمة الا من وجود بعض الاستثناءات مثل قائمة تحتمس الثالث الموجودة في معبد امون في الكرنك (فان ازيل 1990: 177).

وقد أشارت النّصوص المصريّة من زمن تحتمس الثاني إلى أن هذا الفرعون عسكر ضد قبائل الشاسو التي عاشت بجنوبي الأردن خلال العصر البرونزيّ المتأخر؛ كما أكدّت القوائم الطبوغرافية زمن الفرعون تحتمس الثالث القيام بنشاطات مصريّة في منطقة مؤاب خلال القرن 15 ق. م (كفافي 2011: 427).

1-4-2المصادر العهد القديم:

تدل النصوص التوراتيّة بأن العلاقة ما بين المؤابيين والإسرئيليين لم تكن مستقرة، فتارة تراها حسنة وتارة سيئة. وتذكر قصة العهد القديم بأن الملك المؤابيّ عجلون كانت له اليد العليا على العبرانيين في أثناء حكم القضاة في إسرائيل، والتي كانت حينها ضعيفة عسكرياً؛ ولكن العداوة بلغت ذروتها خلال حكم ملكي إسرائيل شاؤول وداود، و يذكر العهد القديم بأن الملك سليمان تزوج من امراة مؤابية، وأنه بنى لها في القدس مكانا لعبادة الإله كموش إله المؤابيين (كفافي 2011: 427 - 28).

يذكر العهد القديم في قصة الملك صبور مع بلعام في اثناء " عبور بني اسرائيل " أيضا في سفر القضاه بأن الملك مؤاب عجلون قد قام بغارة على الإسرائليين في حوالي 1150 ق.م ، وقاموا بقتل عجلون الملك المؤابي (Harding 2010: 39).

1-4-3الدلائل المحلية:

عاش الناس في مؤاب في عصور ما قبل التاريخ وحتى الوقت الحاضر دون انقطاع ، وكشفت الأعمال الأثرية في هذه المنطقة عن القرى الزراعية الأولى مؤرخة لأكثر من ثمانية ألف عام من الحاضر (كفافي 2011 :427).

يعود الفضل في ذلك للمسوحات الأثرية المتزايدة عن المؤابيين ، فمن المسح الأثريّ الذي قام به نلسون جلوك أصبح لدينا صورة أفضل عن أرض مؤاب وذلك من خلال:

1-4-3-1حجر الملك ميشع:

يعتبر من المصادر المكتوبة الوحيدة خارج المصادر التوراتيّة، ويعود تاريخ هذه الوثيقة إلى حوالي منتصف القرن التاسع قبل الميلاد(فان زيل 1990: 169).

1-4-3-2حجر البالوعا:

يعود تاريخ هذه اللوحة للعصر البرونزيّ المتأخر، حوالي القرن 12 ق. م. لقد أعيد استخدامهُ لغير الغرض الذي نحت من أجله أولّ مرة (فان زيل 1990: 170).

يعكس الفن المصريّ تأثيره المباشر على المؤابيين ويظهر واضحا من خلال المسلة البازلتيّة السوداء التي عُثر عليها في موقع البالوعا جنوبي وادي الموجب، ولقد أعيد تاريخيا إلى ما قبل الألف الأول ق. م وتحمل على سطحها الأماميّ نحتا بارزا للملك المؤابي بالزيّ المصريّ وقبّعة محلّية وفوق كتفيه الشّمس والّقمر، ويتوسط هذا الملك إله، حيث يقدم له الملك الطاعة والولاء

ويحمل على راسه تاج مصر العليا والسفلى وفي يده اليمنى إشارة الحياة وفي اليد اليُسرى صولجان الآلهة، بينما تقف وراءه الآلهة عشتار بلباسها الطويّل وفوق رأسها تاج الريّش وفي يدها اليُمنى أيضا إشارة الحياة (Harding 2010: 39).

ومن المصادر غير الكتابية في مؤاب هي دُمى فخارية تمثل ألهة الخصوبة،ودمى ذكرية، ودمى حيوانية (فان زيل 1990: 168 ، 173).\

1-4-4المصادر الأشورية:

هناك العديد من المصادر الاشورية تدل على اتصال الأشوريين بالمؤابيين. وتعتبر من أهم المصادر المتعلقة بالمؤابيين ومع أن العهد القديم قد اشتمل على الكثير من ذكر للمؤابيين، غير أن المصادر الأشورية زودتنا بالكثير من أسماء الملوك أكثر مما زودتنا به التوراة (فان زيل 1990 :174).

1-5العمونيون:

إن حدود مملكة عمون امتدت بين وادي الزرقاء شمالا، ووادي الموجب جنوبا. وان حدودها لم تكن ثابتة، بل تغيّرت من فترة لأخرى، اعتمادا على ما كان يدور في المنطقة من الأحداث السياسيّة والعسكريّة وعلى مدى قوتها الذاتيّة؛ وعلى الرّغم من عدم ثبات حدودهم اتخذوا من عمون عاصمة لهم (جبل القلعة) واستمرت مملكتهم منذ نهاية الألف الثاني وحتى منتصف الأول قبل الميلاد، لكن بلغت ذروة ازدهارها في القرنين السابع والسادس قبل الميلاد (كفافي 2011: 419).

وورد ذكر مملكة عمون في عدد من المصادر التاريخية، نسجلها أدناه:

1-1-5 العهد القديم

يروي العهد القديم بأن هناك نزاعات على الدّوام بين العمونيين وبني إسرائيل مرّت في مراحل متعددّة عبر تاريخها، ففي أواخر القرن11 ق.م، شهدت المنطقة العمونيّة بدايات توسعهم، فكان الزّحف على جلعاد، حيث قاموا بتوطيد نفسهم فيها (قضاة 11: 4).

أما رد بني اسرائيل عليهم فهو تحضير معركة للرد عليهم بقيادة يفتاح جلعادي الذي قام بحشد قواته وعبر إلى العمونيين وحاربهم وانتصر عليهم (قضاه 11: 32- 33).

وفي بداية فترة حكم داود، سادت علاقات مودة وصداقة بين ناحاش وداود، ولكن سرعان ما ساءت بينهم حين توفى ناحاش وخلفه ابنه حانون، حيث تجدّد الصّراع بين

عمون وإسرائيل، فقام الإسرائليون بمهاجمة العمونيين وتمكنوا من الإطاحة بهم وهزيمتهم (صموئيل الثاني 10).

1-5-2المصادر المحلية:

تم الكشف على بعض الكتابات العمونية المنقوشة على شواهد معمارية وتماثيل كما هو الحال في تمثال الملك العموني (يرح – عازر) المؤرخ إلى القرن الثامن ق.م الذي يحمل نقشاً عمونياً على قاعدته، كما ووجدت نصوص مكتوبة على بعض الآنية المعدنية، مثل قارورة من النحاس في موقع تلّ سيران في حرم الجامعة الاردنية،وطاسة أم أذينة (كفافي 2006: 97).

هناك شواهد أكيدة على تطور فن النحت في زمن العمونيين ومن المحتمل أنهم طوّروا أساليب الفن اعتباراً من القرن التاسع ق.م، بدليل العثور على مجموعة كبيرة من التماثيل العمونيّة في مختلف المناطق بما فيها عمّان والمواقع القريبة منها؛ و لا يعرف حتى الآن بشكل مؤكد وظيفة هذه التماثيل رغم الدلائل التي تشير إلى أن بعضها يمثل الآلهة أو حكاماً أو أشخاصاً لهم مكانة اجتماعية متميزة (إبراهيم 2009: 243).

وقد وقع فن النحت عند العمونيين تحت تأثيرات مصريّة ورافديّة وأشوريّة وسوريّة شماليّة. وكشف في المواقع العمونية عن أعداد من الدّمى الصّلصالية والأختام والحليّ والأواني الفخارية البيتية المميزة (إبراهيم 2009: 243).

كما تمّ الكشف في مواقع عمونيّة عن مجموعة من المدافن الغنيّة نسبياً من العصور البرونزيّة المتأخرة والعصرين الحديدي الأول والثاني، وجدت أغلب المدافن العمونيّة المقطوعة في الصخر وهي جماعيّة وأرفق مع الموتى أدوات مختلفة بما في ذلك أدوات للزينة والأسلحة كانت تستخدم في الحياة اليومية. ووجدت بعض المدافن في توابيت فخارية, مثل التي عثر عليها في سحاب وجبل القصور بعمان، كما كشف في إحدى المقابر في سحاب من العصر الحديدي الأول على تابوت خشبي ومجموعة من المدافن داخل جرار فخارية كبيرة (إبراهيم 2009: 245 - 246).

1-5-3المصادر الرافدية:

تذكر الحوليات الأشورية في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد أنه كان هناك آلاف من الجنود العمونيين قد شاركوا في التحالف الآرامي ضد قوات شلمناصر الثالث في حملته على بلاد الشام، وانتهت تلك الحملة بتراجع القوات الأشورية (Pritchard 1969: 279).

ومن خلال ما أستعرضناه أعلاه فيمكنني القول إنه وبسبب غياب الوثائق الكتابية المختصة بالعصر الحديدي الاول ، أطلق العلماء على هذه الفترة بعصور الظلام، فقد اعتمد الباحثون على مصادر الدول المجاورة , خاصة الأشورية والمصرية والمسيطرة في تلك الفترة على بلاد الشام عسكرياً، وأيضاً كتاب العهد القديم استخدمه علماء التوراة كمصدر تاريخي في محاولة منهم لإثبات ماجاء به من مواقع وأحداث تاريخية على جنوب بلاد الشام، في بعض هذه المحاولات قد صح ما جاء به وفي البعض الآخر لم يصح. ولكن في هذه من المصادر سواء الرافدية أو المصرية أو التوراتية يبقى مصدر أكثر أهمية وهي المصادر المحلية التي تنطق بشواهد الحق.

الفصل الثاني

الديانة من العصر الحجري القديم حتى العصر البرونزي المتأخر

المقدمة:

تناولت الدراسة في هذا الفصل مراحل تطور الديانة منذ العصر الحجري القديم الاسفل وحتى العصر البرونزي المتأخر، حيث تقدم في هذا الفصل لمحة بسيطة عن فكرة الدين والمعتقدات الدينية حيث قامت الباحثة بإستخلاصها من خلال عدة قراءات متعلقة بتعريفات لمفهوم الدين.

ثم ناقشت الدراسة في هذا الفصل ظهور المعتقدات الدينية في العصر الحجري القديم الأسفل، ثم تبعها أهم أشكال المعتقدات الدينية وبداية ظهورها في العصر الحجري القديم الاوسط حتى العصر البرونزي المتأخر.

1-الديانة في العصر الحجري القديم Palaeolithic

يعتبر العصر الحجري القديم من أطول الحقب الزمنية التي عاشها الإنسان، بدأ العصر الحجري القديم منذ اكثر من مليونيين سنة قبل الميلاد ويمتد حتى 17 الف سنة قبل الميلاد، ويقسم العصر الحجري القديم إلى ثلاثة مراحل رئيسية:

العصر الحجري القديم الأدنى Lower Palaeolithic

العصر الحجري القديم الأوسط Middle Palaeolithic

العصر الحجري القديم الأعلىUpper Palaeolithic.

يعد البحث في ديانة العصر الحجري القديم مهمة لن تكون أبداً بالمهمة السهلة، ولكنها على أيةِ حال عملية لا بد من القيام بها، والصعوبة تنشأ من كون الباحث في ديانات العصر الحجري القديم لا يمتلك الأدوات والوسائل التي تُعينه وتساعده على التعرف عليها بشكل كبير، وفي العادة يستعين علماء الأثار بزملائهم في حقل الأنثروبولوجيا الاجتماعية, أو في حقل تاريخ الأديان (السواح 1998 : 221).

فلا يستطيع الأثري الباحث في الديانة إلى حد ما القيام بزيارات ميدانية للجماعات التي يعمل على دراستها للاطلاع المُباشر على موضوعات بحثه، كما يفعل الأنثروبولوجي، كما أنه لا يمتلك الوثائق الكتابية التي يعتمد عليها مؤرخو الأديان بشكل أساسي، بل إنه مضطر إلى الاعتماد على الشواهد المادية الصامتة، مثل الأعمال التشكيلية من منحوتات ورسوم جدارية، وبقايا الدفن، وتشكيلات يدوية لا تنبي عن قيم استعمالية بشكل واضح، فهو مضطر في هذه الحالة إلى إعادة بناء الوسط الفكري لجماعات بادت من ألوف السنين، انطلاقاً من مادته الأثرية الصماء (السواح 1998 : 122).

وهنا تحاول الدراسة تتبع أهم أشكال العبادة، وأهم الأشكال الدينية ومراحل تطورها، وبعض المعتقدات الدينية وطقوسها التي مارسها الإنسان في العصر الحجري القديم بناءً على التقسيمات الزمنية للعصر الحجري القديم.

1-1الديانة في العصر الحجري القديم الأدنى Lower Palaeolithic.

يعتبر العصر الحجري القديم الأدنى المرحلة الأولى من العصر الحجري القديم، تمتد هذه المرحلة من أكثر من حوالي مليونيين سنة وحتى حوالي 200000 سنة، حيث من الممكن أن نقوم بتوضيح شكل من أشكال العبادة أو الدين التي يعتقد بإن الإنسان القديم مارسها في هذا العصر وهي:

1-1-1أكل لحوم البشر Cannibalism

تعد عادة أكل اللحوم البشرية واحدة من الأشكال الدينية التي مارسها إنسان الهومواركتوس Homo Erectus، على الرغم من أن علماء الآثار والتاريخ والدين أشاروا بأنه لا يوجد أدلة على الممارسات الطقوسية والعقائدية من قبل الإنسان في هذه الفترة بسب بدائيته، رغم إثبات البحوث الباليوانثروبولوجي بأن الجنس البشري المبكر كان لديه القدرة على وضع الرموز المعقدة (Wann 2000: 417).

قالت بعض الأراء المتعلقة بدراسة الإنسان القديم إن إنسان الهومواركتوس Homo Erectus قد أكل اللحوم البشرية كنوع من الطقوس الدينية، مستندين بذلك على ما تم العثور عليه في موقع شوكتين بالقرب من بكين في الصين من خلال الجَماجم وعظام الأطفال التي عليها إثار قرض وعض وكسر مقصود، ولا يُعتقد أن هذه العملية كانت بدافع الوَحشية والغَريزية لإرضاء الجوع، وإنما كان بدافع ديني اجتماعي، ولاسيما أن بعض القَبائل البدائية الحالية تُمارس عادة أكل النخاع أو أكباد القادة بعدَ موتهم كَسباً لجرأتِهم وذكائِهم (المحيسن 1989: 95).

أظهرت الدراسات المتعلقة بالجنس البشري جدلاً واسعاً في أواسط المشارب العلمية المختلفة التي تعنى بدراسات العلوم الإنسانية حول قضية ظهور شكل ديني أو معتقدات دينية للإنسان القديم في هذه الفترة، حيث يُعتقد أن نوعاً من فصيلة الإنسان المعروفة باسم الأوستر الوبيتيك Australopithecus كان لديهم نوع من الدين الذي يشبه بطريقة أو بأخرى دين المجتمعات الصيادة والجامعة في الوقت المعاصر، واجه هذا الرأي انتقاداً من الباليوانثروبولوجيين وعلماء علم النفس التطوري حيث قدموا أدلة على عدم وجود نوع من التدين عند أسلاف الإنسان في وقت مبكر (Wann 2000: 224).

كما أن نتائج دراسات علماء الآثار النفسية لا تدعم الفرضية القائلة بأن الانسان قد مارسَ في وقت مبكر الطقوس الدينية، على الرغم من ان هناك حقائق باليوانثروبولوجيه تثبت بإن إنسان الهوموراكتوس Homo Erectus لم يكن على الاطلاق لديه القدرة على أداء الطقوس الدينية المعقدة، إلاّ أن هناك وجهات نظر بين علماء الاثار، والتاريخ، والدين بأن أكل لحوم البشر كانت طقساً دينياً شائعاً بين المجموعات البشرية التي عاشت في العصر الحجري القديم (Wann 2000:227).

وأيضا يذكر Karl Dietrich Adam بأن جماجم إنسان الهوموراكتوس Homo Erectus كانت مُعرضَة للعبَث بعد المَوت، والدليل على ذلك تدمير قاعدة الجُمجَمة، ويمكن أيضاً الافتراض بأن هذا هو الدليل الوحيد على أن إنسان هذا العصرِ وربما أيضاً الإنسان الذي عاش في المرحلة الأقدم قد ظهرت عندهم هذه العادة كنوع من الطقوس الدينية، وربما أن إنسان الأوسترالوبيتيك Australopithecus وإنسان الهوموراكتوس و Homo Erectus في كثير من الاحيان قدموا اضاحي بشرية كطقوس دينية (Wann 2000:428).

ويمكنني القول بناءً على ما استعرضناه، أنه في العصر الحجري القديم الأدنى لم يتوصل الأنسان الذي عاش فيه إلى مفهوم الدين بشكل مطلق، بل كانت محاولات من العقل البشري لتكوين مفهوم الدين والطقوس الدينية.

ومن وجهة نظري أرى أن ما نسب لإنسان هذا العصر من ممارسات دينية كان مبالغاً فيه بعض الشيء لأنه لا يمكن معرفة إن كانت هذه العادة قد مارسها الإنسان بشكل فردي أو ضمن جماعات، وإن مارستها الجماعات فهل كانت ضمن نطاق محدد ومحصور مقتصر علىٰ جماعة معينة من الجماعات البسيطة، أم كانت تمتلك هذه الممارسة صبغة عالمية منتشرة بين المجتمعات البسيطة في كافة مناطق انتشار الإنسان القديم، إضافةً لذلك لم تكن الأدلة كافية جداً لمعرفة ما هو الدافع الحقيقي للإنسان في هذه الفترة من وراء أكل اللحوم البشرية.

1-2الديانة في العصر الحجري القديم الأوسط Middle Palaeolithic

يمتد العصر الحجري القديم الأوسط من 200.000 سنة قبل الآن وحتى 40.000 سنة قبل الميلاد، ويعتبر المرحلة الثانية من مراحل العصر الحجري القديم، يمكن تلخيص ثلاثة أشكال من المعتقدات الدينية وطقوسها التي سادت في الفترة التي عاش فيها إنسان النياندرتال Neanderthal والذي ساهم في ظهور أول الإشارات الدينية في البشرية وهي:

1-2-1عبادة الحيوان:

ظهر في هذا الفترة شكل من أشكال المعتقدات الدينية الأولى في البشرية، حيث عبد إنسان نياندرتالNeanderthal الدب, وهذا ما أشارات إليه الأدلة الأثرية، حيث عثر في المرتفعات الجبلية في ألمانيا وسويسرا وجنوب فرنسا على العديد من جماجم الدببة التي تم دفنها بعناية في قبور من الحجر، ويدل على أن هذا الحيوان المخيف والمفيد قد تمتع بمكانة خاصة في مجتمعات النياندرتال Neanderthal التي مارست الفنون ايضاً (المحيسن 1989: 38).

ودفن انسان نياندرتال حيوان في مدافن خاصة , مما يدل على انه نظر اليه نظرة خاصة مرتبطة بمعتقدات وطقوس دينية خاصة (ابو غنيمة 2009 : 18).

1-2-2الاهتمام بالدفن والتفكير بالحياة ما بعد الموت:

تعد دراسة عادات الدفن مهمة جدا في دراسة وفهم السلوك الإنساني ،خاصة من حيث التعرف على طريقة التفكير والمعتقدات (كفافي 2006: 165).

كان إنسان نياندرتال أول من مارس معتقداته الروحية والشعائر الدينية التي كُرست وبشكل قاطع إنسانيته البحته، فهو لم يترك موتاه تأكلهم الوحوش والطيور الجارحة, بل اهتم بدفنهم بعناية ربما لتبور فكرة معتقد ديني معين في ذهنه (بوسنينة 2005: 21).

فاكدت الأدلة الأثرية ظهور هذا الاعتقاد في أشكال عديدة, فعثر في كهف شانيدار على هياكل عظمية لإنسان نياندرتال تعد دليلاً مباشراً على ممارسة هذا النوع البشري لدفن موتاه في حُفر مخصصة لذلك، إذ أظهرت التنقيبات التي جرت في الكهف وجود بعض المرفقات الجنائزية في القبر, مما يشير الى ممارسته لنوع من الطقوس والمعتقدات الدينية الخاصة والإيمان في مرحلة الحياة ما بعد الموت, علماً انه ليس دليلاً كافياً على تلك الطقوس والمعتقدات (بوسنينة 2005: 21-22).

وقد عُثر في قُبور لإنسان نياندرتال في الكهوف والملاجئ الصخرية أو في المواقع المكشوفة التي سَكنها هذا الإنسان في مناطق عديدة من فلسطين والعراق وفرنسا والاتحاد السوفيتي (المحيسن 1989: 102).

أما بالنسبة للمدافن التي عُثر عليها في فلسطين مثل: مغارة قفزة الواقعة جنوب شرقي مدينة الناصرة، وهي مقبرة مكونة من (16) جثة جاءت من الطبقة الأثرية المؤرخَة بطريقة الحِمض الأميني إلى حوالي خمسين ألف سنة مضت، وقد مُيز بين الجثث ستة, أشخاص كبار وسبعة لأطفال، وأن عظام النساء قد قُرضت او عُضت بالأسنان وألقيت بالقرب من مواقد النار التي جرت حولها المراسم الدينية المتعلقة بأكل اللحوم البشرية (المحيسن 1989: 102 – 103).

وأيضاً ظهر في فلسطين عادة الدفن من الشرق إلى الغرب، بحيث يكون الراس باتجاه المشرق، والعُقب في اتجاه المغرب، ومُعظم الهياكل المكتشفة كانت مُسجاة على جَانبها الأيمن ومطوية بشدة ضمن حُفرة صغيرة،بطريقة تجعل الركبتين مضمومتين إلى الصدر (السواح 1998 .(126:

1-2-3 عادة أكل اللحوم البشرية

الشكل الثالث من أشكال المعتقدات الدينية وطقوسها التي ظهرت خلال هذه الفترة هي عادة أكل اللحم البشري، حيث يُنسَب لإنسان النياندرتال بأنه أكل اللحوم البشَرية، فكان يأكل الدماغ بالذات اعتقادا منه بأن رأس الإنسان هو مقر الروح، وأن صِفات ذلك الشخص سوف تنتقل اليه، علماً أنه لم تظهر أدلة واضحة على هذه الظاهرة، وقد تم العثور على جُمجمَة في احدى الرسومات الجدارية التي تحتوي على ثُقب بأسفلها من المُرَجح انهُ اسِتخدمَ لانتزاع الدماغ (لوران – غوران 1990: 50).

ومن وجهة نظري يمكنني القول إنه وفي هذا العصر توصل إنسان نياندرتال إلى مفهوم الدين، وذلك من خلال اعتنائه بدفن موتاه ووضعهم في جهة معينة،ولكن لا أرى في دفن الدببة نوعاً من الدين, لأن الدب من طبيعته يسكن الكهوف والملاجئ في فصل الشتاء, وقد يكون قد نفقَ في تلك الكهوف, وهذا ليس من ترتيب الانسان، بينما أكل اللحوم البشرية قد تكون من معتقداته الذاتية الذي يؤمن بانتقال الصفات الحميدة من ذلك الإنسان المتوفى إليه فقط.

1-3الديانة في العصر الحجري القديم الأعلى Upper Palaeolithic

تُعد هذا المرحلة آخر مراحل العصر الحجري القديم وتمتد من حوالي 40.000سنة قبل الميلاد وحتى 17.000 سنة قبل الميلاد، ويمكن تلخيص ثلاثة أشكال من المعتقدات الدينية وطقوسها التي سادت في الفترة التي عاش فيها الإنسان العاقل, وذلك من خلال:

1-3-1 دفن موتاهم بعناية فائقة والاعتقاد بالحياة ما بعد الموت:

دَفن هذا الإنسان موتاه بعناية فائقة وخصص لهم أماكن لدفنهم ، فما كان منه إلا أن عمل ودفنهم داخل المنطقة السكنية، وكان الاعتقاد السائد لديهم بأن هناك حياة ما بعد الموت، ودليل على ذلك ما وجدوه بحوزته من مرفقات جنائزية متعددة، كذلك دهن الجسد المتوفي بالمغرة الحمراء، باعتقادهم بإعادة الحياة الى الميت (لوران – غوران 1990: 66).

فمثلاً عُثِرَ في مَغارة السخول والقفزة بفلسطين على بقايا بشرية عديدة محفوظة بشكل جيد وعثِر داخل هذه القبور على أصداف قد تكون منقولة، أو ربما استخدمت للزينة، وقد وجِد فيها عدد قليل من القطع الأثرية (Shea 2007:463).

ففي مدافن قفزة عُثِر بمستوياتها على أجزاء متعددة من الأدوات الملطخة بالمغرة الحمراء، ربما تعكس دلالة الزَخرفة أو الأعمال الفنية أهمية الشخص، وهذه المغرة تعود إلى العصر الحجري القديم وإلى الفترة اللاحقة (Shea 2007:463 - 64).

2-3-1الفن:

اهتم الناس خلال العصر الحجري القديم الأعلى بالفن, سواء بنحت دُمى بشرية مَصنوعة من الطين أو العظم تمثل الآلهة الأم، والتي تُشير إلى عقيدة الخَصب, والتي توضحت بشكل كامل في هذا العصر والعصور اللاحقة، أو من خِلال الرسوم الجدارية التي رسُمِت في الكهوف والملاجئ, حيث الرسومات الحيوانية وعمليات الصيد، وهناك دُمى للثور والغزال والماعز الجبلي، إضافة إلى الصور الحيوانية التي حُفِرت على مقابض الأسلحة المستخدمَة في الحياة اليومية (المحيسن 1989: 109).

إن تماثيل فينوس التي تعود للعصر الحجري القَديم الأعلى استخدمت لتمجيد الخصوبة لدى النساء، وهناك فرضية قائلة بإن تماثيل فينوس بالكامل تخص المرأة البالغة، وخاصة عندما تكون حاملاً, فهي دلالة على الأنوثة والأمومة التي يتم الاعتراف بها كرمزية وتكريم، وربما يكون الهدف من نحت التماثيل اقتصادي أو اجتماعي أو إنجابي لنساء العصر الحجري القديم الأعلى، وحدد العلماء وظائف متعددة لهذه الدمى الأنثوية, مثل عبادة الأسلاف والسحر والخصوبة والأمومة وما إلى ذلك وجميعها يمكن إدراجها في الاطار العام وهو الخصوبة (Rice 1981: 204).

كذلك قام الإنسان العاقل بحفر صُور إنسانية وحَيوانية على جدران المغاور مع ما رافقتها لرموز وإشارات ذات دلائل دينية حيث مثلت الجروحات التي كانت تعاني منها الحيوانات المرسومة أكبر دليل على السحر والتعوذية (Bar- Yosef 1982: 23).

ورسموا بهذه الألوان مشاهد ذات مضامين ميثولوجية عميقة، اختاروها لتصوير الأماكن أكثر رهبة وتأثيراً في أعماق المغاور التي أناروها ودخلوها، مما خول للبعض بتسميتها معابد (المحيسن 1989: 109).

1-3-3السحر

يرى أبو غنيمة في كتابه معجم مصطلحات ما قبل التاريخ أن الانسان العاقل مارس السحر، وهي معتقدات تقوم على بعض الطقوس الدينية التي تؤثر في قُوى ما وراء الطبيعة، والسحر في نظر من يمارسونه عمل منطقي، كما أنه أول استعمال لمفهوم العلة والنتيجة الذي مارسه الإنسان في حياته. ويتصل كثير من مظاهر الحياة اليومية عند المجتمعات البدائية اتصالاً وثيقاً بالسحر، ولم يكن يصح القيام بها إلا بمصاحبة بعض الشعائر السحرية. ويعد السحر عند المجتمعات البدائية مهنة؛ إذ إن للساحر وظيفة كوظيفة رَجل الدين والطبيب، فاذا ما أخفق الدين أو العلم في حل مشاكل الإنسان وإشباع رغباته، حل السحر بديلاً لهما. وَترجع أقدم الأدلة على ممارسة الإنسان للسحر إلى العصر الحجري القديم الأعلى، كما دلت على ذلك رسوم جدارية في بعض كهوف أوروبا تمثل اشخاصاً متنكرين بلباس حيوانات (أبو غنيمة 2009: 84).

وعرف بالعصر الحجري القديم الاعلى ما عرف بالشمائم , وأن وظيفتها هو إدخال حالة من التفسير الوعي حيث انها تتصل بالقوى الروحية من أجل اكتساب المعرفة ؛ والشمائم هي واحدة من اقدم الاشكال في العالم التي لها ارتباط بالنشاط الديني (Rossans 2007: 279).

وعُرِفَ بهذا العصر ما يسمى بالطوطمية, هي ديانه محلية بدائية تمارسها بعض القبائل البدائية ، يعتقد كل فرد من أفرادها بتقديس أو باحترام كائنات حية أو غيرها، تؤخذ رمزاً للدلالة على معبود تلك القبيلة، ويؤمن بعلاقة النسب بينه وبين واحد من هذه الكائنات يسميه طوطمه، وقد يكون إما حيواناً أو نباتاً او جماداً، ويسود الاعتقاد أنه يحمي صاحبه ويبعد عنه الأذى.

وبالمقابل على صاحب الطوطم أن يقدسه أو يعبده او يحترمه، فإذا كان الطوطم حيواناً فلا يقوم بقتله أو إيذائه ، أو إذا كان نباتاً فلا يقوم بقطعه أو أكله او إتلافه ، فالطوطمية لها ثلاثة أشكال:

- طوطم القبيلة.
- طوطم الجنس.
- الطوطم الشخصي (حميد 1999: 134 -135 ، 138).
- قام إنسان هذه الفترة بتجسيد معتقداته على أكثر من جانب وهي تجسيد معتقداته بالعناية بالموتى, ووضع مادة المغرة الحمراء على جسده ودفن مرفقات جنائزية التي تؤكد إيمانه بالحياة ما بعد الموت، وفي هذه الفترة عرف نحت الدمى الأنثوية, والتي تمثل الهة الخصوبة ، وعرف السحر و الشمائم.

2- الديانة في المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم Epipalaeolithic

تعتبر المرحلة اللاحقة للعصر الحجري القديم مرحلة انتقالية ما بين العصور الحجرية القديمة والعصور الحجرية الحديثة, والتي تمتد من 17000 – 8500 ق. م، وتجسدت الديانة بشكلين هما:

2-1الفن:

في هذه الفترة مارسَ الإنسان الفنون, وربما كان يقصد بمارسته لها نوعاً من المعتقدات الدينية، ويستدل على هذا بما عُثر عليه من مخلفات مادية في بلاد الشام، فقد جاءَت التماثيل أو الدمى الصغيرة تُشخص الإنسان والحيوان بشكل مُبَسط، وهناك أمثلة أخرى على هذه الفنون, ومنها قبضات لمناجل عُثِر عليها في مغارتي كبارا ووادي فلاحة في فلسطين وعملت على شكل رأس غزال (كفافي 2005 :121).

وكذلك عُثِر على دُمية صغيرة في موقع عين صخري تصور رجلاً وامرأة في حالة مضاجعة جنسية, ربما نظرت اليها المجتمعات النطوفية على أساس شيء من القدسية. من هنا نرى أن المجتمع النطوفي هو الذي وضع اللبنات الأولى في وصول الإنسان إلى مرحلة الاستقرار والزراعة والتدجين، وربما المعتقدات الدينية، وخاصة بعد عملية فصل الرأس عن الجسد(كفافي 2005 :121-22).

إن الشواهد الدينية والفنية النطوفية تتجلى في عدة مجالات، فالاتجاه نحو تجسيد الآلهة على شكل حيوانات هو تقليد للعصر الحجري القديم الاعلى، كما أن وجود بعض عراقيب الغزلان في بعض القبور يشير إلى الدلالة الفنية لهذا الحيوان، وربما الحصان أيضا, وذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار نموذج عرق الأحمر(كوفان 1988 :34).

وكانت هذه الشعوب البدائية تميل بشكل مقصود ليس فقط لتمثيل الآلهة قبل كل شيء على شكل حيوان، وهذا ما تؤكده الاكتشافات من عصور ما قبل التاريخ، وإنما إلى تشخيص هذا الإله على صورة " سيد الحيوانات "، وحامي الطرائد وسيد الحَياة عموماً، ليأخذَ شكل الحيوان الذي اصطاده بشكل أكبر, والذي تم تخيله بصفات منفرده كالحجم الضخم الذي يؤكد بشكلٍ ما على جوهره الخارق للعادة (كوفان 1988 :35)

في الفترة النطوفية وصلتنا من هذه الحضارة بقايا متفرقة على شكل دمى مصنوعة من الطين أو الحجر, وأحيانا نقوش ورسوم ملونة وأخيراً قبور وأبنية نادرة يعتقد بأنه كان لها استخدام ديني (كوفان 1988: 10).

3- الديانة في العصر الحجري الحديثNeolithic

يقسم هذا العصر إلى مرحلتين وهما العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري, والذي يبدأ من 8000- 6000 ق.م, والعصر الحجري الحديث الفخاري, والذي يبدأ من (6000ق. م) ويستمر حتى (4500 ق.م).

رافق التحول الاقتصادي في مطلع العصر الحجري الحديث في بلاد الشام تحولات اجتماعية كبيرة عاشتها القرى الزراعية الباكرة, حيث أصبحت ذات بناء اجتماعي مركب ومارست الفنون والمعتقدات المتطورة.

ازداد انتشار الأدوات الثقيلة التي تحمِل زخارف ونقوش كما هو الحال في الثقافة النطوفية، وهذا الأمرُ يشير إلى وظيفتها العملية من دلالات رمزية، كما حصلت أيضاً ابتكارات مهمة في ميادين الفنون والمعتقدات تجسدت بظهور الدمى الصغيرة للمعبودة الأم، إلهة الخَصب لدى المجتمعات الزراعية الباكرة، التي جسدتها عارية تحمل نهديها بيديها، بينما تم تضخيم مناطق الأنوثة والخصب فيها، وبدأت تتبلور عادة فصل الرأس عن الجسد ودفنها بمنعزل كمؤشر لعقيدة عبادة الأموات، وتقديس الأجداد التي أصبحت أكثر وضوحاً في العصور اللاحقة (بوسنينة 2005: 86).

3-1 ديانات العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري, ويقسم إلى:

3-1-1 الديانة في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار "أ":

هذا العصر يمتد من 8000 وإلى 7600 ق.م، ويعتقد بأنه تظهر فيه أشكال الديانات على نحو التالي:

3-1-1-1 الطقوس الشعائرية لدفن الموتى:

خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (أ) تطورت الطقوس الشعائرية التي تدور مجرياتها حول الرمز المدفون المواري عن الأنظار ليصبح في بعض القرى ظاهراً ضمن أماكن تتوسط القرى (المباني الجماعية المتعددة الوظائف) خُصصت للاجتماعات وإقامة الطقوس الشعائرية (يرته 2010: 124).

تشير المَدافن المكتشفة في بعض المواقع التي تعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري " أ "، إلى استمرار الإنسان القديم في استخدام بعض أساليب عادات الدفن التي كانت متبعة في المرحلة السابقة، كالدفن تحتَ الأرضيات السكنية ضِمن المنطقة السكنية، وترك بعض المرفقات الجنائزية مع الجثث، ولكن بطقوس دينية أكثر وضوحاً(ابو غنيمة 2001: 4).

ويُعتبر موقع أريحا من أكثر مواقع العصر الحجري الحديث قبل الفخاري " أ " التي زودتنا بعدد من المدافن التي ترجع إلى هذه الفترة في بلاد الشام، وتشير عادات الدفن في أريحا بدفن الهياكل العظمية بوضعية الثني غالباً باستثناء بعض الحالات التي تمثلت بوضعية الانقباض الشديد (القرفصاء) تحت أرضية المساكن (Kenyon 1957: 106).

ودفنت الهياكل العظمية في الغالب داخل حُفرة بسيطة التكوين، خالية من المظاهر المعماريةتحت الأرضيات السكنية، باستثناء حالة واحدة ظهرت فيها المظاهر المعمارية تمثلت بطوب طيني صغير يحيط بمدفن ضم هيكلاً لامرأة تبلغ من العمر ثلاثين سنة، وقد لُفت بحصير ظَهرت آثاره على الهيكل، وعلى الطوب. وتمثلت المُرفقات الجنائزية بعظمة طويلة وجدت فوق الجمجمة ؛كما تميزت أساليب الدفن في أريحا بوضع الجمجمة مفصولة عن الجَسد في مدافن خاصة بها داخل حفر تحت الأرضيات، وعادات فصل الجمجمة عن الجسد كان متبعاً في الفترات السابقة بِشكل أقل وضوحا(Kenyon 1971:10).

وَيُعد موقع عرق الدب الواقع على بعد حوالي 7 كم جَنوب غَرب عجلون، من أفضل الأمثلة على عادات الدفن في الأردن خلال هذه الفترة، إذ كشفت التنقيبات الأثرية عن مدفنين تحت الأرضيات الطينية للمساكن المشيدة من الحجارة غير المشذبة داخل التجويف الصخري، مع توجيه الرأس من الجنوب إلى الشرق. ويتميز موقع عرق الدب بعدم احتوائه على أية مرافق جنائزية (ابو غنيمة 2001: 7).

كما لوحظ وجود دلائل على ارتباط عادة الدفن مع المواقد، وذلك من خلال وجود آثار حريق على الجماجم، والعظام، ووجودها بالقرب من المواقد، كما هو الحال في مدافن جرف الأحمر، وأن هذه العادة لوحظت في الفترات السابقة، حيث عثر على جماجم عليها آثار حرق كما هو الحال في وادي الحمة (ابو غنيمة 2001: 9).

3-1-1-2 الفن:

وفي فترة لاحقة اتخذت الجماعات طرائق جديدة للتعبير عن رموزها، من خلال تمثيلها وتصويرها بشكل واقعي وتجريدي بالزخرفة والنحت على البلاطات والدعائم الحجرية والأعمدة الطينية, حيثُ كانت المَواضيع تمثل الحيوانات البرية السابقة من الثيران بالإضافة إلى حيوانات ضارية وخطيرة ودورها رمزي، كالفهد والنسور والأفاعي، لقد استطاع الإنسان دمجَ عدة عناصر رمزية على لوحة واحدة لتكون موضوعاً له مدلولات طقسية معينة (يرته 2010: 126).

وبعد 8500 ق.م حيثُ عثر في مواقع في غور الأردن على دمى أنثوية ، وفي الوقت اللاحق لهذه الفترة نرَى دُمى الثيران، وفي الوقت نفسه تظهر بشكل تدريجي وجزئي الشخصيات

الإنسانية الذكورية، وظهرت دمى تجسد المعاناة والموت, وهي من سِمات الألهة الشرقية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث (Cauvin 2000:33, 71).

وعثِر في مواقع تعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (أ) على دمى طينية صغيرة ومنحوتات حجرية، فقد جاء بعضها من مواقع نتف هجدود, وتمثل تمثالاً لامرأة جالسة؛ وعثر في موقع الصليبية وجلجال على دمى بشرية وحيوانية عدة، حَيثُ عثر في الصليبية على تسعة دمى منحوتة من ماد ة طباشيرية وكانت تمثل امرأة في حالة الرِكوع (Kuijt and Goring – Morris 2003:378). وعلى الرغم من أن الدمية كانت في حالة المقلوب وأيضا قد يمثل العضو التناسلي للرجل، وتجدرالإشارة بأنه تم التركيز حول التصوير الرمزي لموضوع تمثال الأم بالنسبة إلى أصول الزراعة، أما تمثال العضو الذكري فمنحوت من الحجر وعثر عليه في مواقع مختلفة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (أ) وهو استمرار التقاليد التي بدأت خلال الفترة النطوفية (Kuijt and Goring – Morris 2003:378).

ولقد وصلتنا من الحضارة النطوفية بقايا متفرقة من دمى مصنوعة من الطين والحجر وأحيانا نقوش ورسومات ملونة وقبور وأبنية نادرة يعتقد بأن لها استخدامها الديني (كوفان 1988: 10)، كما عُثر في إحدى غرف السوية 2 في المريبط على دمى بشرية محاطة بجمجمة ثور مغروسة بمصطبة طينية (ابو عساف 1987: 64).

2-1-3 الديانة في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب):

يعتقد بأن الديانة في هذا العصر الحجري ظهرت في (7600 ق.م), واستمرت حتى (6000 ق.م) وأشكال الديانة في هذا العصر تظهر على نحو التالي:

يظهر بأن المجتمعات التي عاشت في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) قد تطورت حتى وصلت الى انشاء التنظيم السياسي والاجتماعي، فبالإضافة إلى شيخ القبيلة أصبح هناك سلطة دينية ربما أشرفت على شؤون الحياة الاقتصادية لدى القبيلة أو العشيرة، كما أن هناك تنوعاًعقائدياً في الموقع الواحد، ودليل على ذلك اشكال المباني العقائدية في عين غزال (كفافي 2005: 156).

1-2-1-3 المباني الدينية:

ومن الأدلة التي تشير إلى النواحي الدينية بعض المباني التي تم التعرف عليها في أريحا، وهذه جاءت تختلف في تصميمها عن الشكل المألوف للبيوت السكنية في هذه المرحلة, ويعتقد بأن هذه المباني تختلف في تصميمها عن بقية المباني, حيث عثر في إحدى جدرانها على كوة وعثر

بداخلها على قاعدة حجرية، كما عثِر بالقرب منها على حجر شكله مميز أبعاده (46×18) ويعتقد بأنه كان موضوعاً على قاعدة حجرية في الكُوة، ويعتقد بأنها كانت تمثل الآلهة .(Kenyon1956:51)

وعثر في موقع الغوير(1)على غرفتين, إحداهما على الشكل D، والمدخل في الجهة الشمالية، وبها كوة تقابل المدخل. كما عثر في نفس المبنى على دمية حجرية ملقاة فوق الأرضية ومطلية بالجبس، في مكان غير بعيد عن هذه الكوة. أما الغرفة الثانية فهي تحتوي على ثلاث كوى داخل جدارها الجنوبي، مما يدل على أن الطقوس الدينية قد أجريت فيها (ابو غنيمة 2004 :20).

وكما كشف النقاب في موقع عين الجمّام على عدد من المباني المشيدة بالحجارة غير المشذبة المستطيلة الشكل، شملت إحدى غُرف هذه المباني على كوتين، احداهما ضمن بقايا جمجمة حيوان تبرز قرونه من الكوة، كما عثر في الغرفة نفسها على مدفن يحتوي على هيكل بشري كامل (ابو غنيمة 2004 :20-21). ومن هنا نرى أن التطورات التي شهدتها عمارة المسكن سواء في مساحتها أو في مرافقها التابعة لها كانت تلبي متطلبات واحتياجات عديدة لساكنيها، أما بناء المعابد فنتج عن التطور الفكري والديني للإنسان (ابو غنيمة2004 : 20 -21).

بالاضافة الى الابنية الدينية ما تم العثور عليه في عين غزال والذي يعود بتاريخة الى مرحلة متاخرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب " , والتي بنيت لاغراض الدينية , وتمثلت بثلاثة انواع :

النوع الاول : منحنى الاضلاع والذي وجد في الحقل الشمال .

النوع الثاني : Apsidal مع Orthostat واحد , وجد في الحقل المركزي .

النوع الثالث : مستطيل مع ثلاثة Orthostate وجد في الحقل الشمالي .

نوع من المبنى المنحنى الاضلاع الذي وجد في الحقل الشمالي يعتبر نوعا من المباني المتطورة عن Apsidal واستخدم لفترة طويلة , والمبنى المستطيل خضع لاربعة مراحل بنائية , الاولى والثانية في المحاريب ,وشملت الزاوية الغربية , والمرحلة الثالثة اغلقت الحنية وانهار الجدار الشمالي الجنوبي , وتمثلت المرحلة الرابعة من بناء غرفة صغيرة منحنية الاضلاع , قطرها 2,5 م , وغرفة انتظار صغيرة الى الشرق , ويوجد في وسط هذه الغرفة حفرة كبيرة , والاربعة قنوات الى جوانب والتي لاتزال مرئية , اما نوع Apsidal هذا المبنى تم اعادة استخدامه خلال الفترة اليرموكية , المبنى قياسه 4- 5 م من شمال الى الجنوب , و4-3 من الشرق الى الغرب مع

جدران منجنية على جانب جنوبي , وتم بناء Apsidal والمستطيل فى اعلى منطقة (Kafafi 2010 : 305)

3-1-2-2 الفن:

عثر على دُمى متعددة جداً لنساء من شتال هيوك وهاشيلار ومواقع أخرى من الأناضول، وفي المريبط في سوريا، وينظر إلى تلك التماثيل من خلال المبالغة بالوركين والنهود والبطن المترهل التي ترمز إلى الخصوبة، وهناك دمى من شتال هيوك تمثل آلهة بدينة، وأخرى بدينة أيضاً لكنها تجلس على كرسي للعرش تحيط به الفهود، وفي هاسيلارا ظهر نفس الشكل لشخص يجلس على ظهر نمر ويحمل بعض الأحيان أسلحة ورضيعاً، وأحيانا قططاً صغيرة، وهذا يدل على العلاقة بين الألوهية والخصوبة والأمومة. وهذه كلها سمات الآلهة الأم التي تهيمن حقا على الآلهة الشرقية حتى ذلك الوقت. وأما التماثيل الذكورية فهي تشكل الغالبية بين الدمى المكتشفة في المواقع الفلسطينية (Cauvin 2000:29 - 30).

إذ جاءت هذه الدمى تمثل أشكالا بشرية وحيوانية ويُعتَقد أن لبعضها صبغة دينية. فلو نظرنا إلى بعض دُمى الثيران التي عُثِر عليها في موقع عين غزال لوجدنا أن الفنان قد غرس في أجزاء متعددة من جسدها نصلات صوانيه ، وهذا يُعطي دلالة على أنه كان يضحى بها (كفافي 2005: 155).

وقد عُثر على دميتين, إحداهما في أريحا والأخرى في البيضا, كل منهما تدل على أن هذه الآلهة كانت معروفة هناك، وتظهر البدانة واضحة على التمثالين مما جعل يعتقد بأنهما ملابس وهو أقرب الى الأناضول، والتمثال الذي من أريحا تظهر فيه الآلهة جالسة بشكل واضح (كوفان 1988: 78).

وقد عُثر في أريحا على مجموعتين من التماثيل, وحسب تصور جارستنغ بأن هذه التماثيل تصور الآلهة الأب والأم والابن، وكانت كلها مشكلة من القصارة والأغصان الغضة، التي ربطت بخيوط القنب الخشن، وقد تم تشكيل ملامح الوجه البشري بأسلوب يقترب كثيراً من شكل الإنسان الطبيعي، كما استعيض عن العيون بالأصداف وَوُضعت في تجويف العين، ويمكن ملاحظة خطوط سوداء على الرأس, ويبدو انها تصور شعر الرأس، وخطوط سوداء أخرى على منطقة الذقن ويعتقد, أنها تصور اللحية (Garstang 1953: 166).

وعثر في شتال هيوك على رسومات جدارية ومنحوتات حجرية لها علاقة بالطقوس الدينية، التي يرجع تاريخها الى الألف السابع قبل الميلاد، حيث أن الرسومات الجدارية والتماثيل

يمكن لنا أن نتصور فيها بأن المرأة حقاً هي الألهة والمتمثلة في المنحوتات التي تشيع في جدران كهوف وملاجئ شتال هيوك الداخلية، حيث إنها تمثل الذراع والساقين، وكانت لوحات جدارية تولي اهتماماً كبيراً بالحيوانات آكلات اللحوم والخطيرة، التي تبرز في لوحات جدارية بمزيج غريب من الرمزية، وهناك أيضا طيور جارحة (النسور) في رسومات جدارية (Cauvin 2000: 29).

الدفن:

تطورت عقيدة الآلهة الأم وعبادة الأموات التي دلت عليها التماثيل والجماجم ابشكل خاص، التي وجدت في الكثير من المواقع إلى جانب تقديس الثور, وهي عقيدة انتشرت في ذلك العصر، دلت عليها تماثيل الثيران التي وجدت في القرى الزراعية الأولى.

وقد عرفت بلاد الشام في هذا العصر عادات دفن متشابهة إلى حد كبير، إذ دفنوا موتاهم تحت أرضيات البيوت، وقد فُصلت أحيانا الرؤوس، ووضعت مع الموتى مرفقات جنائزية كالخرز والأدوات المتنوعة (بوسنينة 2005: 87).

في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري " ب " اعتبرت الجماجم الخاصة بالأطفال جزءا من الطقوس الدينية، إذ عثر على مدفنين لطفلين في عين غزال مباشرة فوق مجموعة من الجماجم التي تخص أشخاصاً بالغين، وعلى أربعة أخرين مدفونين بشكل منظم، وجميعها موضوعة فوق الأرضية في احد المنازل (كفافي 1990 :43).

وربما استعملت هذه كتقدمات لبناء المنازل, إذ عثرعلى بعضها مدفونا تحت أرضيات عتبات البيوت،وجاءت معظم الجماجم المفصولة عن الجسد مطلية بطبقة من القصارة، واستعيض عن العيون بأصداف بحرية في بعض الأحيان أو مثلث بخطوط سوداء اللون من الأسفلت (كفافي 1990 :43).

ويرى معظم العلماء أن هذه العادة مورست كتقديس الأسلاف، أو قد تمثل ناحية عقائدية عند سكان العصر الحجري الحديث قبل الفخاري " ب "، وقد عثر في موقع عين غزال على جمجمة مطلية بطبقة من الجص، وجاءت العيون والأنف والفم والذقن مفصّلة بشكل دقيق. وقد عثر على الجماجم المطلية بالقصارة في عدد من المواقع المعاصرة لعين غزال في بلاد الشام ونذكر منها أريحا ، بيسامون ، تل الرماد (كفافي 1990 :43).

وعبادة الجماجم هي واحدة من الطقوس الأكثر إثارة في المواقع الفلسطينية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري "ب"، وترى كنيون بأن الجماجم التي جمعت بلا هياكل هي على الأرجح أن تكون اجلالاً لأرواح الموتى من أجل تواصلهم، بهذا الشكل وذلك نفيا بأن

الهياكل التي دفنت بلا رأس هي التي جمعت من أعداء الموتى, بل أنها حفظت كأوعية مقدسة غير محددة (Kenyon 1957: 64).

وقد كشفت الحفريات التي أجراها جارستنغ في أريحا أن هذه العبادة لا تقتصر على بلاد الشام الجنوبية، ولكنه يشكل واحدة من الصفات المميزة للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) فـ، كما عدها جارستنغ إحدى ثقافات الفترة اللاحقة للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري " ب ". ولا تزال عادة فصل الجماجم عن بقية الهياكل العظمية و صيانتها وإعادة تشكيل ملامح الوجه من الممارسات الفنية المستمرة من الفترة السابقة (Garsting 1953: 166).

3-1-3 الديانة في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري (ج)

هذا العصر يبدأ من (6000 ق. م) وينتهي في (5500 ق.م) ، ويعتقد انها ظهرت فيه أشكال دينية, وهي على النحو التالي:

3-1-3-1 الفن:

هناك عدد قليل من دمى بشرية أو حيوانية (عادة من الطين، إن وجدت) في العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري " ج "، بما في ذلك دمية أنيقة باللون الأحمر من الحجر الجيري منمق لامرأة حامل من عين غزال (Kuijt and Morris 2002:211-213).

3-1-3-2 الدفن:

أما بخصوص عادة الدفن فيبدو أن الناس هنا قد فضلوا إبقاء الرأس مع جثة الشخص المتوفي (كفافي 2005: 157).

3-2 الديانة في العصر الحجري الحديث الفخاري:

وهذا العصر يقسم إلى قسمين, العصر الحجري الحديث الفخاري (ا) والعصر الحجري الحديث الفخاري (ب) والذي يبدأ من (5500 ق. م) وينتهي في (4500 ق. م).

وتشير الأدلة المختلفة من أريحا وعين غزال، إلى أن مجتمع العصر الحجري الحديث الفخاري كانمجتمعاً منظماً يعتمد في حياته على موارد اقتصادية ثابتة, مثل الزراعة و التجارة والصيد، والدليل على ذلك المخلفات المعمارية، التي تدل على أنظمة معمارية متطورة خدمت أغراضاً مختلفة دينياً ودنيوياً. كما أن المنحوتات الصغيرة والتي ليس لها وظائف عملية إلا من بعض الجوانب الروحية والثقافية في حياة مجتمعات تلك المرحلة (Kenyon 1956:51).

2-2-3 عادات الدفن:

وفي العصر الحجري الحديث الفخاري عرفت جبيل ثلاثة أنماط من عادات الدفن، بعد الموت وهي:

- القبور الفردية
- القبور الجماعية
- دفن الجماجم (كوفان 1988: 126).

كشفت التنقيبات في موقع القحوانة (شعار هجولان) على مدفن يحتوي هيكلاً بشرياً ممدداً على ظهره، بوضعية القرفصاء تحت أرضية أحد الأكراخ، وتمثلت المرفقات الجنائزية الموضوعة في المدفن بجانب وتحت الهيكل بأنواع مختلفة من الأدوات الصوانية وكسر عظمية وحصى نهرية محززة، وأدوات عظمية محززة، إضافة إلى تمثال مكسور(Saggs 1962:2).

4- الديانة في العصر الحجري النحاسي Chaleolithic

يعتبر هذا العصر مرحلة انتقالية ما بين العصور الحجرية والعصور البرونزية, ويمتد من (4500 – 3500 ق. م)، والتي تظهر فيه أشكال الديانات على النحو التالي:

4-1الأبنية التي يعتقد بأنها دينية:

في مرحلة بين حوالي 4500 – 3500 ق. م كانت عودة بناء المعابد, وعثر على أمثلة لها في عدد من المواقع منها عين جدي، وتليلات الغسول، وفي منطقة الجولان، وفي فصائل، والشيخ ميصر في فلسطين ويعتقد أن معبد عين جدي قد بُني ليخدم مجموعات بشرية عاشت في منطقة اللسان الواقعة إلى الشرق من البحر الميت (كفافي 2005: 185) ويحتوي المعبد عين جدي على فناء وغرفتين مستطيلتين وبوابة، وقد عثر في وسط الفناء على حفرة بشكل دائري، وتصطف حولها حجارة مسطحة كبيرة، وعثر على دكة من الحجر ملاصقة على طول الجدران الغرفة المستعرضة الرئيسة، وعثر على حجر نصف دائري محاذٍ للدكة فُسر بأنه مذبح, وهو من الحجر الجيري الأبيض المتبلور، وقد وجد داخل الغرفة المستعرضة سلسلة من الحفر الصغيرة, وتتضمن الرماد والفحم، ووجد عدد قليل من الأواني الفخارية الكاملة، وزبدية منوفذه لتمثال عثرعليها مقلوبة فوق أقران الوعل أو الغزال، وعثر على العديد من القرون داخل الغرفة وعثر على اثنين من القلائد وخرزتين، وجزء جرة من المرمر يعتقد بأنها مستوردة من مصر (Ilan 2012: 95).

2-4 المدافن:

ظهر في هذه الفترة ما يعرف " بالدولمن " وهي نصب حجرية تنتشر على المرتفعات الجبلية وسفوح الهضاب في الأردن، استعملت كمدافن خلال الألف الرابع قبل الميلاد، وهي ألواح حجرية توضع بشكل طولي، على شكل لوحين، من الحجارة المستطيلة الشكل بأطوال وسمات مختلفة، توضع فوقها لوحة حجرية ثالثة على شكل ساقوف،أحيانا تسد الواجهتان الشمالية والجنوبية بقطعتين من ألواح حجرية، ويُبنَى سور حول النصب، وتوجد في البادية الشمالية بالاردن، شمال ومواقع اخرى كثيرة، ويدفن المتوفي بداخله حيث توضع بلاطة حجرية أسفله وأخرى فوقه، وهناك خمسة أنماط من هذه الأنصاب ، وقد تكون أنصاب الدولمن طاولات مذابح جنائزية ذات معتقدات دينية، وأطلقت عليها تسميات عديدة منها المذابح، بيت الغولة، الأنصاب التذكارية (محمود 2010: 33).

وقد ضمت مرفقات جنائزية كبيرة, تعود إلى العصر النحاسي، والنشاطات الجنائزية، قد تحدث خارج الموقع ، هناك احتمال بأن المقبرة الاستخدام جماعات البدو ، أو ربما عن طريق الرعاة الموسمية (Brink and Levy 2002:159).

واستمر الدفن خلال العصر الحجري (النحاسي الابتدائي – الثانوي)، حيث تم العثور على حقول , والحفر داخل الكهوف ، وفي الغرف تحت أرضيات البيوت ومن الأمثله عليه (في شمال النقب) ونادراً يرافقها السلع الأولية، أما الدفن الثانوي فقد عثر عليه خارج المستوطنات، ومدافن في الكهوف في المرتفعات الوسطى والساحل وفي النقب وصحراء سيناء، ودولمن عثر عليه بمرتفعات الجولان. والمرفقات الجنائزية الاكثر شيوعا التي كانت توضع مع الميت الزبادي على شكل (V)، والجرار ذوات الرقبة العالية أو القصيرة، طاسات منوفذة وزبادي وعظام حيوانات (Ilan 2012:102).

3-4 الفن:

تكونت عبادة الخصب المميزة للمزارعين والمرتبطة بتمثال الآلهة الام،وقد صورها الحلفيون بامرأة دنيوية تماما وقوية وبدينة، ذات سمات جنسية بارزة عن قصد. وفي الفترة المتأخرة من حلف، لم يعد البيت يكفي لأعداد الشعائر الدّينية التي زادت تعقيدا، وعندئذ شيد سكان يارم تبه 2 في وادي سنجار معبداً ضخماً بجدران سميكة من الطين في وسط بلدتهم (غولايف 1989 :44).

5- الديانة في العصور البرونزيه:

وهذا العصر ينقسم الى ثلاثة أقسام, وهي:

- العصر البرونزي المبكر, والذي يبدأ من (3500 ق. م - 2000 ق.م)

- العصر البرونزي الأوسط, ويبدأ من (2000- 1550 ق.م)
- العصر البرونزي المتأخر (1550 –1200 ق.م) .

5-1 الديانة في العصر البرونزي المبكر:

هذا العصر يبدأ من (3500 – 2000 ق.م)، ويظهر فيه أشكال الديانات على النحو التالي:

يعتقد العلماء أن بداية تأسيس المدينة والمدن قد تأخر في هذه المنطقة عن جنوب بلاد الرافدين وشمال بلاد الشام، وأن ذلك لم يتم إلا خلال العصر البرونزي القديم المبكر اي في حوالي 3000 ق. م وأهم ما يميز المدينة في العصر البرونزي المبكر هو وجود المعبد فيها. لقد بلغت المدن في جنوبي بلاد الشام ذروتها خلال المرحلة الثالثة من العصر البرونزي المبكر (2700 – 2400 ق. م) (كفافي 2005: 238 - 239).

5-1-1 العمارة الدينية:

تميزت العمارة الدينية خلال العصر البرونزي المبكر بتخطيط معابد عريضة فسيحة الاتساع (Broad Room Temple), ويشبه تخطيط هذا النمط من المعابد تخطيط بيوت الدفن المستطيلة التي تم العثور عليها في باب الذراع.

وانتشر هذا النوع من المعابد في الزيرقون والتل وتل المتسلم, وكذلك تميزت العمارة الدينية في ذلك العصر بظهور نوعين من المعابد, هما المعبد المزدوج (Twin Temple) والمعبد الثلاثي, وظهر النوع الأول من تل المتسلم وعراد. وظهرت أفضل الأمثلة على النوع الثاني من المعابد في موقع تل المتسلم, وهو ثلاث وحدات معمارية متشابهة مفصولة عن بعضها البعض بجدار حاجز في الجهة الشرقية، ويتألف كل معبد من حجرة مذبح كبيرة يحيط بها على احد الجوانب غرفة ثانوية، وقد أطلق على هذا النمط من العمارة اسم (Megaron).

واقتصر هذا المعبد على فلسطين، إذ لم يتم الكشف عن مثيل له في الاردن، وتعد ظاهرة المعابد الثلاثية والمزدوجة فريدة في تاريخ المعابد في جنوبي بلاد الشام, وليس من الواضح حتى الآن إذا كان ذلك نتيجة لتعدد أو اختلاف في العبادات أو لأسباب أخرى، وربما يكون السبب في ذلك قلة أو عدم وجود نصوص كتابية أو مخلفات مادية تدل على طبيعة الديانة في تلك المرحلة.

وكان يتم تشييد المعابد في وسط المدينة وفي أعلى نقطه, ومن الأمثلة على ذلك معبد الزيرقون وتل التل، حيث وجدت في أعلى نقطه وأطلق عليها معابد الإكروبولس (Ibrahim and Mittman 1987:5).

ففي الزيرقونتم تشييدمجموعة من المباني الدينية في أعلى نقطة في المدينة , تتألف من ثلاث وحدات معمارية تحيط بساحة مفتوحة من ثلاث جهات، الجنوبية والشمالية والشرقية، من بينها معبد يتألف من مجموعة من المرافق المعمارية أهمها؛ مذبح دائري على طراز المذابح الكنعانية يقع في الجهة الغربية للساحة الامامية التي يحيط به مجموعة من الغرف المستطيلة، يبلغ قطرها حوالي سبعة أمتار، مبني من الحجارة غير المنتظمة بقطر يصل إلى ثمانية أمتار، ويحيط به معبد من الجهة الشمالية, ويتصل بمذبح الزيرقون من الجهة الجنوبية و الشرقية بناء مستطيل الشكل يمكن الوصول إليه من الساحة المفتوحة أمام المذبح, ويتصل بجدار المبنى من الداخل بسطات من القصارة، وجد في هذا المبنى من الجهة الشرقية مجموعة من الأواني الفخارية من بينها كسر فخارية تمثل فخار خربة الكرك(Ibrahim and Mittman 1987: 6).

5-1-2 عادات الدفن:

وأكثر ما يميز العصر البرونزي المبكر هو العثور على عدد من المدافن المقطوعة في الصخر التي تسمى Shaft – Tombs, وهي نفق محفور في باطن الأرض يمكن الوصول إليه عن طريق فتحة تفتح بشكل رأسي من سطح الارض تؤدي إلى حجرة دائرية الشكل تتصل بالنفق عن طريق فتحة جانبية أحكم اغلاقها بحجر مستدير (ياسين 1991: 29).

ومن أهم المواقع التي تم العثور فيها على هذا النوع من المدافن هي: باب الذراع وأريحا وتل القدح والتل (ابراهيم 1991: 59).

ومن الأنواع الأخرى لقبور العصر البرونزي المبكر، هو بيت الدفن المستطيل (Charnel House), ويشبه غرفة مستطيلة الشكل جدرانها مبنية من الطوب الطيني المنتظم على طبقة من الحجارة غير المنتظمة لها مدخل في أحد جدرانها الجانبية العريضة ، يشبه مدخل المعابد والبيوت الكنعانية (ابراهيم 1972: 51).

أما المرفقات الجنائزية التي كانت توضع مع الميت في القبر فهي في أغلب الأحيان الأواني الفخارية، وفي بعض الأحيان وضعت الأسلحة المعدنية، مثل الخناجر والسكاكين، ورؤوس الرماح والبلطات ، كما عثر على دبابيس من المعدن والخرز مصنوع من مواد مختلفة. وفي العادة كانت توضع الأواني الفخارية بالقرب من جدار القبر بينما الأسلحة والحلي والمجوهرات بالقرب من جثة الميت (lan 2002: 96).

وقد وضعت بعض الدمى مع المتوفى، ويرى بعض العلماء سبب وضع هذه الدمى مع المتوفين هو الاعتقاد الذي ساد بين الناس آنذاك بوجود علاقة مع العالم الروحي. كما عثر في جاوة على دمى مبهمة غير واضحة المعالم (كفافي 2006: 168).

3-1-5 الفنون:

واستمرت الفنون في العصر البرونزي المبكر الأول بالمرحلتين الثانية والثالثة، إذ عُثِر على دمى لها أيدٍ مرفوعة للأعلى وتوحي بأهمية عقائدية أو طقوس دينية،أما الدمى الحيوانية فتمثلت على الأغلب من حيوانات بقرية، وعثر على ما يشبهها في المرحلتين الثانية والثالثة في فلسطين. وربط بعض الباحثين تركيزهم على الحيوانات البقرية وشيوع الزراعة والإنتاج الزراعي (كفافي 2006 : 192 – 193).

وتجسدت التماثيل الحيوانية في أشكال لحيوانات من الماشية (الماعز أو الأغنام)، يمكن استخدامها كبديل للواجبات خلال الطقوس،أو كرموز أو التمائم تعطى في مقابل الأضاحي في طقوس الحيوان من الغنم والبقر لضمان الخصوبة (Florence 2006:348).

2-5 الديانة في العصر البرونزي المتوسط:

وهذا العصر الذي يمتد من (2500 – 1500 ق.م)، وتميزت فيه الأشكال الدينية على النحو التالي:

1-2-5 المعابد:

ظهرت لدينا العديد من أشكال من المعابد في العصر البرونزي المتوسط، ومن المعروف أن مبنى المعبد مكون من غرفة كبيرة مفردة، مع جدران سميكة للغاية،وهو النمط السائد في المناطق الحضرية، و من الأمثلة عليها في تل البلاطة ومجدو (تل المتسلم)، ولكن ما تم العثور عليه من سلسلة مكونة من أربعة معابد من اللبن الطيني، وعلى نطاق أصغر نوعا ما، في موقع من قرى صغيرة مثل تل الحيات، ويعود تاريخ هذه المعابد من العصر البرونزي المتوسط من الأول حتى الثالث وتوجد أيضا المعابد الثنائية أو الثلاثية، وخصوصا في تل البلاطة (Dever 1987b:166).

عثر على منشآت طقوسية في المناطق المرتفعة, والتي توجد في منطقة نهاريا على الساحل إلى الشمال من مدينة عكا، والمبنى يتميز ببناء مستطيل طويل مع حجر مذبح، وتم العثور فيه على بقايا عضوية متفحمة، وعثر على مثل هذا المعبد في تل الجزر، وعثر فيه على بقايا متفحمة لحيوانات من الأغنام والماعز وقد تكون استخدمت للتضحية (Dever 1987b:166-67).

أما خلال المرحلة الثانية فحصلت تغيرات على مخطط معبد العصر البرونزي المتوسط وعلى طريقة بنائه، مع أن الجدران بنيت من الطوب الطيني، إلا أنها غُطيت بطبقة من القصارة، وأصبح المعبد أكبر مساحة من المراحل السابقة (كفافي 2006 :218).

وطرأت تغيرات على المعبد خلال المرحلة الثالثة, إذ أصبحت الأرضيات بالإضافة للجدران المقصورة ومزخرفة مدهونة باللون الأحمر، شوهدت بشكل خاص على الجدران الخارجية، وأصبح المعبد يتكون من قاعة رئيسة على شكل غرفة رئيسة لها مدخل على شكل غرفة، وهو ما يعرف بمعابد الحصن أو معابد ذات الأبراج (كفافي 2006 :218).

وعثر على معابد مشابهة في تل المتسلم وتل بلاطة، واكتشف معابد في المنطقة المحيطة به ترجع الى نهاية المرحلة الأولى وحتى المراحل الثالثة من العصر البرونزي المتوسط من بقايا معمارية (كفافي 2006: 218).

ومن الأمثلة على ذلك ما اكُتشف في تل الحيات حيث عثر على أربعة معابد بنيت من اللبن،ويعد من أهم الاكتشافات التي غطت المراحل الأولى والثانية والثالثة من العصر البرونزي المتوسط،وجاء المعبد بسيطاً مبنياً من اللبن، ويتكون من غرفة مستطيلة شكلت قاعة المعبد الرئيسية، ولها مدخلان، ويبدو أنهم وسعوه خلال نهاية المرحلة الأولى من العصر البرونزي المتوسط والمراحل الأخرى اللاحقة، ففي الطور البنائي الرابع المؤرخ الى نهاية المرحلة الأولى أصبح المبنى أكبر مساحة، ولكنه حافظ على شكله المستطيل ومادة بنائة المكونة من اللبن. وبني المدخل في الجدار الطويل الذي يتجه من الشمال إلى الجنوب، وعثر في المنطقة الشمالية على ستة حجارة بلغ ارتفاع كل واحد منها متراً، ويرى المنقب الغرض منها هي حجارة للتذكار، وانه لا تمثل الالهة على الإطلاق (كفافي 2006: 217).

ومعبد طبقة فحل عثر على معبد ضخم بني من الحجارة , يعود الى العصر البرونزي المتوسط الثاني , وبلغ اقصى اتساع له في المرحلة الثالثة من العصر البرونزي المتوسط الثالث وبداية البرونزي المتاخر , ويتكون مخطط المعبد من قاعة كبيرة طويله امامه مساحة صغيرة , وهذا طراز من المعابد يعرف مجدول , ويشبة في تخطيطه معبد تل الحيات (كفافي 2006 : 219).

5-2-2 المدافن:

لايمكننا فصل المدافن عن السياق الديني، لأن جميع جوانب الجنازات لم تكن فقط دفناً وأنما أيضا طقوساً دينية مهمة. كانت جثث الموتى تدفن عموما تحت أرضيات البيوت، أو في إطار المنزل الخارجي،وفي العصر البرونزي المتوسط هناك زيادة في ممارسة المدافن الجماعية, وأصبحت عادة الدفن تحت أرضيات البيوت شائعة في العصر البرونزي المتوسط.

وهناك ما يُقارب ثلاثين موقعاً تعود الى تلك الفترة، واستمرت ممارسة دفن الموتى تحت أرضيات البيوت دون انقطاع من العصر البرونزي الأوسط حتى خلال العصر الحديدي، وهذه

الإشارة إلى أنه جزء من " عبادة الموتى"، وأن المقابر المنزلية والمدافن الجماعية تمثل نوعاً من عبادة السلف، وتلك العادات مشابهة جدا للعبادة في العصر الحديدي(Hallote 2002:108).

كان الناس في العصر البرونزي المتوسط يخشون أمواتهم, أو أنهم يعتقدون بأن الميت له سلطة معينة، كما تشير الأدلة التوراتية للعبادة في العصر الحديدي، فهي تحترم بشكل كافٍ وواضح بما فيه الكفاية دفن موتاهم ورعايتهم وتقديم القرابين، حيث يتم التخلص من الموتى تقام ضمن مراسم دينية التي وضعت تحت أرضيات المنازل. كما يمكن النظر إلى عبادة الأسلاف إلى فترات تسبق العصر البرونزي المتوسط, ومن الأمثلة على ذلك في العصر الحجري الحديث،وغالباً ما كان يتم تزيين الجمجمة، وخلال الفترة العصر الحجري النحاسي، وكانت المدافن الجماعية موجودة, ولكن تظهر مجموعة كبيرة ومتنوعة من الأشكال (Hallote2002:108-09).

من خلال المدافن في طبقة فحل يمكن القول بأنهم مارسوا عادات الدفن الجماعية التي تؤكده معطيات تلك المدافن وخاصة مدافن رقم 62، ففي المدفن الأول تم العثور على (10) أشخاص مدفونين مُثلوا كل الفئات العمرية وكلا الجنسين؛ وإذا كان نظام الحيزّ أو الغرفة قد حدد طريقة ما لدفن هؤلاء الأشخاص، فإن الحرص على دفن كل ميت بمعزل عن الميت الآخر كان ملحوظاً (Bourke *1992*: 217).

وهناك طرق أخرى للدفن الذي كشف النقاب عنها في موقع طبقة فحل حيث استخدمت الجرار الكبيرة في عملية الدفن، حيث تم العثور في القطع الغربي من طبقة فحل على جرة من طراز ما يعرف " الأمفورة الكنعانية " تحتوي على عظام لطفل حديث الولادة ، بالإضافة إلى عادة الدفن هذه يمكن إضافة عادة أخرى لازالت معالمها غير واضحة تمثلت في الدفن في الجزء الداخلي من السور، كذلك يمكن الحديث عن عادة الدفن أخرى مورست وتتمثل في عادة الدفن في الحفر (McNicoll et al 1982: 38). بالاضافة الى ذلك معابد تل السلطان باريحا تعتبر من اشهر المدافن في هذه الفترة .

5-2-3 الفنون:

ومن الفنون الرئيسيّة في فلسطين نحت العظم والعاج،وخاصة التماثيل الصغيرة المطعمة، ولكن قد أسفرت مقابر أريحا على وجود مرفقات جنائزيّة في حالة جيدة، وهذا ما يبدو بسبب موقع أريحا البيئي (Dever 1987b:169).

من فنون العصر البرونزيّ المتوسط تمثال أنثى على رأسها طيور، مصنوع يدوياً ولونه وردي،وتقف على بلاطة، وهذا النموذج من التماثيل موجود على نطاق واسع في جميع أنحاء بلاد

الشام، وعلى ما يبدو أن هذا النّوع من التماثيل تم تصديرعدد قليل منه إلى قبرص، حيث تم تقليدها لاحقاً في الرسم على الأقمشة المحلية، ولكن لم يتم العثور على هذا النوع من التماثيل بكثرة بين شعوب وادي النيل، وقد كانت تركز هذه التماثيل على إبراز الثّدي، والإشارة إلى السّرة، والتركيز على الوركينعن طريق خطوط محفورة، وتصوير القلادة، ونوع غطاء الرأس، والتماثيل العارية من الإناث, وكثيرا ما تم تفسيره على تماثيل الخصوبة ومنها عشتروت(Terry and Biers 2004: 155).

و في عسقلان عثر في أحد مخازن معابد العصر البرونزي المتوسط على دمية لعجل بلغ طول جسمه 11.5 سم وارتفاعه 11سم، مصنوعة من خليط من البرونز والنحاس، ويرتبط مع الإله إيل أو بعل، وهي آلهة كنعانية (Wolff 1991:507).

5-3 الديانة في العصر البرونزي المتاخر:

وهذا العصر يمتد من حوالي (1550 -1200 ق.م)، وتظهر فيه السمة الدينية من خلال المكتشفات الأثرية..

5-3-1 المعابد:

يتضح ذلك من خلال العثور على عدد من المعابد في مختلف مواقع الأردن وفلسطين، حيث جاءت المعابد من هذه المرحلة مستطيلة أو مربعة التخطيط، ومبنية من الحجارة الكبيرة أو المتوسطة في المناطق الجبلية، ومن اللبن الطيني في منطقة الغور.

عثر على عدد من المعابد في عمان: مطارعمان/ماركا، والمبرك، وأم الدنانير، وفي غور الأردن في مواقع تل أبو الخرز، ودير علا، وطبقة فحل، وتشترك المعابد في المبرك ورجم الحنو بصفة مشتركة وهي أن لكل واحد منها غرفة مركزية مربعة تحيط بها غرف مستطيلة الشكل، ويرى هنسي أن معبد مطار عمان ماركا لم يستخدم طيلة أيام السنة، وعثر داخل هذا المعبد على عدد كبير من الأواني الفخاريّة المايسينيّة والقبرصيّة المتأخرّة، وبعض الأواني الحجريّة المصريّة،وعلى قطع من المجوهرات المصنوعة من الذهب، والدّبابيس البرونزية، وأخرى مصنوعة من العظام والحجارة، بالإضافة للأختام الأسطوانية والجعران (Hennessy 1989: 177).

ووجدت داخل المعبد قطع معدنية مثل الخناجر والسكاكين والسيوف ورؤوس السهام البرونزية المصنوعة على شكل ورق النبات، كما وعثر على كميّة كبيرة من العظام البشريّة وقليل

من بقايا العظام الحيوانيّة، والمبني معزول عن أية مدينة أو بلدة أو قرية، واستخدم لحرق جثث البشر، وهذا يدل على صلات ببلاد الرافدين (كفافي 2006 :244).

ويبدو أن كل معابد العصر البرونزي المتأخر كانت تبنى خارج المستوطنات، وربما تعطينا اللّقى الأثرية التي عُثر عليها في معبد ديرعلا بتنوع أصولها، إشارات على تعدد الأجناس البشرية التي عاشت في الأردن،خلال هذه الفترة، وكذلك على الاتصالات الحضارية بالدول القريبة والبعيدة في ذلك الوقت (كفافي 2006: 245).

استخدمت بعض المعابد في العصر البرونزي المتأخر كمراكز تجاريّة، ومن الأمثلة على ذلك معبد تل دير علا، وترى إيفلين فان دير شتين بأن ديرعلا كان مركزاً تجارياً، ولكن وفقاً لتوجيه التجارة كانت لها في الاتجاه المعاكس وليس الجنوب والغرب مباشرة إلى مصر، ولكن من عمان، عن طريق الشمال إلى ديرعلا ومن ثم طبقة فحل وبيسان، ومن هناك إلى مصر (Franken1961 :31).

والمعبد يقع على حافة تلة اصطناعية،وقد بني من الحجر ضخم الحجم، ومكون من ثلاث حجرات، وأرضيته مصنوعة من الطين النظيف، وتمت إعادة بناء الجدار الغربي للمعبد أكثر من مرة وفي مراحل زمنية مختلفة، كما تعرض هذا المعبد للدمار بسبب حريق هائل شب فيه، وقد كشف النقاب عن عدد كبير من الأواني الفخاريّة منها إناء عميق قيشاني وخرطوش للفرعونة المصرية تاوسرت، وهذا دليل على السيطرة المصرية على دير علا، والتبادل التجاري بين بلاد الشام ووادي النيل (Franken 1961 31-33).

ومن الأمثلة الأخرى على معابد العصر البرونزيّ ما تم العثور عليه في تل بيسان, حيث تم كشف في مرحلة R3، من العصر البرونزي المتأخر، عن مبنى يبدو أنه معبد ثلاثي التخطيط مكون من شرفة، وقاعة رئيسيّة، وقدّس الأقداس، ومدخل غير مباشر، يدل هذا المعبد مرة أخرى على صحة مبدأ استمرارية بناء أماكن العبادة في نفس المكان في نفس الموقع، إذ تم العثور على أرضيات المعبد فارغة إلا من بعض من الكسر الفخارية و الجعارين، وجزء من تمثال برونزيّ، وساق لتمثال من البرونز (Wolff 1991:508).

وفي تل الدويراكتشف معبد صغير خارج الجدار المدينة، مكون من ثلاث حجرات مع مدخل للمبنى من الجهة الغربيّة. كانت الغرفة الرئيسيّة، وهي من نوع Long-room (Leonard 1989 : 16)

5-3-2 المدافن:

اتبع الناس في هذه الفترة عادة حرق الموتى, فقد عثر بالقرب من مبنى مطار عمان/ماركا على كومة من الحجارة يعتقد أن الناس وضعوا عليها جثث الموتى قبل حرقهم، ويستدل على ذلك بعد اكتشاف عدد كبير من العظام البشريّة حول كومة الحجارة هذه، والتي تظهر عليها آثار حريق (كفافي 2006: 250).

يعتقد أولبرايت بوجود تضحيات بشريّة مورست في العصر البرونزي المتأخر كطقوس الجنائزية. وتدل عادة حرق الموتى هذه على وجود صلات مع الحثيين في بلاد الأناضول (Leonard1989:34).

ومن الاكتشافات الأخرى التي عثر عليها في تل الدوير عدد من المدافن الكهفيه المؤرخة إلى فترات مختلفة كالعصر البرونزيّ المتوسط والمتأخر، وأعيد استخدام هذه المدافن خلال العصر الحديدي (الرحابنة 2003: 150).

5-3-3 الفنون:

جاءت أغلب الفنون في هذه الفترة ضمن مرفقات جنائزية أو كتقديمات للمعبد، وقد عثر في معبد العصر البرونزي المتأخر في موقع تل الدويرعلى دمية لإله من الذكور واقف على قاعدة على شكل ثور، وقد نحتت على صدره أشكال دائرة وصليب. وقد تم تحديد هذا الإله باعتباره إله العاصفة المعروف باسم "هدد"، ويعتقد أنه تم تكريس منطقة المعبد له (Leonard 1989:31-32).

عثر في موقع تل الفخار بشمالي الأردن على قالب لصنع الدمى الآدمية مخصص لآلهة الخصب عشتار، وعثر في الموقع نفسه على دلاية مصنوعة من الزجاج لامرأة حامل، وعلى دمية من الصلصال ربّما كانت تمثل الإلهة عشتار، كما وعثر في موقع تل العميري على دميتين على نمط للإلهة عشتار في طبقات المرحلة الثالثة من العصر البرونزيّ المتأخّر (كفافي 2006 :255-56).

تنوعت المواد المصنوعة من العاج من حيث الشكل والاستخدام، فقد عثر على غطاء وعاء على شكل رأس إنسان في الطبقة الرابعة في معبد من بيسان، كما عُثِر على عدد من الأغطية لجرار الزينة، ومن المكتشفات العاجيّة قطعة عاجيّة تشكل لعبة أو دمية في معبد بيسان وكذلك عثر على عدد من القطع العاجية المشغولة والمتباينة في الشكل كالدائرية والمستطيلة والمربعة ، ويعتقد المنقب أنها كانت تشكّل في السابق صناديق وجدت في الطبقة الثامنة والسابعة من المعبد(James and Mc Govern 1993 : 190, 198)

أما المرفقات الجنائزيّة المصنوعة من العاج فقد تمثلت بستة مغازل دائرية عثر عليها في المدافن، بالإضافة الى حوالي (68) قطعة من العاج المستخدمة لأغراض التزيين(Oren 1973:93).

من خلال ما تم استعراضه عن موضوع الديانة في هذا الفصل حاولت الدراسة إيجاد علاقة واضحة ما بين المدافن والفنون وما لها من علاقة بالأمور الدينية، وذلك منذ العصر الحجري القديم الأسفل حتى العصر البرونزيّ المتأخر.

ويمكنني القول إذا امعن النظر في مدافن العصر الحجريّ القديم حتى العصور البرونزية أن طقوس الدفن فيها مستمرة, ولكن بشيء من التطور في ممارسات الدفن وتنوعها وطرق علاج الجثث منذ العصر الحجريّ القديم الأوسط, حيث قام إنسان النياندرتال بدفن موتاه بعناية فائقه، ولم يترك موتاه تأكلها الطيور الجارحة والحيوانات، ودفن مع موتاه أيضاً مرفقات جنائزية, ولو كانت بسيطة، ولكن هنا يلفت انتباهنا بأنه كان هذا الانسان يؤمن بحياة ما بعد الممات.

أما الإنسان في العصر الحجري فقد قام بتخصيص أماكن لدفن موتاه، وصبغ جثث موتاه بالمغرة الحمراء ووضع المرفقات الجنائزية، وفي العصور اللاحقة استمر هذا الانسان باستخدام عادات الدّفن، كالّدفن تحت أرضيات البيوت في في المناطق القريبة من المراقد.

وفي العصر الحجريّ الحديث قبل الفخاريّ " ب" قام بتجصيص الجماجم وبحسب كنيون إنها إجلال لأرواح الموتى حتى يتم التواصل بينهما، وفي العصر الحجريّ الحديث الفخاريّ كان هناك ثلاثة أنماط للدفن منها جماعيّة، فرديّة، ودفن جماجم ,وظهرت أيضاً بوضعيات مختلفة.

وفي العصور البرونزية كانت القبور مقطوعة بالصخر وبيت الدفن المستطيل، وكان يدفن الموتى تحت أرضيات البيوت أو في إطار المنزل الخارجيّ وهناك كانت توجد فيها قرابين، وفي العصر البرونزيّ المتأخر عُرِفَت عادة حرق الموتى، ويعتقد بعض العلماء بأنها كانت كقرابين بشرية.

أما بالنسبة للفنون،فقد عرِفَت الدمى الأنثوية, والتي تدلل على الخصب،وكان الهدف من نحتها أما إقتصادياً او أجتماعيً أو أنجابياً وخصوصاً التماثيل التي كانت تصور النساء. وفي العصر الحجري الحديث ظهرت التماثيل الذكرية بجانب التماثيل الأنثوية التي ظهرت بصورة مقدسة، وتم تجسيد تماثيل حيوانيّة وخصوصا الثور الذي كان يستخدم في حرث الأراضي، أو كان يتم نحت جدران الكهوف ورسم الحيوانات وعملية صيد الحيوانات، وفي العصور البرونزيّة كانت التماثيل في الأغلب تقدمّ كقرابين للمعبد.

وفي العصر الحجريّ الحديث عرفت أماكن العبادة وأطلق عليها العلماء المعابد، ولكن أصبحت أكثر تمييزا بالعصور البرونزيّة, وظهرت بأشكال مختلفة عُرِفَ منها الغرفة الكبيرة، والغرفة المستعرضة ، ومعبد التؤام، ومعبد الحصن، والغرفة (long-room) وغيرها.

وظهرت أنواعٌ مختلفة للعبادة منها السّحر والشمائم ومارس الإنسان الطقوس الدينية التي تؤثر على قوى ما وراء طبيعة.

الفصل الثالث

لمحة تاريخية عن الديانة خلال العصر الحديدي الأول

1- الديانة الكنعانية:

أخذت دراسة الديانة الكنعانية بجميع جوانبها (الآلهة، والمعابد، والطقوس الدينية) حيزاً كبيراً من جهد ووقت الباحثين في الدراسات الأثرية، وتاريخ بلاد الشام في العصور القديمة، إذ إن من المعلوم أن هذه الديانة ركزت في جلّها على كهنوت المعبد، والعلاقة مع السلطات الزمنية (الملك، والقصر).

وبنيت هذه الديانة الوثنية في مضمونها على مبدأ التضحية والعطاء، أي تقوم على مبدأ المقايضة بين الفرد والإله، فالشخص المتعبد يقدم للإله الاضاحي والصلوات، فيجازى من قبل الإله بإعطائه الصحة، والسعادة، والثروة، والنسل الصالح، والحصاد الوفير، والحماية من الآلام، والمعاناة.

تعطينا بعض النصوص الأغاريتية فكرة عن الصلوات والتراتيل، هناك توجه لصلاة لإيل في وقت الحاجة، وترنيمة لإلهة الشمس، والنصوص الأصلية الكنعانية أدرجت في العهد القديم .(Georg 1972: 60)

وأطلقت التوراة اسم الكنعانيين على بلاد كنعان في المنطقة الفلسطينية ، كما أطلقت على شعبها اسم الكنعانيين, وهم أسلاف بني إسرائيل، وقد ركزت التوراة كثيراً على أسماء الآلهة الكنعانية وطقوسهم. ومنذ اكتشاف مدينة أغاريت على الساحل السوري ظهر العديد من الآلهة الكنعانية، فكان لكل مدينه إله خاص بها، والتي تدل من خلال أعمالها ووظائفها على أن الكنعانيين عبدوا الطبيعة وقدسوا آلهتها (حميد 1993 :127).

وربما كانت وظائف الآلهة غير ثابتة وغير مستقرة، فهي كثيرا ما تتبادل صفاتها ووظائفها وصلاتها، وأحيانا جنسها، وربما يعود ذلك إلى انعدام الوحدة بين الكنعانيين أنفسهم، وقد عبد الكنعانيون العديد من الآلهة التي أخذوها عن المصريين، وقد أثر الكنعانيين بدورهم في الديانة الإغريقية (حميد 1993: 127).

واعتماداًعلى دراسة المكتشفات الأثرية خاصة الدمى وتماثيل الآلهة، تبين أنها تتكون من نوعين رئيسين ظهرا في وقت واحد وفي جميع التجمعات السكانية، وهما:

1. دمى و/أو تماثيل لذكور بالغين، وتمثل ملكاً يجلس على العرش, أو محارباً على صهوة حصانه.
2. دمى و/أو تماثيل الآلهة أنثوية التي تصور إما ملكة جالسة على عرشها بوصفها آلهة الخصب، وإما امرأة حامل، أو امرأة ترضع طفلها.

وهذا الأمر ينسحب على العبادة الفنيقية، حيث تكون الثالوث الإلهي من إله حام للمدينة، والإله بعل غالباً تكون زوجته أو مرافقته ترمز إلى الخصوبة، والإله الشاب المرتبط مع الإلهة (عادة ما يكون ابنها) الذي يعبر عن قيام الدورة السنوية للغطاء النباتي، هذا مع العلم أن أسماء ووظائف الآلهة تختلف من مكان أو وقت لآخر (Dever and Gitten 2003:311).

وكانت أغلب الآلهة من الإناث والتي استخدمت في تصنيع دماها وتماثيلها من مواد مكلفة، مثل المعادن، والتي تعد الاستخدام خلال المراحل المبكرة من العصر الحديدي الأول (حوالي 1200 – 1150 ق.م). لكن الأمر اختلف مع نهاية العصر الحديدي الأول، حيث جاءت قبائل شعوب البحر، خاصة شعب البلست مهاجرة من مايسنيا/اليونان (حوالي 1150 ق.م) (Keel and Uehlinger 1998: 129).

وجاءت أشكال الآلهة تمثل آلهات الخصوبة، لكنها كانت بأشكال محورة، ولم تعد تمثل على شكل مجسم مثل تصوير حيوان في حالة ولادة، والشجر، والعقرب، والزخارف، ومن الملاحظ أن تماثيل الآلهة الأنثى كان فقط من الطين (terra-cotta)، وكانت على شكل إمرأة عارية من دون إظهارصفاتها الأنثوية، واستمر ظهور هذا النموذج من الآلهة حتى العصر الحديدي الثاني (Keel and Uehlinger 1998: 129).

أما دور الآلهة الذكور، فقد كانت دمى الآلهة الذكورية خلال العصر الحديدي الأول مصنوعة من الطين المجفف، وتظهر بأنها مستبدة ومنتصرة، وكما واستخدم الثور كسمة لآلهة الطقس، وذلك من خلال التأكيد على شخصيته القتالية(Albright 1942: 93).

إن مظاهر العبادة الكنعانية خلال الألف الثاني قبل الميلاد، ومقارنة مع ما نجده في وقت لاحق من طقوس القرابين كانت أكثر تنوعاً من تلك التي تبنّاها بنو إسرائيل, والتي اعتمدت بشكل كبير على تقديم القرابين الحيوانية، إذ توضح الحفريات التي جرت في فلسطين هذه الصورة بشكل جيد، حيث كشف النقاب في معابد بيسان وتل دوير عن كميات كبيرة من عظام الماشية من أغنام وماعز (Albright 1942: 93).

ويرى وليم أولبرايت أن الآلهة الإسرائيلية كانت متفوقة على الآلهة الوثنية خلال العصر الحديدي، سواء من ناحية المفاهيمية والأخلاقية (Albright 1942: 93 -94).

عثر المنقبون في الطبقة الثانية، في موقع بيسان على دمية مصنوعة من البرونز لشخص في وضعية الجلوس، يحمل صولجاناً، رأسه مخروطي الشكل، وتعود بتاريخها للعصر الحديدي الأول، وفسّر يغال يادين هذه الدمية على أنها لإله محارب، وأضاف أن العثور على الحد القاطع

لفأس في موقد للنار في تل القدح (Hazor)، وفي مواقع أخرى يدل على أن الدمى ذوات الرأس المخروطي تخص حاله الحرب(Keel and Üelinger 1998: 118).

كما ويرى بعض الباحثين أن دمى الثيران البرونزية، تصورها في حالة صراع، ولكن الغلبة تؤول إليها في نهاية الأمر، خاصة في صراعها مع الأسود، والدليل على هذا المنحوتات العاجية التي عثر عليها في موقعي تل الدوير، وتل المتسلم، في فلسطين(Keel and Üelinger 1998: 122).

وبالإضافة لهذا، فقد عثر في موقع تل الفارعة الجنوبي على عدد من الجعران المؤرخة للقرنين الحادي عشر، والعاشر، قبل الميلاد، منحوت عليها ثيران تصارع أسوداً، وتصرعها، ويؤكد هؤلاء العلماء على براعة الثيران في الأعمال القتالية خلال العصر الحديدي الأول، ولهذا السبب يرون أن الثور لم يكن يمثل إله الخصوبة في هذه الفترة، كما كان عليه الحال في العصر البرونزي المتأخر (Keel and Üelinger 1998: 122).

كما تم العثور في قبر(134) بموقع تل الفارعة الجنوبي على دمية تمثل بقرة يرضع منها عقربا، ويؤرخ لنهاية العصر الحديدي الأول(Keel and Üelinger 1998: 130).

ويعتقد بعضاً من الدارسينأن العقرب يمثل آلهة الحب، والسبب وراء ذلك يكمن في خصوصية التزاوج من العقرب، وهذه الفنون تجردت من التأثير المصري وأصبح لها طابع محلي على ختم اسطواني(Keel and Ühlinger 1998: 130).

ونعتقد أن تصوير الآلهة على أختام تبين واقفة على ظهر حيوانات غير معروفة الجنس، هي من انتاج محلي، وتدل على السيادة، كما تم خلال العصر الحديدي الأول تشكيل دمى طينية لثيران تدل هيئتها الذكورية على الشجاعة والقدرة على تحقيق الانتصارات. و من المعلوم أن رمز الثور في الديانة الكنعانية هو لإله الطقس (Keel and Üelinger 1998: 130).

ويذكر العهد القديم أن الاسرائيليين عبدوا الآلهة الكنعانية (السامية الشمالية الغربية) خلال الفترة بين حوالي 1200 – 1000 قبل الميلاد، وهذه دلالة على أن الديانة الموسوية لم تكن راسخة لديهم، وغير مستقلة عن الكنعانية(Izak 1994:1).

ومن المعروف أن الكنعانيين بنوا المعابد لآلهتهم داخل مدنهم في بعض الأحيان، وفوق المرتفعات الجبلية في أحيان أخرى (Avi-Yonah and Stern 1997:82).

واعتماداً على نتائج الحفريات والمسوحات الأثرية فإننا نستطيع القول بأن ما عثر عليه من مظاهر دينية تعود للعصر الحديدي الأول لا زالت قليلة جداً، علماً أن بعض المعابد التي كانت قيد

الاستعمال خلال نهاية العصور البرونزية المتأخرة بقيت قيد الاستخدام في بداية العصور الحديدية، كما هو الحال في مواقع دير علا، وتل المتسلم، وبيسان (Toorn 1996: 242).

كذلك لم تكشف لنا الحفريات الأثرية عن مبان دينية ضخمة من العصر الحديدي الأول، والتي من الممكن لها استيعاب أعدادا كثيرة من الناس، ومن هنا نستطيع الاستنتاج أن المجتمعات التي عاشت في جنوب بلاد الشام اعتنقت ديانات متعددة، وكانت هذه المجتمعات صغيرة العدد استمرت في عبادة الآلهة، وممارسة الطقوس الدينية من الفترة السابقة.

عثر في موقع الثور في تلال السامرة على مذبح في الهواء الطلق بالإضافة إلى تمثال من البرونز على هيئة الثور، وكما نعلم فإنه وفي الديانة الكنعانية فإن الثور يمثل الإله إيل (younker 2003: 387).

وتم العثور على أضرحة تعود إلى العصر الحديدي الأول وتمثل أضرحة منزلية في تل الفارعة الشمالي، وتل المتسلم، وتعنك، وتل دوير وغيرها، وأسفرت اللقى الأثرية عن مذابح وأوعية نذرية وقوالب للتماثيل الأنثوية، وهناك العديد من المجسمات الحيوانية والتمائم (Younker 2003:389).

2- ديانة شعوب البحر:

جلب شعوب البحر معهم معتقداتهم الدينية من أراضيهم الأصلية، وينعكس هذا في العديد من المواقع الأثرية والتي يمكن ملاحظتها في تل المقنع , حيث عثر على دمى طينية وأوعية الإراقة وأوعية للبخورعلى شكل طيور، وهذا مرتبط مع شعوب البحر، كما وتعكس تأثيرات إيجية (Golden 2009: 197).

وعثر أيضاً على سكين ذات مقبض عاجي مرصع بالمسامير البرونزية، مما يوحى بأنه كان يستخدم لأغراض طقوسية، ومن المواقع التابعة لشعوب البحر وتل القصيلة، و كانت القاعة الرئيسة للمعبدالمكتشف فيه مستطيلة ومعمدة على طول المحور الشمالي والجنوبي، وعثر في وسط المعبد على موقد ومنصة مرتفعة، وهذه الميزات موجودة في كنعان وبحر إيجة (Golden 2009: 198-99).

أما بالنسبة لآلهتهم, فعبدوا في بداية الأمر الآلهة التي جلبوها معهم من وطنهم الأم، حيث استمروا في عبادة شكل من أشكال آلهة الأم على نحو ما جاء من تماثيل فخارية موجودة في جميع أنحاء أسدود، وصورت هذه الألهة بأربع أرجل ومطلية بطلاء مميز من الألوان الأسود والأحمر، وهذه تماثيل مماثلة للتقاليد اليونانية السابقة للالهة المعروفة بقبرص ورودس (Oren 2000:58).

كما وجد تمثال لامرأة جالسة، وفي عنقها عقد من أزهار اللوتس،وعثر على منحوتات حيوانية، وأخرى نباتية، كانت شائعة الاستخدام في منازل شعوب البحر. ووجدت في مدافن هؤلاء القوم أوعية على هيئة حيوانات (Oren 2000:59).

3- الديانة عند الاسرائيليون:

قال تعالى " واتخذ قوم موسى من بعده حُليّهم عجلاً جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم و لا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين " (الأعراف:148).

عند الحديث عن الديانة الإسرائيلية لا بد من ذكر الديانة الموسوية التي جاءت لبني إسرائيل، وأهم خصائص ثورة الموسوية وثورتها على الفكر الديني الطبيعي، أي المرتبط بالطبيعة، والمستمد لآرائه منها (احمد 1998 :59).

يحتل موسى منزلة رفيعة في الديانة اليهودية، على الرغم من أن الأبحاث الحديثة تنكر عليه تأليفه الأسفار الخمسة والنصوص القانونية المعقدة للشريعة، لكنها تعطيه أعلى مرتبة رفيعة في التاريخ الإسرائيلي المبكر.

كان لموسى شخصية مبدعة من الطراز الأول، لقد أحدث انقلابا كاملاً في التوجه الديني لشعبه من خلال إقناعهم بتبني مفهوم الأساسي في الديانة الإسرائيلية، وهو أنه لا يوجد إلا إله واحد ليعبدوه، إله مسيطر على تاريخهم وحياتهم. وقد اختار هذا الإله شعب إسرائيل ليكون شعبه، ورغب أن يلتزم بميثاق مع هذا الشعب من خلال عقد اتفاق مشترك ملزم للطرفين. نتيجة لذلك فان الإله سوف يكون الفاعل في تاريخهم ليباركهم ويعاقبهم بحسب إيمانهم به. كان التباين مع الألهة السامية واضح جداً، حيث أنه لم يعد مسموحاً للتكلم عن آلهة متعددة وأساطير تؤمن بها ديانات أخرى ولا عبادتها، ولا بد من إهمالها من الآن فصاعداً، بحيث يكون لشعب إسرائيل إله واحد فقط (السواح 2007: 101).

وإن موسى قد وجه شعبه إلى عبادة يهوه، ومن المهم أن نلاحظ أن يهوه قد اعترف بعد ذلك في الإصحاح السادس بأنه قد ظهر لإبراهيم ويعقوب وإسحاق تحت اسم "إيل شدادي"، إما أسم يهوه فلم يكن معروفا - وقد تعني ترجمة كلمة يهوه بمعان متعددة ،" سأكون ما أريد أن أكونه" ، "أنا الذي هو أنا" ،" أنا هو الذي أكون". أي الخالق- وقد اعتبر اليهود هذه الكلمة في غاية القداسة, وهي أقدس من أن تلفظ ، لذلك عندما كانوا يصلون إليها في قراءتهم كانوا يستبدلونها بكلمة أخرى إما أدوناي" ، أي الرب أو "السيد" (السواح 2007: 103).

إن ديانة موسى عليه السلام كانت ديانة التوحيد, ولكن كما يبدو من التوراة، فان هذا التوحيد كان خاصا بالإسرائيليين, وذلك لأن هناك إشارة إلى وجود آلهة أخرى لأقوام غير

الإسرائيلين، ويؤكد أن الإله يهوه قد عرفت عبادته في صحراء سيناء بين بعض القبائل هناك, خاصة بين أهل مدين، وأن موسى قد عرف يهوه عن طريق شعيب, والذي كان قد تزوج ابنته، وهناك أدلة واضحة في التوراة على شعيب الذي كان كاهناً وعابداً ليهوه ومضحياً له (احمد 1998: 196).

عبد الاسرائيليون الإله "يهوه" خلال رحلتهم عبر صحراء سيناء، حيث أحضروا ديناً مكتسباً إلى فلسطين ، وقد تكون عبادة يهوه جاءت إلى فلسطين وشرق الأردن عن طريق القوافل التجارية من الجنوب إلى الشرق (Toorn 1996: 284).

ولعل أقدم ذكر ليهوه كان في قصيدة دبورة في الإصحاح الخامس من سفر القضاة وتعود للقرن الحادي عشر ق.م (Freedman 1992:1011). ثم ذُكِرَ في نقش ميشع الذي يعود لأواسط القرن التاسع ق.م ، كما ذكر يهوه في مراسلات القرنين السابع والسادس ق. م في تل عراد وتل الدوير (Patai 1987: 19).

من هنا نرى أن الديانة في المملكتين الإسرائيليتين(السامرة،ويهوذا) كانت استمراراً طبيعيا للديانة في كنعان, والتي سادت في العصر الحديدي الأول وما سبقه من عصور، والآلهة التي عبدت هنا هي آلهة كنعانية تقليدية، وكل ما تم الكشف عنه من معابد ومقامات دينية كان مكرسا لعبادات الخصب المتأصلة منذ القدم (السواح 2001 :198).

إن عبادة يهوه والذي أصبح الإله الوطني لبني إسرائيل في القرن العاشر ق .م، وكان دين الأقلية من السكان، وغالبية بني إسرائيل قبل الاسرائيلية كانوا يعبدون إيل، وأيضا في فترة مبكرة عبد الإسرائيليون كلاً من بعل وإيل (Toorn 1996: 238).

ويرى السواح إن الإله يهوه الذي اختاره التوراتيون المتأخرون ليعبدوه وحده من دون بقية الآلهة الكنعانية،لم يكن إلا واحدا من آلهة فلسطين القديمة, وعضوا في مجمع الالهة موسع تضم العديد من الالهة والالهات، وكان متزوجاً من الآلهة اثيرة، وهي الالهة التي نعرفها جيداً في الميثولوجيا الكنعانية منذ عصر اغاريت الذهبي الذي أمدنا بالنصوص الأدبية والدينية الشهيرة (السواح 2001: 198).

وانا اوافق رأي السواح بذلك لانه الاله يهوه له صفات الالهة الكنعانية مثل بعل وايل .

4-الديانة عند الادوميين:

لقد بذلت محاولات عديدة لتحديد أسماء الآلهة التي عبدها الآدوميون خلال السنوات الأولى لتأسيس دولتهم، وكذلك استكشاف طبيعة دياناتهم، وتم التعرف على أسماء عدد من الآلهة التي كانت معروفة بادوم ومنها الإله الكنعاني "بعل" ، وكذلك "هدد"(Bartlett 1989: 196).

ومن المعتقد أن الإله "إيل"و " بعل " معروف لدى الإدوميين، وتأكد هذا بعد العثور على ختم عثر عليه في موقع طويلان ويحمل الاسم"sm'l"، وعلى ختم آخر عثر عليه في مدينة البتراء نقش عليه اسم الإله "بعل" (Bartlett 1989: 196).

جاءت أسماء الآلهة الرئيسية لإدوم والتي تم التعرف عليها من خلال الاكتشافات الأثرية، وكذلك من العهد القديم والمصادر البابلية قليلة. ومن هذه الآلهة، اسم الإله الرئيسي "قوس" الذي استمرت عبادته إلى فترة ماقبل الأنباط. ويعود الجزء الأول من الاسم "قوس" نسبة لمالكة المدون اسمه في رسالة أرسلها إلى الملك الآشوري أسرحدون، كما ووجد مذكوراً في بعض الأختام المطبوعة على حافة جرة. وأما الإله السامي الشمالي "هدد" فقد عبده الادوميون إلى جانب الإله "قوس"، وباقي الآلهة السامية الشماليه الغربية مثل الإله "إيل"، وتشير عبادة الإله "هدد" من قبل الأدوميين إلى وجود علاقة كانت قائمة بينهم والآراميين (Vriezen 1976: 65).

وهناك أدلة غير مؤكدة تشير بأن الأدوميين كانوا يؤدون عباداتهم بأماكن مقدسة داخل مبنى المعابد مثل ما كان يفعل جيرانهم من بني إسرائيل وبقية الأمم في بلاد الشام، ووضع الأدوميون اللوحات والتماثيل والمذابح داخل معابدهم، واستخدموا البخور بمختلف أنواعه، وعلى العموم فإن من أهم الآلهة الأدومية المعروفة، بالإضافة لما ذكر أعلاه نجد أسماء: بعل، وحدد، ولإيل، ويمكن إضافة اسم الإلهة "عشتروت" (Bartlett 1989: 197).

وهذا يؤكد بارتليت على أن الديانة الإدومية لم تكن غريبة عن ديانات جيرانهم في مؤاب وعمون وإسرائيل.كما ويذكر كتاب العهد القديم بأن الإدوميين عبدوا الإله يهوه، وقدموا له النذور. كذلك أن للآلهة الإدومية صفات مشتركة مع يهوه (1989: 197).

أما في موقع ذيبان فقد عثر على ختم مطبوع على مقبض جرة ترجع إلى العصر الحديدي الأولوالثاني، مصورعليها شكل عقرب بالإضافة إلى أفعى وإنسان (Musssel 1989: 17 – 18).

وظهر نمرود على ظهر العقرب أمام امرأة ترفع يدها للسماء كانت تتوجه بالدعاء، كما وجد في نفس الموقع طبعة ختم ترجع إلى فترة حكم سرجون الأشوري، ومن المعروف أن العقرب يرتبط بالخصوبة وربما اعتبر رمزا لها (Parker1955: 11)، وربما يمثل ظهوره مع الإلهة عشتار التي تمثل امرأة عارية التي تظهر بين عقربين تمسك بثدييها على ختم.

وقد ظهر هذا الشكل على العديد من الأختام الفلسطينية منذ العصر البرونزي المتأخر واستمر بالظهور حتى العصر الحديدي الثاني (Bennett 1966: 396).

وقد مثلت التماثيل الذكرية والأنثوية في أدوم وأماكن أخرى في شرق الأردن، ويبدو بأن التماثيل النسائية قدمت كعروض نذرية، وربما بما يتعلق بولادة الطفل والمخاطر المصاحبة لها، وتمثال الرجال المعتلية أحصنة ولاسيما بأنه يمثل وقت الحرب أو الشدائد الاقتصادية.حيث من الصعب التعرف على آلهة أدوم المخصصة لتماثيل النذرية، وقد يكون بعض التماثيل النسائية تمثل الآلهة عشتروت، ومن المرجح بأنه كانت تعبد بجانب عشتروت الآلهين هدد وبعل (Bartlett 1989:193).

ويمكننا التعرف على النواحي الدينية الأدومية من خلال الجعران التي عثر عليها في موقع طويلان, والتي تحمل نحتاً لنجم داخل هلال، ويدعم الهلال قضيب، تم وضع عصا على منصة عبر مظلل (نوع من المذابح) قصير الساقين، تقف على جانبيه أشجار نحتت بأسلوب منمق. ومن المعروف أن الشكل المركزي للهلال على القضيب هو رمز لإله القمر "سين"، والذي مركز عبادته في حران، وتم التوصل إلى عبادته من خلال الأعمال التجارية والاتصالات الممكنة بين طويلان وحران، وهذا ليس دليلا على الدين الأصلي للأدوميين، ولكن مع الأسف لا نعرف إذا كانت جعران ملكية أو أنها قادمة من الشمال (194 - Bartlett 1989:193).

5- الديانة عند المؤابيين:

يعتقد بعض العلماء أن جذور الديانة الكنعانية وآلهتها وعباداته وغير ذلك تكمن في الديانة المؤابية، وأن من سوء الحظ أن المصادر التي تتحدث عن الديانة المؤابية نادرة، لذلك لا نعرف الشيء الكثير من معتقداتهم خاصة فيما يتعلق بالموت، والحياة، وما بعد الموت، واقتراف الذنوب وغيرها (Van Zyl 1960: 193).

من المعلوم أن الملك بالاق عندما رافق بلعام في طريقهما إلى كرجان قام بتقديم الأضاحي من الأغنام والفحول، لكن لم تذكر التوراة لمن قدمت هذه الأضاحي، ولكن ربما، وحيث أنه رافق بلعام إلى ياموث – بعل ويعتقد بأنها (ات يمت) فبإمكاننا بناء على ذلك التخمين أنه قام بهذه طقوس للإله بعل؛ وأن الملك بالاق والكاهن بلعام قام بتقديم الأضاحي لتبجيل الإله محلي وليس لإله عام ، وكان هذا الإله هو بعل بعور (فان زيل 1990 :93).

وكذلك طلب بلعام من بالاق أن يقوم بإنشاء مذابح ، كما أن عليه أن يقوم بتقديم الأضاحي من الكباش والثيران لكل واحد منها، ولقد لوحظ استعمال أسماء الآلهة المؤابية كأسماء للمدن المؤابية ففي (بيث – بعل – معن) ، فالإله المحلي كان اسمه بعل معون المبجل (فان زيل 1990 :94).

وقد بينت الدراسات الأثرية أن الديانة المؤابية تشبه إلى حد كبير الديانة المنتشرة عند الشعوب المجاورة، ولعل تماثيل الفخار الصغيرة (أو الدمى الفخارية) التي تمثل شخصاً يمتطي حصانا تمثل هذه الآلهة وهي تمتطي صهوات الخيل، وفي هذه الحالة تمثل الإلهة عزيزو لأن هذا الإله قد صور دائما على شكل خيال (فان زيل 1990 :94).

والاحتمال أن هذه التماثيل المؤابية تمثل إلهة الحرب المؤابية التي واجهت الأعداء وهي على صهوات الخيل، أما إلهة الخصب وإلهة الحمل فقد صورت كدمى فخارية تحمل بين يديها رمز الخصب بشكل متقاطع فوق ثدييها ، وكان اسمها (عشتركموش) كما ورد ذلك في نقش ملك ميشع،ويتبين من حجر الملك ميشع أن الإلهة الأم كانت تعبد في مؤاب جنبا لجنب مع الإله كموش(فان زيل 1990 :94-95).

إن أقدم مصدر لهذه الآلهة المؤابية قد ورد في أناشيد السخرية الأمورية، وكما أن ذكر الإله كموش قد ورد في معظم المصادر الكتابية لذا فمن المحتمل انه الإله الأكبر عند المؤابيين، وعبادة كموش كانت تتمفي بداية الأمر أمام المذابح (Van Zyl 1960: 196).

علماً بأنه قد ورد أن بالاق قد قدم الأضاحي لكموش مباشرة، غير أنه قام بذلك قبل أن يبنى ذلك المذبح، لا شك أن المذبح قد بني من الحجارة الغشيمة، وكانت العادة أن يبنى المذبح فوق تله مرتفعة تتقدمه ساحة عامة عرف اسمها (باماه) وكما ورد فإن الملك سليمان بني لزوجته المؤابية خارج القدس معبداً للإله كموش تتقدمه (باماه) (Van Zyl 1960: 197)

6- الديانة عند العمونيون:

ولكن كان لكل مدينة دولة كنعانية تسلسل هرمي، وهو مجلس الألهة، إيل، ومن بعده بعل الذي يأتي دوره الإله الراعي للمدينة، وهو نوع من الآلهة الوطنية (Aufrecht 1999: 160).

أجمع العلماء على أن الإله الوطني لعمون هو ملكوم، حيث جسد هذا الإله بشكل تمثال، وعثر أيضاً على تماثيل من الحيوانات المصنوعة من الطين والحجر وهذه تجسد الخصوبة.حيث عثر بكل منزل لتمثال الإله ملكوم في حطام المنزل، وكانت آلهتهم موجودة في أماكن خاصة مثل المعابد المقدسة ، وأيضاً وجدت في المناطق الطقوسية المفتوحة من الأشجار والينابيع في موقع تل العميري (London and Clark 1997:20).

الديانة الرسمية او دين الدولة لعمون التي ترجع الى العصر الحديدي الاول لا يوجد أي نص يدل على وجود المعبد، و لا يوجد أي دليل مكتشف حتى هذا الوقت على وجود معبد وأدواته يعود في سياقه للعصر الحديدي، وفسر نقش عمان على الإشارة ببناء معبد، وتم العثور على ما يفسر على أنه أضرحة (Sanctury) أو زوايا طقوسية في العميري حيث عثر على معبد، ومن

المفضل اعتباره على أنه دين شعبي وليس رسمي، وهناك أدلة على ممارسة العمونيين لطقوس دينية، حيث يذكر النص المنقوش على قارورة تل سيران أن الملك قدم تقدمات لإله لم يذكر اسمه (Aufrecht 1999:154).

وهناك مشاهد مصورة على الأختام العمونية تحتوي على ميزات تم تفسيرها على أنه مذبح وتصور شخصيات من البشر مع أسلحة ممدودة للعقاب كما لو كان في نعمة،أو دعاء، وهذه تفسيرات ممكنة، ولا يوجد أي دليل لا لباس فيه على وجود ممارسات أو كهنة (Aufrecht 1999: 155).

وتتركز اهم المظاهر الدينية عند كل شعوب بلاد الشام حول:

أ. المعابد

ب. الآلهة

وبناءاً على ما أستعرضناه أعلاه يمكنني القول إن سكان بلاد الشام، سواء الكنعانيون أو الإسرائيليون كانت عبادتهم وثنية، على الرغم بان الديانة الإسرائيلية ديانة توحيدية، إلا أن بني إسرائيل عبدوا أيضاً الأوثان ذات الأصول الكنعانية.

وعلى الرغم من تنوع الديانة الكنعانية إلا أن كان هناك رئيساً للإلهة وهو الإله "أيل"، والذي عبده بنو إسرائيل في العصر الحديدي المبكر إلى جانب إلههم الرئيسي وهو "يهوه "، والذي جلبوه من صحراء سيناء في تيههم، وكانوا يتعبدون في أماكن مخصصة لديهم سواء في الأضرحة أو المعابد، وكانت غالباً ما توجد في أماكن مرتفعة، وكان تعبدهم أقرب للأشياء الطبيعية, مثل الأنهار والشمس والرياح والخصب وتم تجسيدها عن طريق تماثيل لهم.

الفصل الرابع

المعابد

1- المعابد في اللُغة:

جمع مَعْبَد بفتح الباء وسكون العين، وهو مكان للعبادة ومحلّها، يقال: عَبَدَ الله يعبده عبادة ومعبداً ومعبدة ،أي تأله له.

فالعبادة: مصدر عَبَد بفتح الباء، يقال عَبَدَ الله عبادة وعُبودية: انقادَ لهُ وخُضَعَ وذَلّ، ومنه طريق مُعَبّد، أي: مَذَلل موطوءا بالأقدام، ولا يُقَال: عَبَدَ عبادة إلا لمن يعبد الله: فيقال للمسلمين: عِبَاد الله؛ ويقال للمشركين: عَبَدة الطّاغوت.

والمُتَعبد: موضع عبادة. ويطلق في اللغة لفظ المعابد ويُراد منها معان أخرى ، فتطلق المَعابِد ويُراد العَبيد ، وكذلك تُطلق المعابِد على المساحي والمرور (الكبيسي 2010: 15 -16).

و المَعْبَد عند الزبير (1991): من (ع ب د) وزن مفعل: بمعنى: العِبَادة، ومكان العبادَة. (الزبير1991: 1632).

المَعَبد حسب تعريف رايت (Wright) : هو صَرح أو مكان يعتبر مسكناً أو بيت الآلهة، وبالتالي هذا الصرح مكرس لعبادة الآلهة (Wright 1985: 225).

كلمة مستمدّة من كلمة لاتينية Templum؛ وهي موجودة أيضا في الكنعانيّة والأوغاريتّية قائم على الأكادية والتي بدورها مشتقة من سومرية e – gal معنى البيت الكبير، حيثُ تركيبة هيكل الرّب(Harran1985:12).

وعرف de Vauxالمعبد: بأنه بناية عامة تؤدّ فيها العبادة "مكان مُقّدس" باللغات السامية القديمة، وفي الأكادية تدعى ببساطة البيت (bitu) أو قصر الإله، و بالأكادية لها كلمة أخرى وهي (ekurru) والمستعارة من السومرية (E-kur) والتي تعنى بيت الجبل، وفي الفنيقية بنصوص رأس شمرا تعطينا كلمة (bt) بيت و (hkl)القصر من الأكادية (ekallu)، كلاهما له نفس المعنى، وفي اليهودّية المعبدُ يعنَى به (بيت) أو (القصر), وفي العهد القديم خصوصا حزقيال يقال عنه مقداش في أغلب الأحيان الذي على وجه التحديد يُراد به المكان المقدس، أو الضريح، وفي نصوص العهد القديم ويُراد به المكان العالي، حيث أن الأكادية والفنيقّية واليهودية يُراد بها نفس المعنى وهي البيت الإله أو القصر ملك (de Vaux 1961: 283).

تُشير المعابد في الدّيانة المصرّية إلى مجمع معماريّ كامل ومتكامل في ترتيب محورّي متماسك، بما في ذلك الضّريح أو الملجأ من الدّاخل، وينطبق على العمارة الكلاسيكّية، والمعبد يُشير إلى ما يُعادل الضّريح من الدّاخل، في حين يطلق على المجمع الحَرم بأكمله(Eliade 1987 :383).

إن السمة الأساسيّة للمعابد المصريّة هي انحيازها المحورّي في مدخل البوابة الضخمة، البوابة تحيط بها أبراج في الجدار الخارجي لغرفة الضّريح،والغرف والأماكن المكشوفة تكون دائما مستطيلة، وتتوافق على وجه الدّقه مع المتطلبات من الطّقوس اليومية التي أجريت على انفراد من قبل الكهنة في الطقوس العادية، وتكون أقل تكراراً في المهرجانات العامّة، أي أن المعابد كان يحيط بها من الخارج جدار مرتفع، حيث أن البوابة الضخمة تؤدي إلى السّاحات الخارجيّة, والتي تشهد تجمعات شعبّيه لمشاهدة المواكب المقدسّة في المهرجانات الكبرى، بعيداً عن الساحات ومنطقة الأعمدة والقاعات والردهات، والمزارات الداخلية، وتماثيل الآلهة والقوارب المقدسة التي أجريت في المواكب(Eliade 1987 :383).

وفي المجال الداخليّ كان هناك مخازن لكنوز الآلهة وأدواتها من طقوس، وغرفة الخدم وأغراض إدارية، تم تعيين هذا الجزء على مستوى أعلى، و نتيجة للارتفاع التدريجيّ في كل ممر متتالٍ،ويرمز الارتفاع على الأرجح إلى " خلق جزيرة " الناشئة عن الفيضانات البدائية، وكان المكان الأول لاستقرار الآلهة، وبالتالي خلق الهياكل الأولى(Eliade 1987 :384).

ويتم توسيع المعبد بمقاطع إضافية في كثير من الأحيان على مدى فترات زمنّية طويلة، ويمكن توضيح مدى درجة تعقيد المعبد في زمن آمون في الكرنك، وتم إضافة تغيرات على مدى الآف السنين، والعناصر الأضافيّة تعود إلى زمن الدّولة الوسطى، وتمتد وصولا إلى الفترة البطلمية والرومانية (Eliade 1987 :384).

بينما المَزار أو الحرم(Sanctuary): مكان مخصص للإله أو الآلهة،وتعد غرفة في معبد تحتوي على تمثال الإله (ابو غنيمة 2009: 114).

أما المذبح:مَصطبة أو منصّة مرتفعة من الحجر، أو الطين أو الخشب، تنحر عليها الأضاحي، أو تقدم عليها القرابين للآلهة، ويعد المذبح المكان الذي يتّصل فيها العابد بالمعبود، فيتزود منه القوة، ومن المحتمل أن الانسان قبل معرفة المعابد، اتخذ المذبح له في مساكنه،وجعلها في مكان دفن الأموات، أو في الاماكن التي وضعت فيها التماثيل (ابو غنيمة 2009: 7).

وكانت المذابح الانفرادية عديدة ومنتشرة في جميع أنحاء البلاد، وربما لم يكن هناك استيطان بدون مذبح، حتى المذابح يمكن العثور عليها خارج المدن، وفي الأرياف, وهناك عدد من المذابح، ومن ناحية أخرى كانت محدودة للغاية ويشهد على ذلك العهد القديم (Haran 1985:16).

المذبح لديه انتشار واسع, وهو معروف حتى في المجتمعات البدوية أو شبه البدّوية، من ناحية أخرى فإن المعبد لا يوجد إلا في المجتمعات المستقرة التي تسكن بمساكن ثابتة؛ وفي الكتاب

المقدس فإن الآباء المؤمنين الذين عاشوا شبه رحل بنوا مذابح وقدموا الأضاحي (Haran 1985:17)

كلمة Bamah لها ثلاثة معان في العهد القديم: الأولى هي الجبال والتّلال والمرتفعات، وان هذا المعنى لا يأتي إلا في صيغة الجمع ، كما هو الحال في Bamatu الأكادية التي لديها مدلول واحد، والمعنى الثاني هو الجذع, وربما أيضاً ظهر الحيوان، أما "المعنى الثالث" هو واحد من أهم المعاني لدينا Cussion لفظة تدل على معنى مماثل للمذبح ومتطابق معه في الوظيفة. مع هذا المعنى في Bamah يخدم مفهوماً مرادفاً للمذبح ، مما يدل على نوع خاص من المذابح (Haran 1985:17-18).

وان دراسة العهد القديم لاتزال في وضع لا يسمح لها بتحديد معنى Bamah كمؤسّسة طقوسيّة، ولكنه يندرج في سياق أثري، وهو من نوع المواقع الأثرية المكتشفة ويمكن التعرف عليها، وهي بالحقيقة تشير إلى الأماكن العالية بالعهد القديم، وأن العهدالقديم يذكر بأن كل الأماكن المرتفعة دمرت بفترة قبل بناء الهيكل الأول ، وأعيد بناؤها مرة أخرى (20- Haran 1985:19).

أما البلدات الكنعانيّة في العصر الحديدّي التي لم تستوطن من قبل الإسرائيليين مثل بيسان، حيث أن المعابد لاتزال تبنى على مخطط المدن الكنعانية القديمة في العصر الحديديّ (Negev 1986: 371).

خريطة مواقع معابد العصر الحديدي الاول

(رسم على العمري)

2- أهم معابد العصر الحديدي الأول في جنوبي بلاد الشام:

2-1 معبد تل القصيلة:

2-1-1 الموقع الجغرافيّ:

يقع تل القصيلة على بعد حوالي 2 كم إلى الشرق من ساحل البحر الأبيض المتوسط على الضفة الشمالية لنهر المقنع ، وكان الاستيطان فيها حوالي الأربعون دونما.

2-1-2 الحفريات بالموقع:

تم الحفر بالموقع من قبل الجامعة العبرية عام 1949 م، بقيادة مزار بعد ما تم الكشف عن قطعتين من الفخار على سطح التل المراد التنقيب فيه، واستمر الحفر من عام 1950 / 1951 م - 1956م، بقيادة مزار وأيضاً قام بسلسلة من الحفريات من عام 1971 - 1974م (Zevit 2001: 125).

2-1-3 مكان المعبد:

يوجد المعبد بالمنطقة (C) بالطبقة (12 – 11) حيث أن الطبقة (12) تعود إلى القرن الثاني عشر ق.م (Stern 1976 : 969).

2-1-4 المخطط المعماري للمعبد:

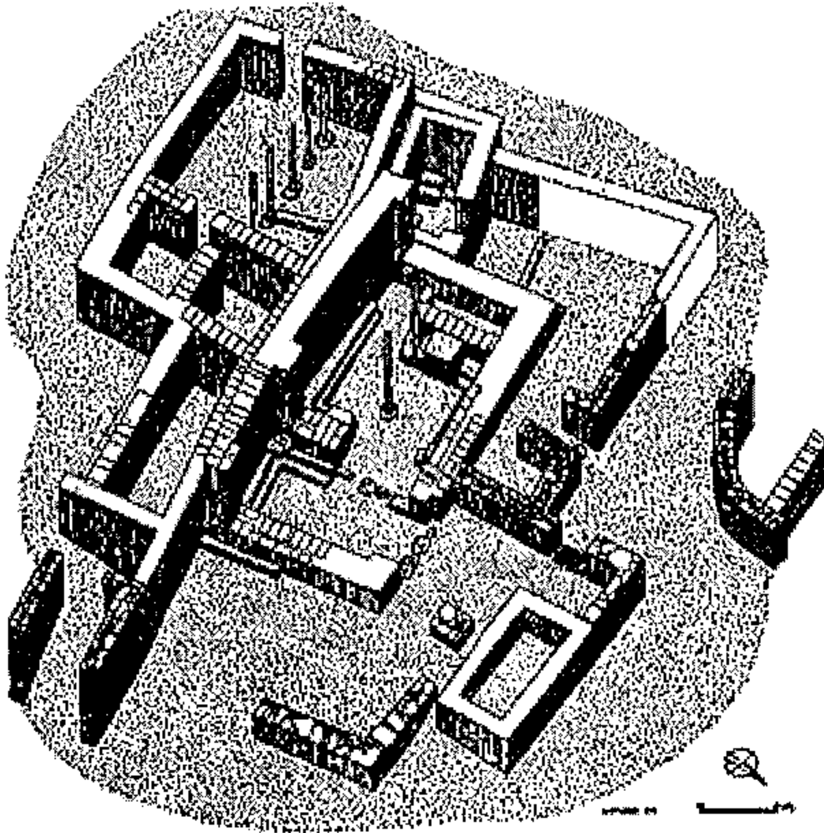
مبنى ضخم مثير للإعجاب، يحتوي على الغرفة الرئيسة للمعبد، وعلى جانب الشرقيّ منها توجد ثلاث غرف مفتوحة، وهذه الغرف تمثل نقطة محوريّة للممارسات الطقوسية (Silberman and Small 1997: 103).

بناء المعبد بالطبقة 12 مبني من اللبن طينيّ، على أسس حجرية، المعبد عبارة عن غرفة واحدة مع مقاعد تمتد على طول الجدران ومنصّة مرتفعة في ساحة كبيرة أمام المعبد، وكانت للاحتفالات الطقوسيّة والتضحيات ، ويقع إلى الجنوب من المعبد قاعة كبيرة مع المقاعد على طول الجدران وموقد قائم بذاته (Negev 1986: 317). (صورة رقم 1).

أعيد في الطبقة 11 بناء المعبد وكان المدخل أكبر إلى حد ما، وفي الزّاوية الشماليّة الشرقيّة غرفة صغيرة داخل المعبد تحتوي على مجموعة كبيرة من مواد العبادة، وكانت بمثابة مخزن، وفي الطبقة 10 تم توسيع بناء المعبد وتغيير مخططه، وقد دعم السقف باثنين من الأعمدة الخشبية المصنوعة من خشب الأرز، ووجدت منصة مرتفعة في الحرم داخل القاعة الرئيسة، ومقاعد تحيط بالجدران، وقدس الأقداس، وغرفة ضيّقة في الجزء الخلفيّ من المعبد قد تكون للتخزين(Negev 1986: 317).

وكانت الساحة التي تحيط بالمعبد مبنية من الحجر، وفي الطبقة 11 و10 عثر على ضريح صغير على الجانب الغربيّ من المعبد الرئيسّي، وهي عبارة عن غرفة صغيرة مع مقاعد على طول الجدران الغرفة ومنصة مرتفعه في زاويتها (Negev 1986: 317).

وكما يذكر الكتاب المقّدس في سفر القضاة بأن العبادة في فلسطين كانت مركزة على معابد بأماكن كبيرة، كانت المعابد على نمط القاعة الرئيسة، وكان فيها قواعد لعمودين أو ثلاثة أعمدة، واحدة منها توجد في المركز، وهذا نمط يتوافق مع ما يشير إليه الكتاب المقدس (القضاة 29: 16 – 30).



صورة (1):توضيحية لمعبد تل القصيلة في العصر الحديدي الذي بني في القرن 11 ق. م بالطبقة 10(Wightman 2007: 180)

2-1-5 العناصر المعمارية للمعبد:

يحتوي المعبد على اثنين من المواقد المركبة، والتي شُيّدت بشكل جيد، مرصوّفة بالحصى وقطر كل واحد منها متر واحد، حيث عُثِر على كميات كبيرة من الرّماد المحروق، وكانت العظام المحروقة حول الموقد، والموقد يعكس تقاليد البنية الاجتماعية والعادات الحياتية اليوميّة في بحر

إيجة من قصور وأضرحة في ميسينة و جبيل، والاناضول (:Silberman and Small 1997 103).

وعُثر على منصبة (Bamah) مبنية من الطّوب الطيني وارتفاعها حوالي متر واحد، وهي جزء من التقاليد الكنعانيّة ولكنها معروفة بشكل جيد في قبرص وبحر إيجة، والتي تقع على الطّرف الغربّي من الجدار،وعثر في طبقة (11) على مقاعد على طول الجدران الشمالية للضريح ، وعثر بالطبقة (10)على مقاعد مدرجة مشابهة لتلك الموجودة في الضّريح(Stren 1976:969 - 71).

2-1-6 اللقى الاثرية:

عثر على أرضية الغرفة في الطبقة (12) على مجموعة من الأواني الفخارية, بما في ذلك أباريق فلسطية (محلية) فريدة من نوعها، منها ما هو مُحّدب، القسم العلوي من القارورة مزين بزهرة اللوتس بأسلوب منمق وبأنماط هندسية، وعثر على أوانٍ فخاريّة في الساحة تحتوي على رماد عظام حيوانات، وأيضا عثر على أوعية ومنها (Juglet)، وعلى جعران، وعلى مقبض من العاج مع بقايا لنصال حديد وعلى مقبض يوجد فيه مسامير من البرونز (Stern 1976:969).

المبنى بالطبقة (11) في الزاوية الجنوبية الغربيّة من المعبد عُثِر على تجمع غَني من أوعية العبادة، بما في ذلك قناع مجسم، ووعاء عاج لطائر، وتماثيل طينيّة، والعديد من الخرز، والأواني الفخارية الصغيرة التي شملت الأطباق النذرية، وفي منطقة المعبد نفسه عُثِر على خنجر من البرونز ورأس سهم إلى جانب الأواني الفلسطية (محلية)، فمن الممكن أن تكون هذه الزاوية كمخزن مخفي تحت منصة، وعلى الجانب الشّمالي من السّاحة تم العثور على تجمع لأوانٍ مجسمة لشخصية الأنثى، وفخار Rhyton على شكل رأس أسد مزيّن بزخارف فلسطية،(Stern 1976:969)

تم العثور في المبنى رقم (131) في الطبقة رقم (10) في أرضيات المعبد على قطع أثرية منها لوحة فخارية ذات طراز المصرّي، مع اثنتين من الآلهة صوّرت في موقف أماميّ، اختام أسطوانية مع اثنتين من اللبوات على الحافة، وهناك اختام أسطوانية مزينة بتماثيل إنسانية،ووعاء مُزَيّن برأس وأجنحة طائر، كما هو موضح في الصورة رقم (2)، وعَثِرَ على جَرة كبيرة مخروطيّة الشّكل زينت بزخارف نباتية وطائر، ووعاء مزين برؤوس ثيران، و وعاء على شكل حبة رمان، وهناك الأوعية الفنيقية، كما تم العثور على قطعتين معدنيتين في المعبد،و فاس برونزيّ مزدوج، وسوار حديدي (Stern 1976: 972).



صورة (2):طائر على شكل صحن عبادة في الطبقة (10)"ووعاء مجسم، الطبقة الحادية عشرة (Stern 1976: 974).

2-1-7 التأثيرات الخارجّية:

كل من تخطيط المعبد والقطع الأثرية الخاصة بالعبادة تعكس تأثيراً قوياً على الثقافة الكنعانية المحليّة،وأوجه التشابه مع ثقافات قبرص وبحر إيجة (Negev 1986: 317).

2-2معبد تلّ عراد

2-2-1 الموقع الجغرافيّ:

يقع على الحافة الجنوبية الشرقيّة من تلال الخليل، وإلى الجنوب من وادي بئر السبع، وتم الاستيطان بالموقع من العصر الحجريّ النحاسيّ وتطور وأصبح مدينة محصنة في العصر البرونزيّ المبكر، وبعد غياب دام 1500 سنة أصبحت هناك الفجوة الاستيطانية كما يذكر هرتسرغ، وتّم تشييد مستوطنة صغيرة بالطبقة 12 على الطّرف الشرقي للموقع خلال القرن الحادي عشر ق. م.

أكتشف المنقب أهاروني المعبد، وأصبح محط أنظار واهتمام التوراتيين، وكشف في عراد على معبد وآلهة تعود إلى العصر الحديديّ، وقد تم الطعن كثيراً فيهذه المعلومات من قبل علماء الآثار الذين اقترحوا تفسيرات متعددة عن جوانب مختلفة وذلك لعدة أشياء من تاريخه، وتاريخ النقوش التي كانت تحملها طاسات، وقد تّم تأريخ الطبقة الثاني عشر للعصر الحديدي (Mathiaz and Mazar 2001:156 - 57).

2-2-2 موقع المعبد:

تّم تشييده في مراحله الأولى من البناء في الطبقة (12) وترجع إلى القرن الحادي عشر ق.م. وكما شُيّد المعبد داخل القلعة في الطبقة (11)، والتي تّم بناؤها خلال القرن العاشر ق. م ، و تّم الاستفادة من المعبد في أواخر القرن الثامن ق. م بالطبقة (8) (Laughlin 2000: 174).

2-2-3 المخطّط المعماريّ:

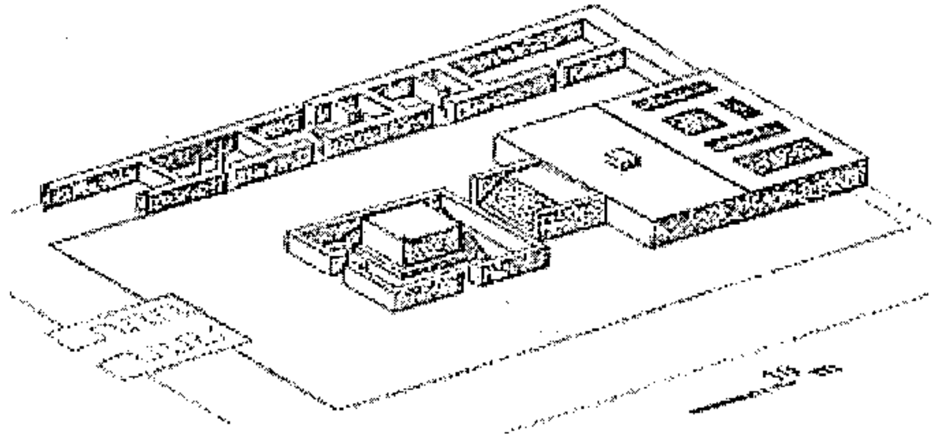
يتألف المعبد الموجود في الطبقة (12) من باحة وغرفة واسعة لها مدخل، الغرفة الصغيرة أشبه ما تكون متخصصة، ويبرز من الخارج جدار مقابل للمدخل، وهناك مذبحان من الحجر الجيريّ، ومنصة (Leick 1988: 16).

وهو من نوع الغرفة المستعرضة (Broad-room) مع مقاعد على طول الجدران، وهو مماثل للعصر البرونزيّ المبكر، وتم تقسيم المدخل عن طريق أعمدة، وكان الهيكل محلياً مرصوفاً (Laughlin 2000: 174).

وتتكون الطبقة (12) من غرفة مستعرضة (Broad-room) أبعادها (9 × 7،2 م)،وإن أحد المداخل الباحة يقع في وسط الجدار الجنوبي، والقلعة التي تحوي المعبد دُمّرت حسب تصور اهاروني عبر غزوة من قبل شيشناق سنة 926 ق. م (Zevit 2001: 156).

2-2-4 العناصر المعمارية:

عثر في الطبقة (12) على منصة نصف دائرية قطرها حوالي 6 أمتار، وعلى بعد 10 أمتار إلى الشمال من المنصة، يوجد صف من الحجارة وُضّحَتْ بأنها منصة حجّرية مستطيلة، وعثر على قنوات بشكل جزئي وكانت هذه القنوات مرصوفة ومحاطة بسور وفُسّرَتْ بأنها طقوسّية، وكانت الأضحّية توضع على المنّصة وتوجه نحو الجنوب، وكان المذبح نصف دائري أيضا، وكان من الممكن أن توجه الأضحية نحو الشمال (Laughlin2000: 174).



صورة (3): معبد العصر الحديدي في تل عراد

(Wightman 2007: 188)

تلّ العميريّ:

2-3-1 الموقع الجغرافيّ:

يقع تل العميري على بعد حوالي 10 كم إلى الجنوب من الدوار السابع في عمان، على الطريق السريع الواصل إلى مطار الملكة علياء.

مواسم التنقيب في تل العميري:

خلال 12 موسم من الحفريات من خلال مشروع سهول مادبا في تل العميري، تم نشر تقارير المواسمالخمسة الأولى في موسم 2004، والذي بدء بالحفر فيه بالأعوام (1984، 1987، 1989، 1992، 1994) وما زال الحفر في الموقع جاري حتى الوقت الحالي(Herr and Clark 2010: 51).

وكانت هذه الحفريات بمشاركة مجموعة من جامعات وهي جامعة لاسييرا وجامعة اندروز، وكلية الهندسة المعمارية (ميشغان، الولايات المتحدة الامريكية)، والجامعة الكندية كلية البرتا في كندا، وكلية يونيون باسيفيك (كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية)،وكلية والا والا من ولاية واشنطن بالولايات المتحدة الامريكية (Herr 1997: 245).

2-3-2 موقع المعبد:

عثر أثناء الحفريات الأثرية في موسم 2001 في الحقل ا و ب في تل عراد على مبنى لمعبد يؤرخ إلى القرن الحادي عشر والقرن العاشر ق. م (Savage et al 2001:441).

كما نجح فريق العمل بالكشف التّام عن المبنى الرئيسيّ الثاني، ويدعى بمبنى (أ) ويقع في الطرف الغربي من الموقع (Herr et al 2001:240).

2-3-3 التخطيط المعماريّ للمعبد:

يتكون مبنى المعبد من أربع غرف، ثلاث منها كبيرة والرابعة صغيرة، وكان جزء منها مبني من الخشب، والجزء الأخر من الطّوب، ويوجد بروز من الجهة الجنوبيّة(Savage et al 2001:441).

عُثِرَ على جدران في الطّرف الشماليّ من الغرفة ارتفاعها أكثر من ثلاثة أمتار، وبينما الجدران الموجودة في الركن الجنوبيّ الشرقيّ كان ارتفاعها أقل من متر ونصف، وهناك جدار متجه نحو الرّكن الجنوبيّ الشرقيّ ولكن لم يبقَ منه شيء، وعثر في الغرفة رقم (3) على كميّات

كبيرة من حطام السقف (وهو عبارة عن طين مختلط مع عوارض خشبية محروقة)، وان الغرفة رقم 2 و 3 تشير بأن المبنى كان مكوناً في الأصل من طابقين على الأقل, ومنها ثلاث غرف مستطيلة الشّكل وغرفة مستعرضة (Broad-room) بنيتا بجانب بعضهما بعضاً، لكن يفصل بينهما صف من الأعمدة والجدران الصلبة. بنيت الغرفة رقم 3 موازية لغرفة أخرى واسعة من بين الغرف الأربع المتجهة نحو الشّمال، وغرفة فيها بروز, ويعتقد بان لها وظيفة فريدة من نوعها وقد تكون طقوسيّة(Herr et al 2001:240 ; Dever 2006:61).

بلغت أبعاد الغرفة رقم (2) (6،2 × 2و4 م)، وكانت مرصوفة بالبلاط حتى قواعد الأعمدة، لكنها لم تصل إلى الجنوب ولم تتوازَ مع الأعمدة في أقصى الجنوب، وكانت الغرفة رقم 4 فيها بروز وتتجه إلى الجنوب من الغرفة رقم 2 وأبعادها (5،2 × 4،2 م) وهي غرفة مستعرضة (Broad-room) وهي مرصوفة، وعثر في الزاوية الجنوبيّة الشرقيّة، على حجر مستطيل يستند على الجدار الجنوبيّ، والأحجار مرتبة بعناية ومتجهة باتجاه الشّمال والجنوب في النّصف الجنوبيّ من الغرفة، و تقابل الغرفة رقم 4 الغرفة الطقوسيّة رقم الغرفة 2 يمكن أن تفهم على انه امتداد للجهة الجنوبية،فإنه من الصعب تجنّب النواحي الوظيفية (Herr et al 2001:240-43; Dever 2006:61-65). كما هو موضح بالمخطط رقم (1)، وصورة رقم (4)

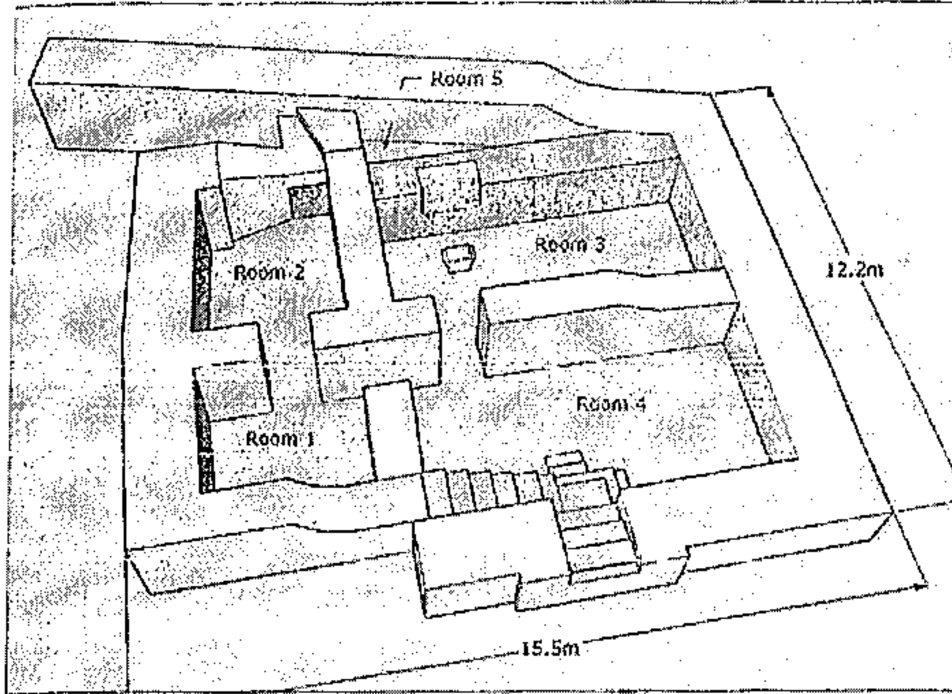
2-3-4 العناصر المعمارية:

عثر في الزاوية الجنوبيّة من المبنى على سبعة حجارة غريبة ملقاة على الأرض، قد تكون استخدمت لأغراض طقوسية (Savage , et al 2001:441).

الغرفة رقم (1) في زاوية الجدار الجنوبية الشرقية وجدت الثقوب في الجدران وقد تكون لحاويات صغيرة وعلى طول الجانب الجنوبيّ للغرفة هناك ممر يسهل الوصول إلى الغرف الأخرى، وهذه الحاويات لم يتم بناؤها بعناية كبيرة، ولا يوجد دليل بأن الحاويات كانت مستودعا لوضع الهدايا الطقوسيّة،وفي الرّكن الشّمالي الغرّبي للغرفة رقم(1) هناك موقد صغير وتعد هذه المكتشفات المحلية (Dever 2006:61).

الغرفة رقم(3) تم حفرها بشكل تام في حقل(ب) خلال مواسم عدة في الجانب الشمالي من الغرفة وعثر فيها على منصة حجريّة في الجنوب، المنصة ربما كانت مدعومة بسّلم للوصول إلى الطابق الثاني،تم بناء أول مبنى حيث كان الجدار الجنوبي للفناء،و بعد ذلك تمت إضافات ملحقة في الجدار الجنوبيّ تاركا المدخل موجه إلى الشّرق، ويبدو أنه يؤدي إلى الشّارع أو خارج المنطقة المفتوحة ، وعثر على حجر صغير واقف ويعتقد بأنه هو " مذبح " وفي الطرف الجنوبيّ للغرفة

الثانية يوجد حجارة مستطيلة مبعثر(Herr , et al 2001:240 – 243; Dever 2006:61-65).



مخطط (1): لمعبد تل العميري

(Herr and Clark 2008: 193).



صورة (4):لمنطقة طقوسية من تل العميري

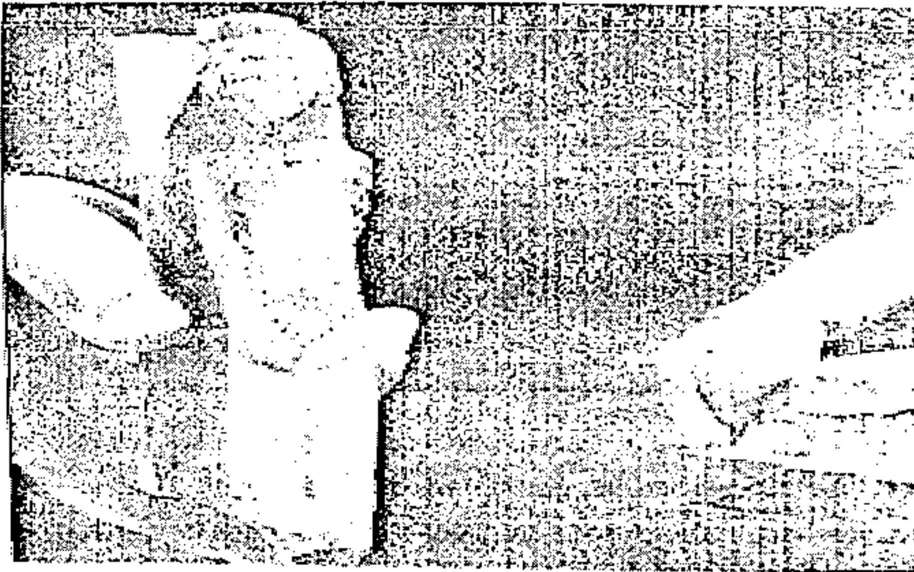
(Herr and Clark 2008:193).

2-3-5 اللّقى الأثرية:

عثر في المبنى على الكثير من الكسر الفخارية، وعثر على تمثالين موجه كل منهما نحو الآخر، وكانت هذه تماثيل لإناث (Savage et al 2001:441)، كما هو موضح بالصورة رقم(5).

وعثر في الغرفة رقم (3) على وعاء من نوع Pithoiوتشير بانها ذات صناعة محلية ، وعلاوة على ذلك فان الفخار الذي وجد يعرف بأنه طقوسيّ ولم يعثر عليه في طوابق المبنى في حقل(أ و ب)من غرفة 2 و 3 ومع ذلك كانت الكسر التي عُثِر عليها مكونه من كؤوس وكوب وصحن، ويفترض بأنها جاءت من الطوابق العليا، تم الكشف عن تجمع كبير من الفخار المكسور في الطابق الأول من الغرفة الثانية (Herr et al 2001:240).

في حين كانت الأواني مكدسة في الغرفة الرقم(3) وهي أوان من نوعية Pithoi(ممسوكة بياقة)، والأواني في الغرفة رقم (1 و 2) كانت أصغر حجما، والتي تتكون في الغالب من أباريق، وجرار تخزين وسلطانيات، وتم الكشف عن اثنتين من الكسر ، وحجر رّحى مخروط الشكل العلوي، وعلى ما يبدو عثر خارج المبنى من الجهة الشرقية على ثلاثة حجارة مسطحة قد تكون بمثابة قاعدة عمود، ولكن العلاقة الوظيفية في البناء ما زالت غير واضحة، والفخار الموجود على الأرض يُؤرّخ إلى العصر الحديديّ (Herr et al 2001:240 – 243; Dever 2006:61-65)



صورة (5): نموذج لتمثال من ضريح في تل العميري بالحقل (H)

(Herr and Clark 2003: 291)

2-3-6 التأثيرات:

الأوعية الفخارية التي عُثِرَ عليها في غرفة رقم (3) من نوع (زير)Pithoi، محلية الصنع.والأوعية التي عثر عليها في الغرفة رقم(1 و 2) كانت أصغر حجماً ، و تتكون في الغالب من أباريق، وجرار تخزين وسلطانيات ، وتم الكشف عن اثنتين من الكسر الفخارية .

2-3-7 المذبح:هو مكان مخصص للاله او الالهة , او غرفة في معبد تحتوي على تمثال الاله .

2-3-7-1 الموقع:

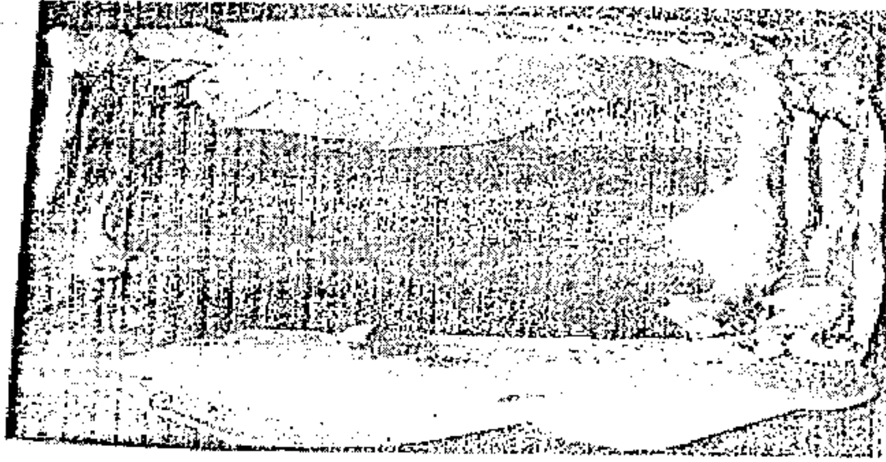
عثر على الضريح في الحقل H الذي يقع على الطّرف الجنوبيّ الغربيّ من تلّ العميري، ويوجد فيه امتداد لنظام التحصين في الجدار 46 وهو مماثل في وضعة لحقل ب، عُثِرَ على مذبح له فناء في الهواء الطلق يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من قمة الموقع، وقد تمت الحفريات فيه في عام 1994 للتحقق من امتداد التجّمع العمونّي الإداري في الحقلH (Clark and Herr 2000:62).

2-3-7-2 التخطيط المعماري:

المذبح له ساحة كبيرة مبلطة بالحصى والجص ويستند هذا التفسير بأنه مكان طقوسي لوجود التماثيل والمذبح التي عُثِرَ عليها على السطح، الحفريات كشفت عن ساحة ذات جدار متجه من الشمال إلى الجنوب في الطرف الغربي من الموقع، ويستنتج أن هذا التمديد من جدار العصر البرونزي المتأخر والحديديّ الأول.

2-3-7-3 العناصر المعمارية:

تعود الطبقة (10) إلى العصر الحديدي الأول، وفيها تم تأسيس بناء ساحة الضريح، مع أرضيات المرصوفة بالحصى، وبني في وسطها قاعدة عمود، أو على الأرجح بأنها مذبح ووظيفة الغرفة هي غير مؤكدة، مع عدم وجود دليل واضح يربط بين الغرفة الجنوبية والساحة على طول الجدار (Clark and Herr 2000:62-63).



صورة (6): اعادة بناء لنموذج من مذبح وجد في عام 2000

(Herr and Clark 2003: 291)

2-4 تلّ التل (عي)

2-4-1 الموقع الجغرافي:

يقع موقع تل التل (عي) على بعد حوالي 3 كم إلى الشرق من قرية لبيتين، على قمة هضبة تطل على مجمعات مائية في وادي الأردن، وعلى بعد 14 كم إلى الشرق من أريحا، ويذكر كالاواي الذي نقب في الموقع إن بداية الاستقرار في الموقع كان خلال القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وقدّر عدد سكان الموقع في ذلك الوقت بين 150 و 300 شخص (Callaway1970: 41).

2-4-2 تاريخ البحث الأثريّ:

تم الحفر في المذبح في عام 1933 – 1935 م ، من قبل كالاوي وتم الكشف عن جزء كبير منه، وفي عام 1964 م، تم الكشف بالكامل عنه وتم الكشف عن المدينة السفلى ومنطقة الأكروبولس في عام 1966 م، وتم الحفر في منطقة G للتأكد من مساحة قرية العصر الحديديّ الواقعة على السفح الشرقيّ للتل وتم الحفر في أعوام 1968 و1969 (Callaway 1969: 7-8).

2-4-3 موقع المعبد: (تل التل):

يقع المعبد في الزاوية الشمالية الشرقية من التل ، وهو من بين المباني المحلية التي وجدت في المنطقة (د) ، وتدعى بالغرفة رقم (65) (Ackerman 2008: 133).

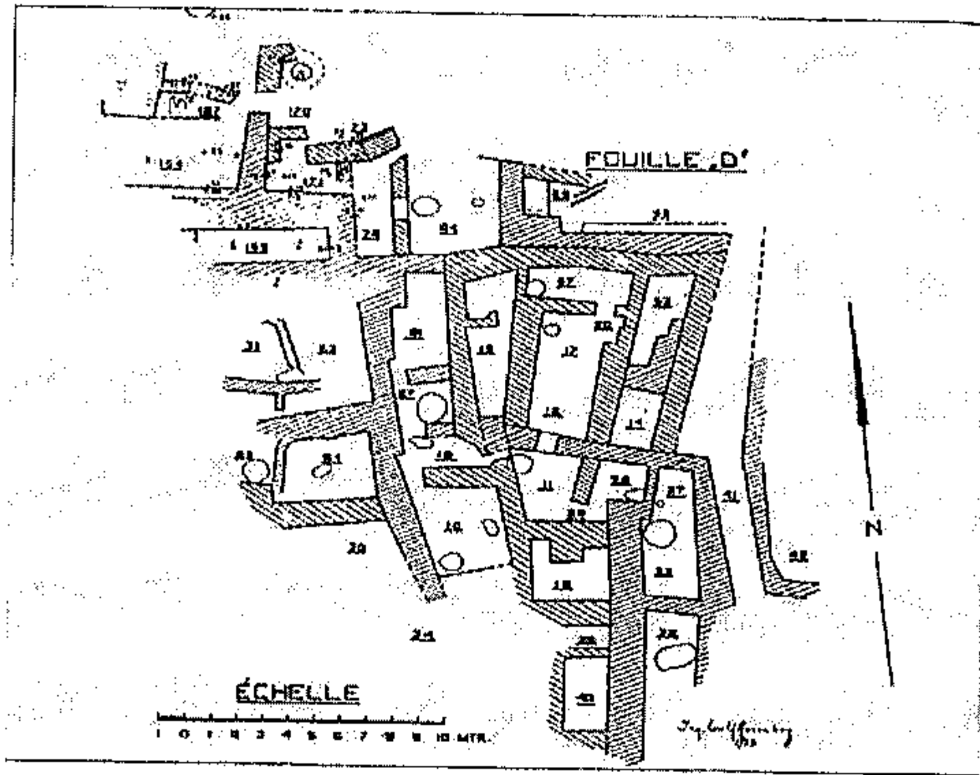
2-4-4 المخطط المعماري:

عثر في التل في غرفة المذبح التي كانت مرتبطة مع مجموعة من المنازل على عدد من القطع الأثرية الثمينة، وقد وصفتها جوديت ماركيه –كراوس في عام 1930 م كغرفة للعبادة، أن لها طابع ديني، وتم في السنوات الأخيرة إعادة دراسة للمبنى، خاصة ساحة المذبح، والموجودات التي عثر عليها فيه من قبل زيفيت.

وكان أولبرايت قد قام بإجراء دراسة للمكتشفات الكنعانية، ومواقع طقوس العبادة الاسرائيلية في الموقع من خلال إعادة البحث في التخطيط المعماري للمعبد، وذكر أن المعبد يتكون من غرفة واحدة أبعادها (8.5 × 3 م)(Zevit 2001:153).

والمذبح عبارة عن غرفة هي أكبر نوعاً ما من الغرف الموجودة في تل التل في منطقة D، والذي يوحي بدور خاص لذلك, والأهم من ذلك قد زودت بجدارين من الغرفة من الجهة الغربية والجنوبية، مما يدل بأن لها دور خاص بالساحة الدينية، وتعتبر غرفة (65) المذبح لإحدى المجموعات السكانية، ويعني ذلك أنها كان يقام بها طقوس المنزلية القديمة للأسرائيليين حسب ما ورد بالعهد القديم، وذلك من صنع الطعام أو الشراب، أو تقديم عروض تكريسية أخرى، منها حرق

البخور ويتم فيها صب الإراقة دماء الأضاحي، وقد تكون هذه الغرفة على وجه الخصوص للأغنياء التي يتم فيها تقديم الأشياء الثمينة في ساحة الحرم وخاصة الدينية ومنها الأواني الفخارية، والتماثيل الحيوانيةوالمجوهرات (Ackerman 2008: 134-35). كما هو موضح في مخطط (2): لغرفة طقوسية في تل التل، صورة (7): مخطط بناء لغرفة طقوسية من تل التل.



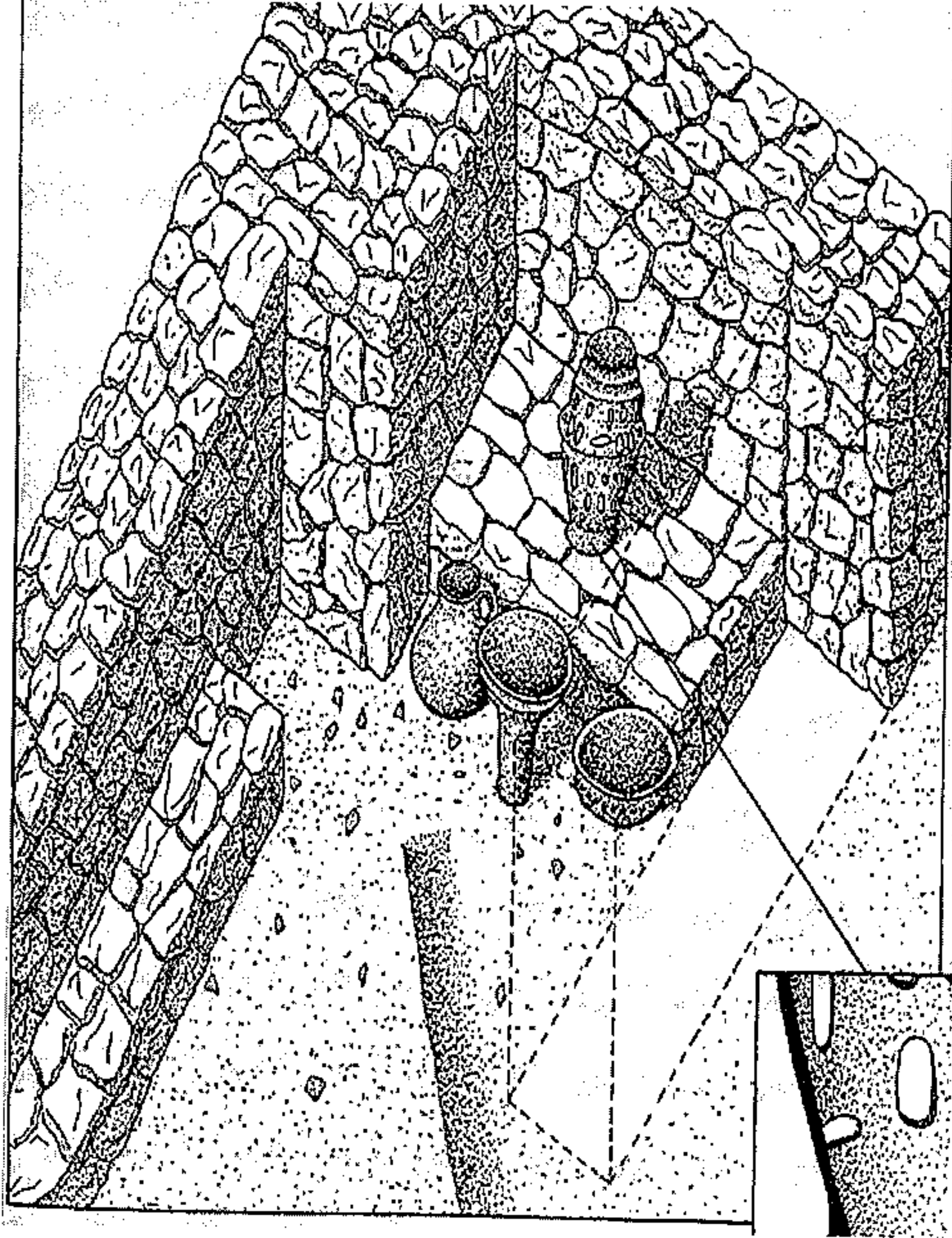
مخطط (2): لغرفة طقوسية منمنطقة D في تل التل في الزاوية الشمالية الشرقية

(Zevit 2001: 154)

2-4-5 العناصر المعمارية:

تشير مواصفات الغرفة رقم (65) المكتشفة في تل التل على أنها ذات طابع ديني مميز ويشمل ذلك النوافذ الطويلة، والمقاعد التي عثر عليها في الجهة الغربية من المذبح، وأيضا وجد من بين محتويات الغرفة وعاء كبير فيه بروز, وهذا الكأس مصمم ليتناسب مع العروض المختلفة كما هو موضح بالصورة رقم (8). وتم العثور أمام المقاعد الغربية على تمثال حيواني وقطعتين من المجوهرات في الغرفة (65). ويمكن ملاحظة القناة التي يبدو أنها موجودة في الأرضية أمام المقاعد الغربية، وهذه ميزة لا توجد في أي من المباني المجاورة (Ackerman 2008: 134-35).

وكانت القناة أمام المقاعد الغربيّة على المنحدر الشمالي للموقع ، تستخدم للإراقة في المناسبات ولم يتم الكشف عن قناة غيرها في المباني المجاورة لها؛ وقد تم توسعيتها بسبب ضيق مقاعد المصلين والتي كان يتم بها تقديم عروض تكريسيه معروفة، ولها سمة مميزة من العمارة الدينية القديمة لإسرائيل.(Zevit 2001:153- 56).

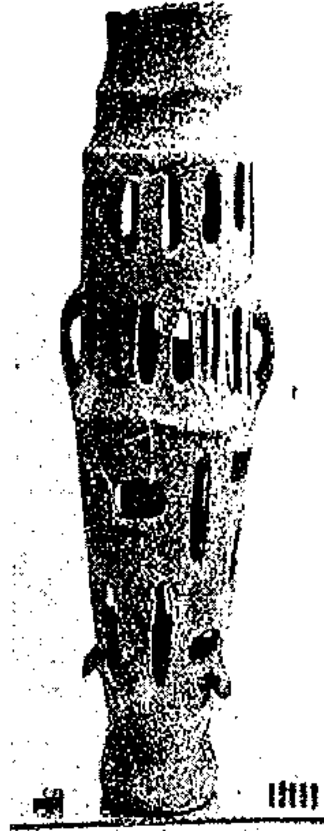


صورة (7): إعادة بناء للغرفالطقوسية من تل التل

.(Zevit 2001: 155)

6-4-2 اللّقى الأثرية:

وقد تكون هذه الغرفة على وجه الخصوص للأغنياء التي يتم فيها تقديم في ساحة الحرم أشياء ثمينة وخاصة الدينية ومنها الأواني الفخارية، والتماثيل الحيوانية والمجوهرات، وعثر هناك على تمثال من المعدن المسبوك ، وإن هذا التمثال من البرونز يمثل الإله يهوا (يهوه) في نظر سفر القضاة، وتم العثور على تمثال حيواني وشكله المبدئي أما على شكل حصان أو على شكل كلب, وعثر على خرز، وتم العثور على جناح من مقاعد، وتم العثور على وعاء على الأرض وكانت جرة تخزين، وأواني طبخ، وعثر فيزاوية الغرفة الغربية مجمعة تتشكل من ثلاثة أوعية كبيرة .(Zevit 2001:153- 56)



صورة (8): جرة منوفذة من غرفة العبادة في تل التل

(Zevit 2001: 153)

2-5 تل المتسلم (مجدو):

يقع موقع تل المتسلم في الجزء الغربي من سهل بن عامر وتبلغ مساحته تقريبا 50 دونما.

تم الحفر في الموقع عام 1908 من قبل شوماخر وكان الحفر في الجزء الشمالي الشرقي من التل ، حيث تم الكشف عن مجموعة مبان ومن اهمها ما يسمى المعبد الجبلي (واطلق عليه مبنى 338)، وفي عام 1925 م تم الحفر في الموقع من خلال المعهد شيكاغو الشرقي لتنقيب تحت إشراف فيشر (Ussishkin 1989:7).

وفي عام 1992 تم الحفر في الموقع من قبل معهد الآثار في جامعة تل أبيب مع جامعة بنسلفانيا وشريك أمريكي وجمعية استكشاف إسرائيل وسلطة الحدائق الوطنية لدولة إسرائيل ومجلس بحوث مجدو تحت إشراف فلنكشتاين أوزسشكن (Ussishkin 1989:7).

وكان من أهداف هذه البعثة التحقق من المناطق التي تم التنقيب فيها سابقاً، والتعامل مع المشاكل طبقات الزمنية والمعمارية والتاريخية التي لا تزال بلا حل عن طريق الحفريات السابقة من أجل فهم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية بين تل المتسلم والمدي والارياف المحيطة بها (Westpfahl 2005: 1-3).

وهناك استمرار للحفريات في تل المتسلم خلال السنوات من 1977 – 1988 كجزء من مشروع اقليمي يقنعام بن تور وقد كشف خلالها عن عدد من سويات العصر الحديدي، الطبقات 11 – 18، والتي ترجع بتاريخها إلى القرن الثاني عشر والقرن الحادي عشر ق. م (Peleg 1997: 256).

2-5-1 موقع المعبد:

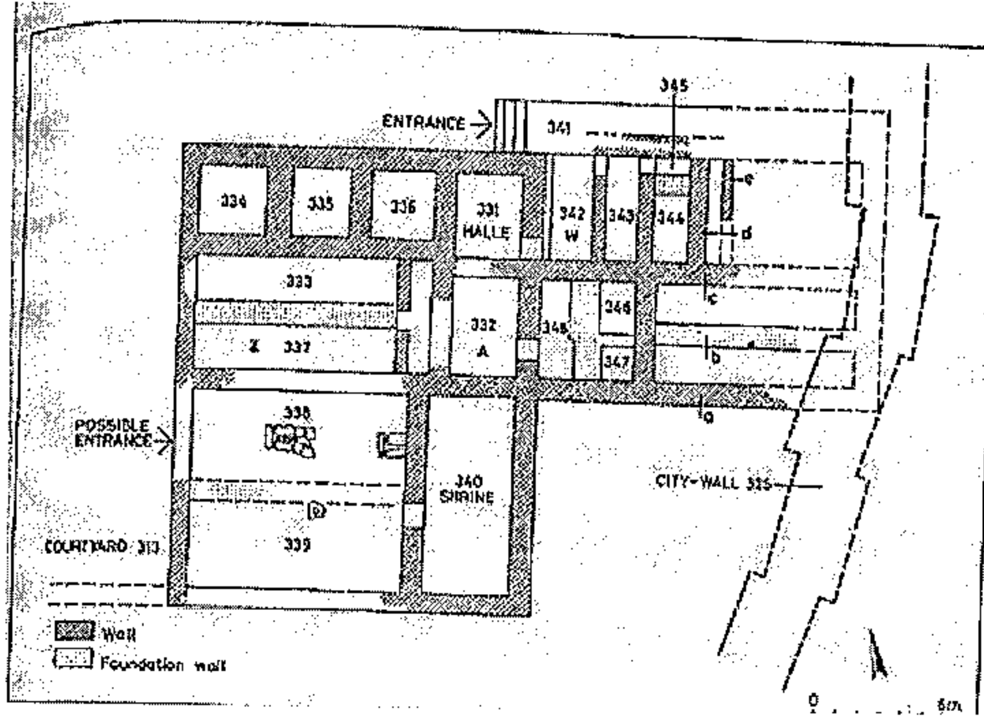
يقع المعبد في موقع تل المتسلم على الطّرف الشرقيّ من التل ، حيث تم كشف النقاب عن مجمع الأبنية والمعنون (قلعة المعبد) Tempelburg ويعود هذا المجمع إلى الطبقة الخامسة وأرخت على ما يبدو إلى فترة سليمان(Ussishkin 1989: 149).

2-5-2 **المخطط المعماري:**

وقد تميز Tempelburg ببنائه الضخم والذي بني على مرحلتين،وفي وقت لاحق شمل الجدران الضخمة أو الهياكل التي طوقت المعبد من ثلاث جهات ، تحول إلى مكان مُحَصّن أكثر(Ussishkin 1989: 149).

وقد كانت قياساته الداخلية 15،9 × 4 م ،تم تقسيم بناء رقم(338) ويقصد بالمبنى 338، وكما هو موضح في مخطط رقم (3) و (4) هو قلعة المعبد، ويقسم إلى ثلاثة أجزاء، المذبح والفناء في الجنوب، وباحة تحيط بها غرف مغطاة في الشمال الغربيّ، ومدخل الشُرفة الضخم وهو يؤدي

إلى المبنى، وهناك وحدات عديدة في الجزء الشماليّ الشرقي والأجزاء الشمالية الجنوبية متساوية في الطول والعرض، في حين أن الأجزاء الشمالية الشرقية (باستثناء الشرفة) تتساوى في العرض إلى جزاء أخرى (Ussishkin 1989: 150).



مخطط (3): مبنى 338 في تل المتسلم

(Ussishkin 1989: 157).

2-5-3 العناصر المعمارية:

اقترح شوماخر بأن الغرفة الشماليّة هي بناء لمعبد، ويفترض بأنها كانت غرفة واحدة، أي مبنى (332)غرفة المعبود حيث تم العثور على رأس عمود في أقصى الجنوب من المذبح، وارتفاعه(54 م) وعرضه (21 م) منحوت من الحجر الجيريّ الأبيض النّاعم،و يصور تماثيل ذكرية بأشكالها البدائية،وفيها علامتان تمثل الأعين ويشار إلى الفم والأنف، وخطوط عمودية تصور الرداء، وهناك مائدة مستديرة قطرها 5 م والعمق 15 سم وهي محفورة بأعلى الرأس (Ussishkin 1989: 150).

المذبح المربع: تم العثور على ثلاثة مذابح من الحجر الجيريّ، الأول مقسّم لعدة أقسام نتيجة الحرارة والثاني وله 55 سم، وشريط سميك بارز يحيط به، والمذبح الثالث ارتفاعه 68 سم، ومنحوت بشكل مختلف على جوانبه وله قليل من الانحناء، له زوايا أكثر دقة ووضوحاً، المذبح

المستدير وعروض التقديم: وهو من الحجر الجيري المستدير في غرفة (332) نهايته يبدو بأنه مكسور، والجزء العلوي منه تم الحفاظ عليه وهو مقعر، صقلت جوانبه بخطوط أفقية محزّزة وبشريط مُتعّرج من الزخرفة، وتم الكشف عن اثنين من المدرجات (Ussishkin 1989: 151).

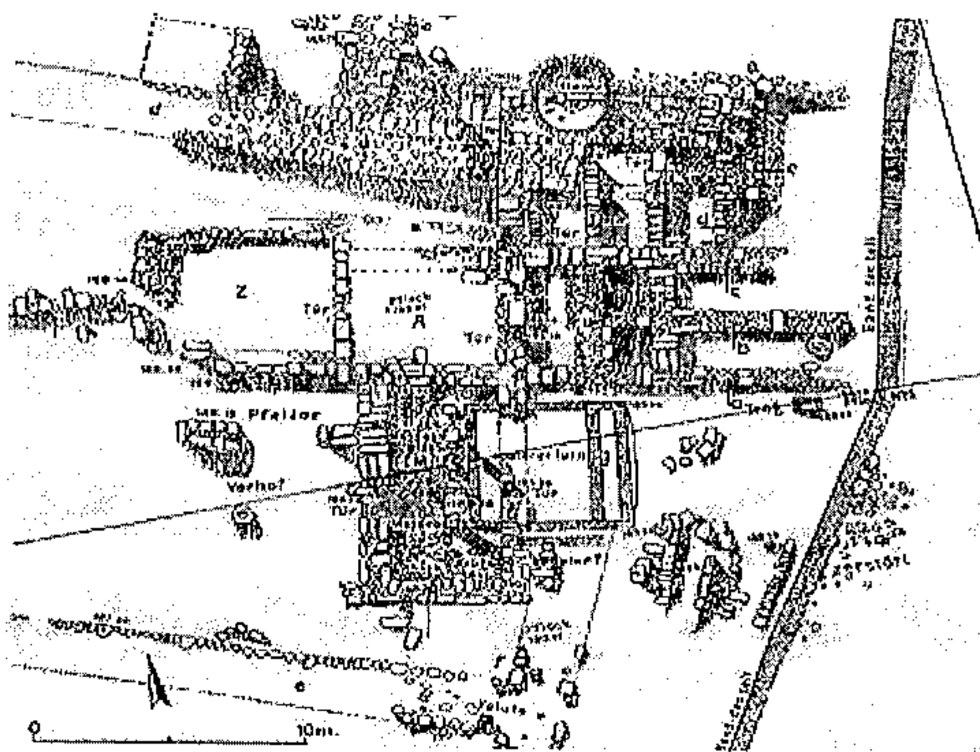
تم الكشف عن خمسة أجزاء من نماذج المذابح وهي مصنعة من الطين وشكله مستطيل، ويحتوي كل منهما على أفاريز، وتم العثور على أربعة أجزاء منها وواحدة منها في الغرفة (332)، وهي مصنوعة من الصّلصال الرّمادي المصفر، وقد زين بصف من القواعد المستديرة على طول الحافة الأفقية (Ussishkin 1989: 151).

كما تم العثور على الجزء العلوي لنموذج آخر من جزء صغير وكان موجوداً في مقدمة الساحة الضريح ومصنوعاً من الطين الأسود، ونموذج الثاني من الأضرحة يحتوي على حافة أفقية في الداخل ومن الخارج زينت جوانبه مع الحافة الأفقية بصف من المقابض المقولبة (Ussishkin 1989: 152).

وهناك اثنان من الفجوات أو القوالب فوق صف من ثلاثة مكعبات بشكل مزخرف، والجزء الثالث لها صف ثانٍ من المقابض مقلوبة مع صف واحد من اثنين أو ربما ثلاث من الثقوب (Ussishkin 1989: 152).

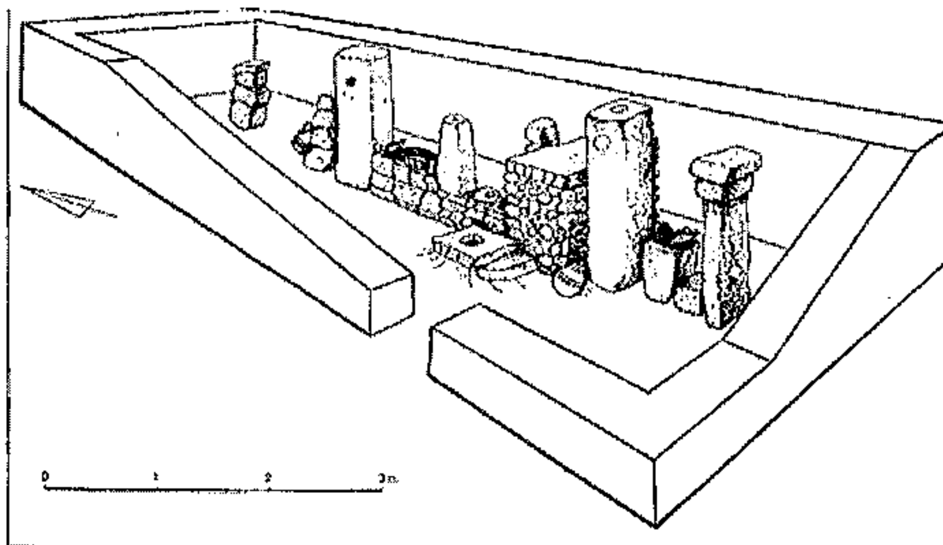
وتم العثور على نمط الأضرحة الأربعة والخامس كانت موجودات بالقرب من المذبح إلى الجنوب من مبنى رقم 10، والرابع هو مستطيل الشّكل ومزين بأركانه وجانبيه بزخرفة سفينكس؛ وفيه صّف من النوافذ الواسعة وفوقها صف من الفتحات الصغيرة المستديرة، وتظهر على جوانبها الأربعة، والضريح الخامس مستطيل الشكل وزينت الشقوق العمودية واثنان من الحواف الأفقية وهي محاطة بالجزء العلوي للمذبح (Ussishkin 1989: 150 – 155).

تم الكشف عن ستة مدافن من جرار الرضع ، ثلاثة منها أجزاء لا تتجزأ من جدران غرفة 340 وثلاثة الأخرى في زاوية واحدة(Stern 1990: 105)، والغرفة 340 موضحة في الصورة رقم (9).



مخطط (4): لمبنى المعبد تل المتسلم

(Ussishkin 1989: 150)



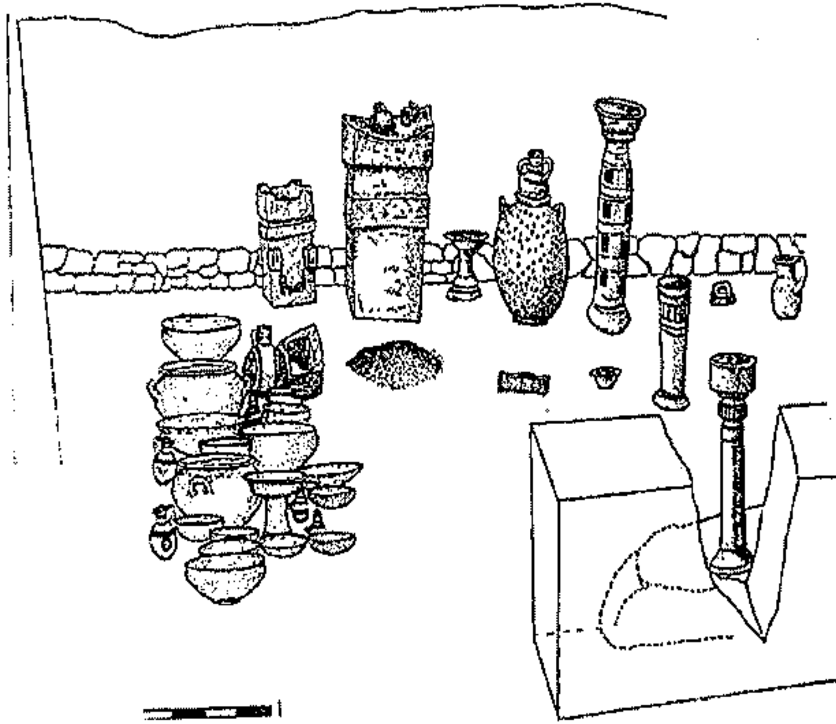
صورة (9): اعادة بناء غرفة 340 ومحتوياتها

(Zevit 2001: 229)

2-5-4 اللقى الأثرية:

وتم العثور على هاون بازلتي جميل منحوت في غرفة 332 وكان مدعوماً بثلاث أرجل متصلة بقبضات فنية، بينما القبضات القطرية متصلة بها بأسفل الهاون، وعثر على مدقة مع مقبض طويل (Ussishkin 1989: 156)، وتم العثور على أوانٍ صغيرة بالقرب منها،وقد وضعت الجرار في حفرة صغيرة محفورة، وتم العثور على عدد من جرار الدّفن على طول السّاحل الفلسطيني وفنيقيا خلال العصر الحديديّ، وكانت هذه المدافن في المناطق المفتوحة من مبنى(331)(Stern 1990 : 105).

يرى اوزشكن أن مبنى 338 لم يكن مذبحا بل كان واحداً من قصور تل المتسلم، وربما كان "ركن عبادة " صغيراً في إحدى مراحله، ويبدو أنه تم بناؤه في فترة مبكرة من العصر الحديدي (Stern 1990: 105 - 06)، كما هو موضح بالصورة رقم (10).



صورة (10): اعادة بناء زاوية طقوسية

.(Zevit 2001: 224)

2-6 خربة المقنع (عقرون)

2-6-1 الموقع الجغرافي:

يقع على بعد 20 كم من البحر الأبيض المتوسط، على الضفة الجنوبية من نهر المقنع، ويقع ضمن السهل الساحلي الداخلي الذي يفصل بين بيت الشمس والسهل الساحلي (Dothan, et al 2006:17)

2-6-2 الحفريات:

قام ايدين في منتصف عام 1920 بمسح شامل في المنطقة الواقعة إلى الجنوب من عقرون وتل ابين، تبعها في عام 1957 م مسوحات أخرى أجرتها دائرة الآثار الإسرائيلية.

وأجريت حفريات في عام 1981 م في تل المقنع بالاشتراك مع برنامج بحوث متعددة لتخصصات كندية ، الأمريكية والإسرائيلية (Dothan, et al 2006: 19).

وفي عام 1984 م أقيم برنامج طويل الأمد من اجل الاعتماد على نتائج ايجابية لحقل INE وفتح حقل جديد في الجزء السفليّ من المدينة، وفي عام 1985 م واصلت الحفريات في الحقل وبقيت الحفريات 11 عاماً، وكانت أهداف مواسم 1995 و1996 م الحصول على أدلة إضافية على مدينة العصر الحديدي الأول والمرحلة الانتقالية في الطبقة السابعة (Dothan , et al 2006:12-17).

2-6-3 مكان المعبد:

يقع في وسط القرية وهو يعد من معابد فلسطين الكبيرة (Wightman 2007: 179) وتوجد المنطقة الطقوسية في الحقل INE شرق المنحدر.

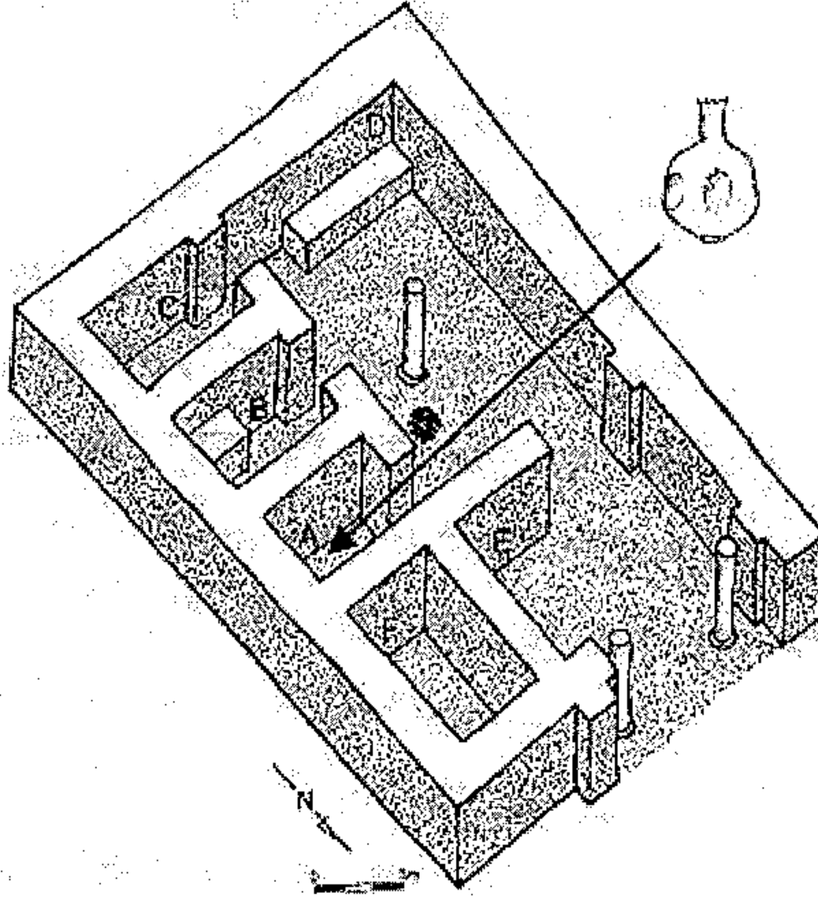
ألقت الحفريات الأثرية التي أجريت في الموقع الضوء على ظاهرتين، هما: أن المدينة كبيرة و محصنة أسستها شعوب البحر في القرن الثاني عشر ق.موالقرن الحادي عشر ق. م, وثبت ذلك من خلال 1990 البقايا المعمارية والفخار والتي تثبت الصلات الواضحة مع العالم الإيجي، وفي موسم 1990 تم التنقيب عن مبنى يعود إلى القرن الثاني عشر ق.م (Wollf 1991: 513).

تمثل الطبقة (17) أول مرحلة استيطانّية، وهناك أربع مراحل فرعّية رئيسيّة وتمثل التقسيمات المنطقة الصناعيّة، والطقوسية، والخندق Sondage، والمنطقة الداخلية.

2-6-4 المخطط المعماري:

يعد معبد عقرون من أكبر المعابد في فلسطين القديمة والمكتشفة حتى الآن، ويتكون من الساحة والغرفة المقدسة (cella)، وقدس الأقداس، وغرف الخدم، وكل هذه ضمن مبنى مستطيل الشكل تبلغ أبعاده 1616 ×25 م، ويقف أمام الساحة المربعة عمودان (ربما قطبهما من السواري)،

في حين نجد أن الغرفة المقدسة من نوع الغرف المستعرضة الشكل (Broad-room) وهي مدعمة بعمودين أو ثلاثة تقف في وسطها مباشرة أمام مدخل الغرف ذوات الأرقام 14 و16 الذي يفتح على منطقة صناعية (Wightman 2007: 179).كما هو موضح بالصورة رقم (11).



صورة رقم (11):معبد تل المقنع 350

(Dothan and Ben – Shlamo 2007:4)

2-6-5 العناصر المعمارية:

ظهرت داخل المبنى سلسلة من المواقد المبنية من الطوب الطينّيوالمقاعد، إضافة إلى منصة مستطيلة الشكل مبنية من اللبن عثر إلى جانبها على عدد كبير من الآنية الفخارية، مما يدل على أهميتها الخاصة، كما ووجدت أدلة على إشعال النار داخل المبنى، حيث تم الكشف على طبقة من الرماد مختلطة بكثير من الكسر الفخارية، كما وعثر أيضا داخل الغرفة 16 على حوض للاستحمام مبني من الحجر الجيريّ (Dothan et al 2006: 37).

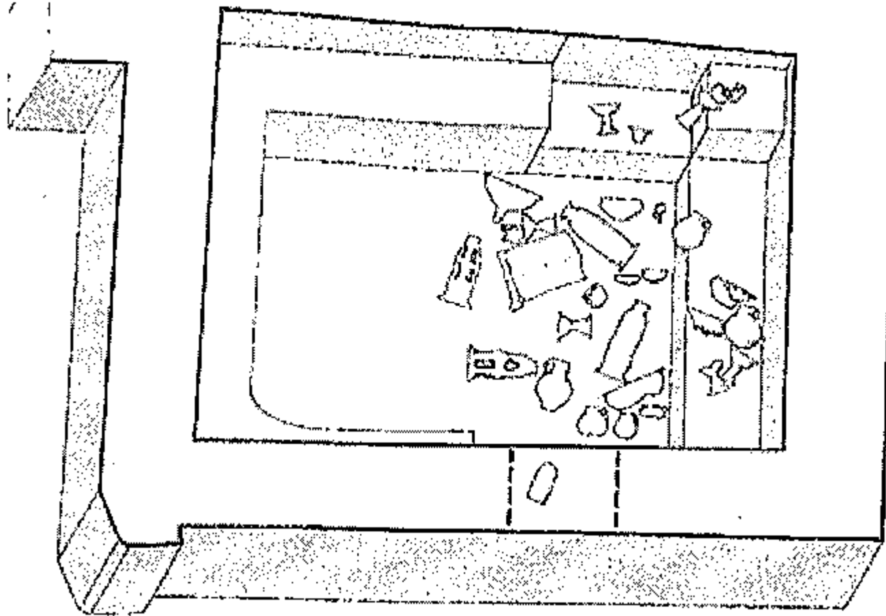
وأن المظاهر الأثرية المذكورة أعلاه، والتي وجدت داخل المعبد ذات مدلولات دينية، وعقائدية، وتدل على ممارسة طقوس دينية معينة في داخل المعبد، لكن من الواجب القول أن هذه

المعثورات الأثرية المتمثلة بالموقد الذي وجد في الغرفة رقم 16 والذي رصفت أرضيته بطبقة من الحصى، وحوض الماء المزخرف بوردة اللوتس، وقلادة من العقيق، وحبوب الزيتون المتفحم "ربما يكون قد أحرق كنوع من الطقوس الدينية"، تدلل بشكل واضح على التأثر بالطقوس الدينية في بلاد بحر إيجه، ومن الموجودات ذات العلاقة بالطقوس الدينية وجود منصة مرتفعة، ربما تقدم فوقها الأضحيات، أو توضع فوقها التقدمات النذرية؛ ووجود مواقد للنار، وكذلك مدافن للرضع (Dothan et al 2006: 37- 39).

ومن الجدير بالذكر أن عادة بناء المواقد المقدسة داخل المعابد كانت شائعة في بلدان بحر إيجه (Wollf 1991: 514).

2-6-6 اللّقى الأثرية:

عثر داخل معبد عقرون على غطاء عاجي منحوت صورت عليه حيواناتفي حالة قتال (Wollf 1991: 514)، وعثر على آنية فخارية كثيرة بجانب منصة مستطيلة كما هو موضح في صورة رقم (12)(Dothan et al 2006:37).واعتقد ان المواقد ذات تقاليد إيجية مما يؤكد وجود اتصال وثيق مع شعوب بحر إيجة.



صورة (12): مجمع الأواني الفخارية بغرفة العبادة

(Dothan , et al 2006:37)

2-7 جبل عيبال:

2-7-1 الموقع الجغرافي:

هو جبل يطل على مدينة نابلس في فلسطين وهو يقع على أعلى سلسلة جبلية ممتدة من ناصرة إلى مشارف القدس، ويقع على المنحدرات الشمالية.

2-7-2 التنقيبات الأثرية:

تم اكتشاف معبد عيبال في عام 1980 أثناء إجراء مسح أثري واسع في المنطقة، بعده قام Zertal في الفترة بين عامي 1982 إلى 1985م بإجراء حفريات أثرية في الموقع وتبين له أن المعبد يعود للعصر الحديدي الأول (Zertal 1987: 105).

2-7-3 موقع المعبد:

بني مبنى المعبد على الجهة الشمالية الغربية من التل، وكشف النقاب عنه في الطبقة الثانية (Zevit 2001:198).

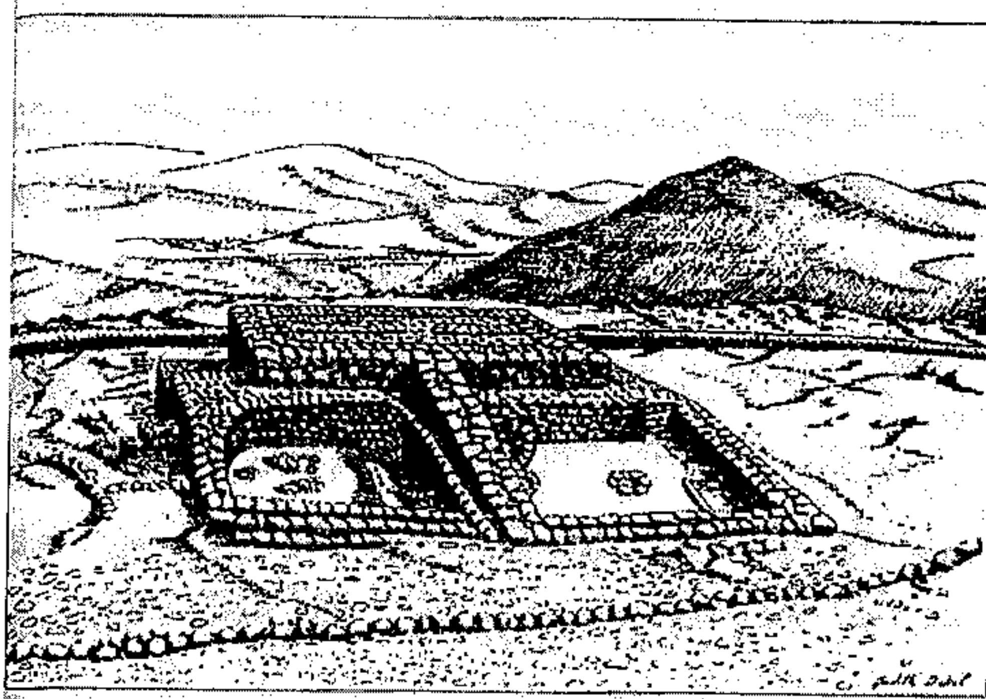
2-7-4 التخطيط المعماري:

تم الكشف فوق جبل عيبال عن مجمع ديني ينكون من مبنى مستطيل الشكل تبلغ أبعاده (1،7 × 5،9 م)، ويبلغ سمك جدرانه 1،4 م، ومازالت قائمة حتّى الآن بارتفاع (3,27م) فوق أساسات المبنى، وبنيت بداخله أدراج، ويعدّ هذا المبنى فريداً من نوعه في كل من فلسطين وسوريا (Zeivit 2001:196).

وهو مبني من الحجارة الكبيرة، وهناك خطان متوازيان يتجهان نحو الشمال – الجنوب ومتصلان بواسطة ممر ضيق في وسط المعبد(Juraslem 1982: 72)، وللمجمع مدخل واسع وفناء مرصوف في المنطقة "ج" ومجموع مساحته 300 م (Zertal 1987: 114-17).

2-7-5 العناصر المعماريّة:

تم بناء المنصة بواسطة الحجارة المرصوفة، وشكلت شيئاً بارز،وفيه غرفتان والساحات بأبعاد (7×7 م)، وكشف بشكل جزئي عن مبنى من الحجارة الطويلة في زاوية الغرفة الجنوبيّة أو الفناء، على موقد (Juraslem1982: 72).



صورة (13): اعادة بناء معبد جبل عيبال

.(Zertal 1987: 155)

2-7-6 اللقَى الأثرية:

عثر على فخار من العصر الحديديّ الأول، وكذلك عثر على رأس تمثال مصنوع من الطّين(Juraslem 1982: 72)، وتم العثور على كميات كبيرة من الرماد و الخشب وعظام الحيوانات، وهناك مواقد، و أوانٍ فخارية (Zertal 1987: 114).

2-8 موقع الثور:

2-8-1 الموقع الجغرافي:

يقع موقع الثور إلى الشرق من مدينة نابلس، وهو على بعد حوالي 20 كم إلى الشمال الشرقي من جبال عيبال، وشهد الموقع موسمين من التنقيبات الأثرية 1978 – 1981 م،بإشراف زيون .

2-8-2 موقع المعبد:

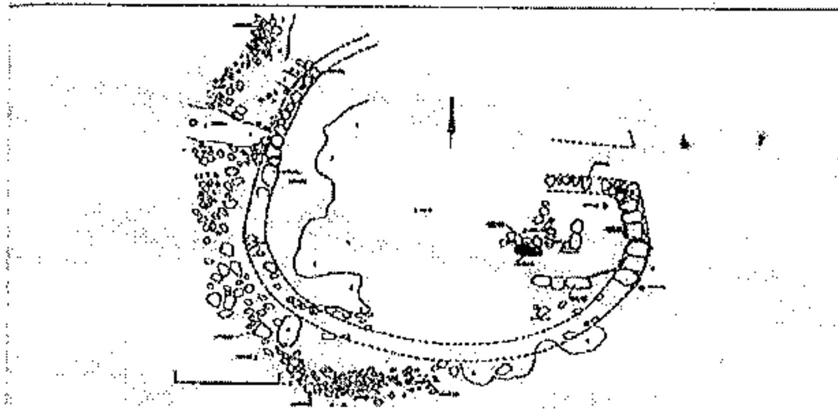
عثر في الموقع على مذبح مبني من الحجارة بشكل دائري فوق قمة التل، ولاحظ المنقبون عدم وجود أية دلائل على الاستيطان في الموقع، ربما بسبب عوامل التعريّة، وقد تم تأريخ الموقع إلى العصر الحديدّي الأول(Zevit 2001:59).

2-8-3 التخطيط المعماريّ:

يعتقد المنقبون في الموقع أن هذا المكان كان عبارة عن موقع طقوسيّ مفتوح(Zivet 2001: 178)، ومازالت معالمه واضحة حسب المنقب مزار والذي يتكون من جدار مطوّق بمنطقة بيضويّة الشّكل، قطرها 21 م من الشرق إلى الغرب و 23 م من الشمال إلى الجنوب والحجارة متفاوتة الحجم وذات شكل مستطيل وكبيرة الحجم (Mazar 1982: 33-34).

2-8-4 العناصر المعمارية:

تم العثور على جزء من مزار كبير بالقرب من حجر كبير منتصب، ويشير إلى أن هذا الحجر له وظيفة دينية، نتيجة الى شكله المستطيل، وتم التعرف عليه بأنه منصة (Zeivet 2001: 178).

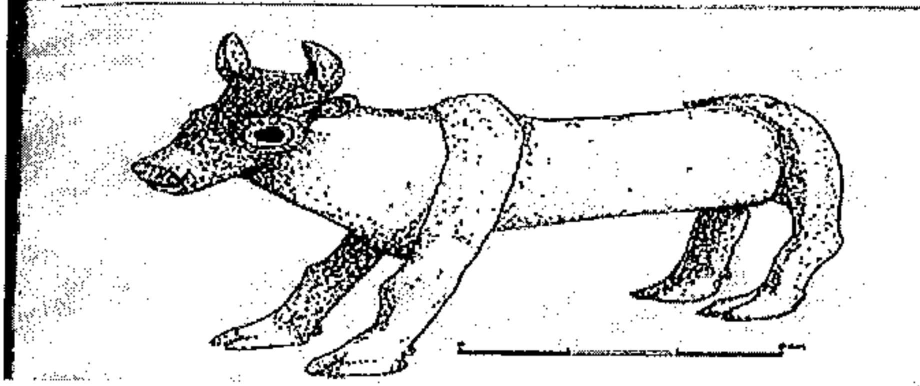


مخطط (5): معبد الثور

(Zeivet 2001: 177)

5-8-2 اللقى الأثرية:

تم العثور في الموقع على كسر فخارية، وعظام حيوانات، وفخار مستطيل له شكل وجه، وطاسات مفتوحة ذات حواف مقلوبة ومزخرفة بأشكال هندسية، وعلى تمثال لثور مصنوع من البرونز يعدّ فريداً من نوعه وفي أسلوب تشكيله، لكن وعلى الرغم من هذا, فإن شكله يتفق مع تقاليد تشبه التقاليد الكنعانية، خاصة مع ما عثر عليه في رأس شمرة، وتل القدح، وعسقلان، كما انه يشبه دمى الثور التي عثر عليها في تل الحريري، وتل مرديخ في سوريا، وفي قبرص، وفيه تأثيرات من شعوب البحر وأخرى مصرية من مدينة هبو (Zevit 2001: 178 -79).



صورة (14): تمثال الثور من موقع الثور

(Zevit 2001:179)

2-9 طبقة فحل:

1-9-1 الموقع الجغرافيّ:

يقع موقع طبقة فحل على سفح جبال شمال وادي الأردن، بالقرب من بلدة المشارع في غور الأردن، وعلى بعد حوالي 90 كم من العاصمة عمان.

2 -9 -2 الحفريات الأثرية:

تم الحفر في طبقة فحل على مدى 28 موسماً، و تركز العمل في عام 2000 بشكل أكبر على منطقة معبد القلعة الذي اكتشف في عام 1994م ، وذلك بفتح ستة مربعات في الشمال وثلاثة في الغرب وواحد في الجنوب وقسمت المنطقة الشرقية الداخلية للمعبد و ما ال العمل مستمر .(Bourke and Alsebdah 2001: 50)

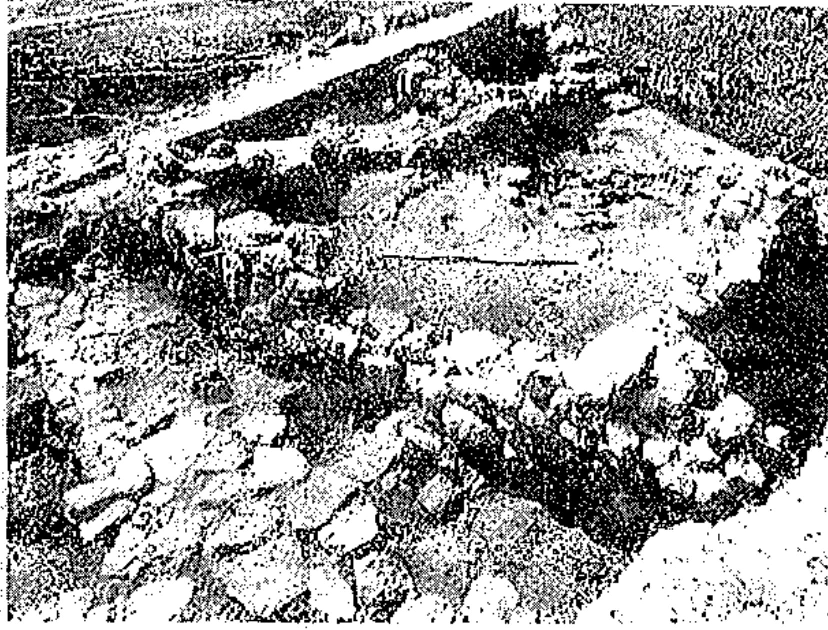
2-9-3 موقع المعبد:

يقع داخل الزاوية الجنوبيّة الغربيّة، وقد ثبت بأنه حصن كبير جداً (Bourke et al 2003: 346)

2-9-4 التخطيط المعماريّ:

تبلغ أبعاد بناء المعبد حوالي(22 x23 م)، مما يجعله أكبر المعابد مساحة، والمكتشفة حتى الآن، كما ويظهر أن بناء المعبد معقد جدا من الناحية المعمارية، حيث أنه يضم عدداً من المراحل الزمنية تبدأ في العصر البرونزيّ المتوسط الثالث وبداية العصر البرونزي المتاخر حوالي(1650 – 1500) أي 1600 ق.م وتم تدميره في حوالي 800 ق. م. وتم إعادة تشكيله على الأقل ست مرات من فترة الاستيطان وربما يعود تدميره لزلزال (Bourke and Alsebdah 2001: 50).

يتكون المعبد من 5 غرف مبنية من الطوب الطيني الكبير، وتم المحافظة عليه بشكل جيد، وعلى أعداد كبيرة من جدرانه وكانت جدرانه مجصصة بالأصفر والأحمر والبني والأسود ، وما تبقى من ارتفاع جدرانه من(3 – 4 أمتار). كما هو موضح بالصورة رقم (19).



صورة (15): ظاهرة العصر الحديدي في طبقة فحل

(Edwauds;*et al* 1992: Plate 42)

2-9-5 اللقى الأثرية:

عثر في مبنى المعبد على عدد من الأواني الفخارية، مثل جرار الخزين وغيرها والتي تشير إلى استخدامات متعددة لمبنى المعبد(Bourke *et al* 2003: 437).

2-10 دير علا:

2-10-1 الموقع:

يقع تل دير علا على نقطة التقاء نهر الزرقاء بغور الأردن ، حيث يشرف التل على أكثر المناطق خصوبة وهي منطقة الغور، ويتميز التل بضخامته (Franken 1969: 3).

2-10-2 الحفريات الأثرية:

بدأت التنقيبات الأثرية في التل عام 1960م ، على يد بعثة هولندية بإشراف هنك فرانكن واستمرت لعام 1967م ، وكان الهدف من التنقيب دراسة التتابع الطبقي للفخار (Franken 1969 ;Van der Kooij 2009: 67).

وبعد انقطاع دام عشر سنوات بسبب الحرب العدوان الاسرائيلي عام 1967م ، استأنفت البعثة الهولندية أعمالها في الموقع, وكان ذلك في الاعوام 1976 – 1987 م (Franken and Ibrahim 1977 -1978: 59). وفي عام 1987 تم الكشف عن مخلفات اثرية تعود للعصر الحديدي الثاني والثالث وفي عام 1980 و1984 م (Van der Kooij and Ibrahim 1984:11)، وفي عام 1996 استلم زيدان كفافي من معاوية إبراهيم أعمال الإشراف على أعمال التنقيب في الموقع وما زال العمل بالتل مستمراً (كفافي وفان دير 2009: 13).

2-10-3 موقع المعبد:

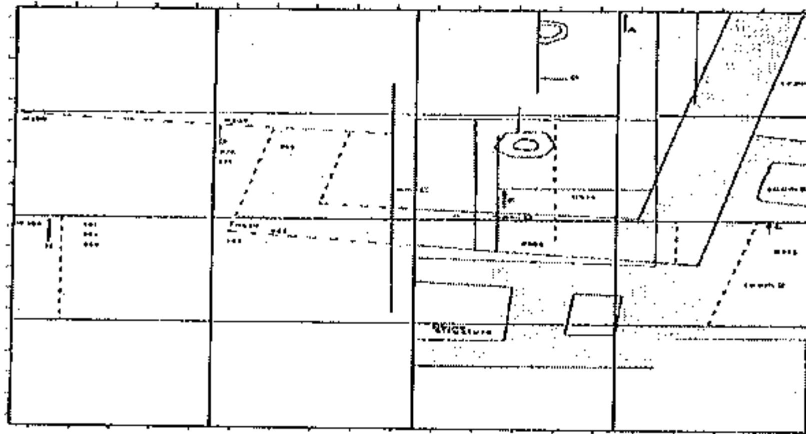
يقع معبد العصر الحديدي في منطقة " أ" (Franken1961: 368)، شيد المعبد فوق مصطبة مرتفعة. أو مصطبة حفرت في الجهة الشمالية من التل بارتفاع يصل إلى حوالي سبعة امتار، وبنيت فوقها الغرفة، والتي تمثل الغرفة المقدسة في المعبد cella. وشيد البناء من الطوب الطيني, ولكن عثر على قاعدتين حجريتين لعمودين موضوعين بشكل محوري على أرضية الغرفة المقدسة. ويبدو أن هذه الغرفة كان يتم صيانتها وتجديدها بانتظام وذلك بإضافة طبقة من العجينة الصلصالية للأرضية ووضع بلاطة حجرية تحت قاعدة العمود الذي يحمل السقف. وكان المبنى يتجه من الشمال إلى الجنوب، والحق به بناء من الحجارة الصغيرة الحجم بارتفاع يبلغ حوالي المترين، وكانت جدرانه سميكة، كما كانت الأرض مرتفعة بعض الشيء(كفافي 2006: 244).

2-10-4 التخطيط المعماريّ:

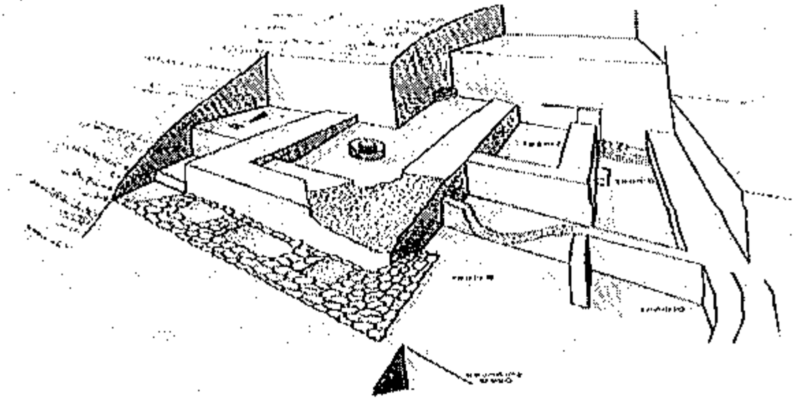
تم الكشف عن سلسلة من المذابح الحجريّة، وكان يبنى بحجارة مستطيلة الشكل، ويبدو بأن المعبد ينتمي إلى مراحل زمنية مختلفة وأقدم معبد بُنِي بالعصر البرونزي المتأخر؛ وأعيد بناء هذا المذبح على فترات زمنية منتظمة، وكانوا كل مرة يقومون بزيادة سمك الأراضية من 20 – 30

سم حتى تتناسب مع مستوى أرضية المدينة، ويقع المعبد مقابل الجدار الجنوبي من المبنى الذي يترافق مع جدار التحصين للمدينة.

وكانت جدران المعبد سميكة، إذ بلغ حوالي متراً واحداً، وفي طبيعة الحال كان الطوب يوضع بين مسارين من العوارض الخشبية؛ وهذا نمط يتشابه مع شمال سوريا، ومن الأشياء المحيرة الغياب التام لأرضيات المستوى، وقد تكون أرضيته استخدمت في ارضيات المنازل أو أن الأرضيات المعبد كانت من الخشب؛ مستويات العصر الحديدي تقع مباشرة فوق مستويات العصر البرونزي المتأخر، وهذا ما يدل على استمرارية الاستيطان بدون انقطاع من العصر البرونزي المتأخر إلى العصر الحديدي للموقع(Franken1961: 368 - 369).كذلك عثر على ثلاث غرف صغيرة بنيت في الجهة الشمالية، تتجه باتجاه شرق – غرب ، وعثر في الجهة الغربية من الغرفة المقدسة على مخزن للأواني الفخارية ومشغل مفصولين عنها بجدار من اللبن (كفافي 2006: 244).كما هو واضح في المخطط (8) ، والصورة رقم (20).



مخطط (6): لمعبد تل دير علا (منطقة Cella)
(Franken 1992: 23)



صورة (16):إعادة بناء لمنطقة Cella في دير علا

(Franken 1992: 24)

2-10-5 اللقى الأثرية:

تتواجد إلى الشرق من الغرفة ساحة صغيرة تقابلها غرف، وجد في إحداها ألواح طينية مكتوبة بخط لم يقرأ حتى الأن، وجعران وأختام أسطوانية، وفخار ميسيني مستورد، وصحون من المرمر، وخرز. وعثر على خرطوش الفرعونة تاوسرت من الأسرة العشرين في مصر بالإضافة إلى إنائين فخاريين لهما فتحات على شكل شبابيك، ويذكر المنقب بأنه قد دمر في بداية القرن12 ق. م. ويرى فرانكن بأن المبنى لم يخرج إن كونه مزاراً لتجار كانوا يعبرون هذه المنطقة (كفافي 2006: 244).

11 -2 يافا:

2-11-1 الموقع الجغرافي:

تقع مدينة يافا على ما يقارب من 55 كم إلى الشمال الغربي من القدس ، وهي بأنها واحدة من أهم الموانئ على طول الساحل الشرقي الجنوبي للبحر الأبيض المتوسط (Bourk and Lords 2010: 1).

2-11-2 الحفريات الأثرية:

بدا العمل في يافا من عام 1948 من وزارة الآثار التي انشأتها إسرائيل ، حيث بدأ العمل من قبل غاي الذي كان يساعده وروي و بينكيرفيلدوقام بموسمين ، ونشرت أعماله في تقارير موجزة. كان الهدف الرئيسي من هذه الحفريات العثور على مستوطنات العصر البرونزي المتأخر والعصر الحديدي؛ ولتحقيق هذا الهدف تم عمل خنادق طويلة عدة في الموقع وكان قياسها ما يقارب من 20 x15 م ،و تقع قبالة كنيسة القديس بطرس.

واستأنف العمل من قبل بومان واسرائيل ورروي عام 1952 م ، نيابة عن جامعة ليدز في المملكة المتحدة. وفي العام نفسه بدأ يعقوب كابلان العمل بيافا، والموقع الذي أصبح مركزاً لأبحاثه الأثرية. على الرغم من حفر كابلان في مواقع مختلفة من مدينة يافا.

وفي عام 1981 تابع الحفركابلان في مختلف الحقول، وخلال مواسم التنقيب في وقت لاحق كانتتساعده زوجته هيا ريتر. وفي عام 1992 أجريت أكثر من 40 حفرية انقاذ في هذا الموقع، وفي المقام الأول تحت رعاية دائرة الاثار الاسرائيلية، على الرغم من أن بعض الحفريات أقيمت على نطاق ضيق ، ونشرت ، ولكن معظم الحفريات لا تزال غير منشورة (Peilstocker 2007: 157).

2-11-3موقع المعبد:

يقع بالمنطقة (أ) والتي تقع في الجزء الشرقي من قمة التل، وكشف عما تبقى من قلاع المدينة وأبوابها التي تعود أساسا إلى العصر البرونزي المتأخر أو العصر الحديدي والفارسي والفترة الهلنستية التي تقع نحو الغرب مقابل كنيسة القديس بطرس (Peilstocker 2007: 157).

2-11-4 المخطط المعماري:

عثر في يافا على ما يسمى معبد الأسد الذي يعود بتاريخه إلى 1200 ق. م، ويحتوي المعبد على عمودين السواري وجمجمة محنطة لأسد، وهو عبارة عن غرفة مفردة – صغيرة بنيت من قبل الفلسطينيين(Wightman 2007: 179).

2-11-5 العناصر المعمارية:

وحيث أن المقاعد (Bench) التي تقع بالقرب من الجدار الخلفي, ويلتحق إلى جدار الشمالي المبني من طوب طيني، مما أدى إلى خلق مساحة ضيقة في الزاوية الشمالية الغربية وهو مشابه لمعبد عقرون الذي يعود إلى القرن 12 ق. م(Wightman 2007: 179).

الملخص:

هناك إجماع من قبل العلماء على تعريف المعبد بأنه مكان للعبادة تؤدى فيه الطّقوس الدينية المختلفة، أو مكان للإلهة، حيث أن المعبد في اللغات الساميّة على أنه بيت الآلهة، أو قصر الملك.

وكان يتم اختيار بناء المعبد والضّريح في المناطق المرتفعة ربما تقربا من الآلهة، وهناك معابد ضخمة في البناء ومكوناتها وأخرى بسيطة لا تتعدى غرفة ضمن مبنى، وقد تكون مخصّصة لطبقة اجتماعيّة معيّنة حيث يتم تقديم عروض طقوسيّة بما فيها تقديمات ثمينة لآلهة، وبعضها موجود في المناطق المرتفعة وفي المناطق المفتوحة، ومن الممارسات التي تقام بالمعابد الإراقة أو حرق بعض الجثث. حيث دخلت تأثيرات خارجية منها المواقد المركبة وجرار الفخار المزخرفة.

وكانت المعابد في هذه الفترة متشابهة من ناحية التخطيط المعماري ومن العناصر المعمارية، ونرى ذلك جلياً في أشكال المعابد التي منها ما هو مستطيل الشكل كما هو الحال في تل القاضي وعيبال وتلّ الدوير وتلّ عراد وتلّ العميريّ، وهناك معابد وجدت في المواقع المفتوحة مثل تلّ الثّور الذي كان تخطيطه دائري و تلّ القاضي. وعثر في بيسان على معبدين, وهذا يدلل على تعدد الديانة في هذه البلدة.

والعناصر المعماريّة تتكون في الأغلب من منّصة كما هو الحال في تلّ القاضي وبيسان وتلّ المتسلم وتلّ عقرون وعيبال وتلّ الدوير وتلّ القصيلة وتلّ عراد وتلّ العميريّ؛ ومقاعد وعثر عليها في تلّ القصيلة وتلّ عراد وتلّ التلّ وتلّ الدوير ويافا، ومن العناصر المعماريّة الأخرى المذابح التي عُثِر عليها في تلّ القاضي وتلّ المتسلم وتلّ الثور ومواقد مركبة في تلّ العميريّ وتلّ

القصيلة وغرف تخزين, كما هو الحال تلّ القصيلة تلّ القاضي ودير علا وأحواض الاستحمام ومواقد مركبة.

ومن أهم اللّقى التي عثر عليها في المواقع الثور المصنوع من البرونز التي عُثِر عليه في الموقع, ويعتبر من التماثيل الفريدة، وتماثيل حيّوانية وآدامية، وعثر على جرار دفن، وأوعية فخارية من آنية صغيرة وكبيرة وخرز وجعران ، وهذا يدلل على وجود علاقات ما بين جنوب بلاد الشام وغيرها من بلدان, وخاصة بحر إيجة ومصر.

الفصل الخامس

الالهة

2- الآلهة الكنعانية:

آمنت حضارة بلاد الشام القديمة بأديان تؤمن بتعدد الآلهة، منها الآلهة المذكرة، أشهرها الإله أيل والإله بعل، وكثير من تلك الآلهة كانت مؤنثة ومن أهمها، أشيرة أو أثيرة، وعنات، وعشتروت (عشتار)، والتي كانت عبادتها سائده في تلك المنطقة، حيث قامت الديانه في بلاد الشام كسائر الديانات في الشرق القديم على عبادة القوى الطبيعة، كالشمس والقمر والارض والسماء، والمطر والبرق والرعد، والعواصف (Dever 1987: 233).

كما أن سكان بلاد الشام عبدوا آلهة أخذوها من بلاد الرافدين ومصر، ومما يسترعي الاهتمام والانتباه هنا أن الآلهة التي عبدت في بلاد الشام كثيرة العدد ومتباينة في صفاتها ووظائفها حتى في جنسها أيضا، وكان لكل مدينة آلهتها الخاصة (موسكاتي 1986: 12) . ونقدم أدناه دراسة لكل منها، وهي:

2-1 إيل:

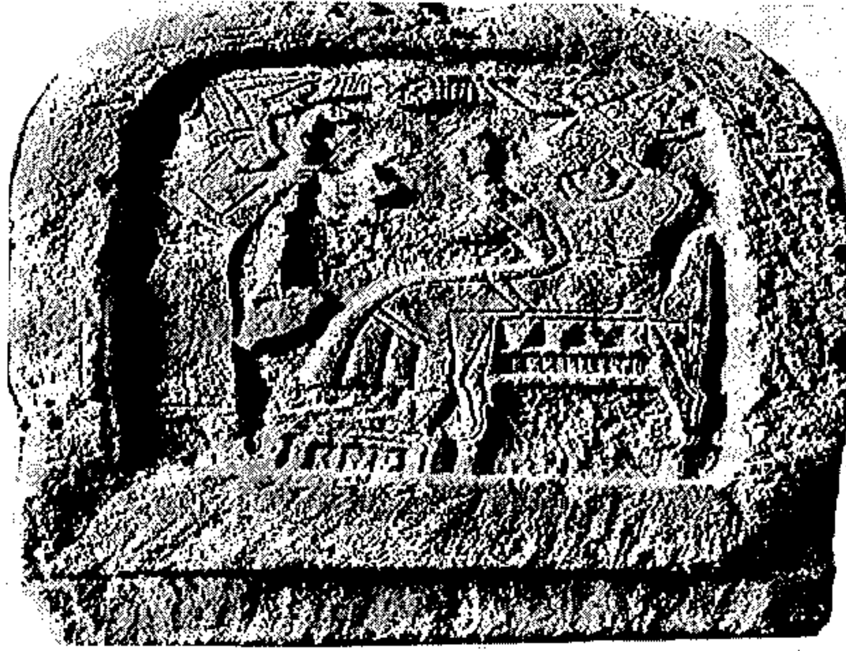
ورد ذكر الإله إيل في معظم النقوش السامية الشمالية الغربية ذات العلاقة بالدين، وأقدم ذكر له كان في النقوش الأكادية (Hess 1992: 831) يحتل الإله إيل المركز الأكثر أهمية بين الآلهة، فهو يقف على رأس الآلهة ويترأس المجمع الإلوهي الكنعاني، وأُطلق عليه العديد من الألقاب والصفات،كما وردت في النصوص السامية الشمالية الغربية ، مثل: "أبو الآلهة، وأبو البشرية، وخالق كل المخلوقات ، وهو "خالق الأرض"،، كما أُطلق عليه لقب "القدوس" الذي يعني الحكيم إلى الأبد (Georg 1972: 48) ؛ "، وبـ "أبو السنين"، في حين وُصفت بقية الآلهة بأنها "ذرية إيل" (Hess1992: 831). ومن صفاته أيضاً الملك، الثور، الحكيم، الطيّب، لُطفن، ذو الفؤاد، الأشيب اللحية، وترجع إليه الآلهة لطلب المشورة (المناصرة 2009: 306). وكان معروفًا عن إيل الحكمة والإحسان فضلاً عن مآثره في الجنس والكحول، وكان هو الإله الوحيد الذي جُسِّد بشكل الثور(Eliad 1987: 2).

ويعتبر في النصوص الأغاريتية رئيس مجمع الآلهة، ويمثل هو وزوجته "أثيرة" أبوين لجميع الآلهة، ولذلك لقب بـ "ملك"، ولعلّ المقصود أنه ملك الآلهة، مما يعني وجوب الأخذ برأيه في جميع الأمور الهامة المتعلقة بأحوال الآلهة (أبو عساف 1988: 43).

وقد ظهر في النصوص الأغاريتية صراع خفيّ بين الإلهين "إيل" و "بعل"، وفي النهاية يخرج "إيل" منتصرًا، ومع ذلك فلا يبدو دائمًا أن إيل مُعادٍ لـ "بعل"، فهو يقف معه في صراعه مع آلهة الموت، وعندما يموت "بعل" على يد "اله الموت" يظهر "إيل" حزينًا على موته (Pope 1955: 92). وتدور سلسلة من المعارك بين "يم" سيد البحر وبين "بعل" سيد الأرض، وينتصر

فيها بعل، ومن الواضح أن موقف الآلهة الأخرى من هذه الحروب يرجع إلى موقف إيل الكبير (فيروللو 1990: 64).

ويبدو أن ايل لا يسكن السماء بل الأرض، ولكن بعيدًا عن المناطق التي يسكنها البشر، وذلك في ملتقى الأنهار بالمحيط (المناصرة 2009: 306)، يسكن عند منابع الأنهار وسط مجرى المياه العظمى (فريحة 1980: 38 – 42).



صورة (17):على نمط الاله ايل وهو على مسلة حجرية وجدت في اغاريت

(Abrahams 1971: Plate VIII)



صورة (18): تمثال على نمط للاله ايل

(Miller 2000: 4)

2-2 عشيرة أو أشيرا:

من المعروف أن "أشيرا" هي إلهة رئيسة في مجمع الآلهة الكنعانية، وهي تعني الرفيقة أو الزوجة (Dever 1984: 21). وقد كشفت الألواح المسمارية في أوغاريت (رأس شمرا) أنها تمثل زوجة الإله "إيل" (Patai 1978: 19). وقد عُرفت لاحقًا أيضًا كرفيقة للإله "يهوه" (Lipinski 1986: 88)، وكانت تشاطر "إيل" رتبته العالية كإله خالق للآلهة، وكانت تشفع بشكل فعال نيابة عنه بناءً على طلب الإلهة "عنات"، فقد شفعت لبعل على الرغم من أنها تظهر كخصم له، وهي تبدو مربية اجتازت عمر الحمل والإنجاب (Georg 1972: 48)، ومن ألقابها: عناة، وبعلتي، واللات، ونعمة (الباش 1988: 31). وقد ورد اسم "عشيرة" في التوراة كإلهة مع "بعل" في جنوب بلاد كنعان (Albright 1953: 28).

وأشار Patai(1978: 31) إلى وجود "عشيرة" ضمن معتقدات الإسرائيليين، وسماها إلهة العبرانيين، وذكر أنها عُبدت في إسرائيل منذ الأيام الأولى لاستيطان العبرانيين في أرض كنعان، وأنهم اقتبسوا عبادتها عن الكنعانيين. وقد اتخذت عبادتها عند الكنعانيين شكلين،هما:

الأول وهو العبادة العامة، حيث صورت بنحت خشبي يغرز في الأرض يكون عادة بجانب معبد مكرس للإله "بعل" في أعلى التلال، إضافة إلى نحت الأشجار ذات الأوراق الكثيفة. والثاني هو العبادة الخاصة، حيث هناك أعداد كبيرة من التماثيل الفخارية الصغيرة التي تصور الإلهة "أشيرا" عارية وممسكة بثدييها لتأكيد ظاهرة الخصوبة(Patai1987: 31).

2-3 يهوه

هناك شواهد في العهد القديم تصف "يهوه" بإله السماء كما في المزمور (136: 26)، وبالإله العلي ملك السماوات والأرض كما في سفر التكوين (14:19) وهذه الصفات عُرف بها إيل من قبل. ويوصف يهوه بأنه ساكن السماء وبأنه خالق أو صانع السماوات في الأرض كما في المزامير (2: 121، 3: 134، 6: 146، 8: 124).

ووصف "يهوه" بصفات إله العاصفة والخصب الكنعاني (رولغ 1987: 183) حيث أشير في سفر صموئيل الثاني (22: 14–16) بأنه يرسل الرعد والبرق من السماء (الشبار 1995: 118).

ويتمتع "يهوه" بصفات إله الطقس الكنعاني (بعل) حيث يصفه العهد القديم بصفات تشبه صفات بعل، فالأرض ترتج تحت قدميه، وهو يُخرج الضباب والغمام، ويرعد من السموات فيظهر البرق (Smith 1990: 9). وورد في المزمور (17: 135) بأنه مُصعد السحاب وصانع بروق

الأمطار، ويوصف برقه أنه يضيء المعمورة إشارة إلى قوته كما في المزمورين (18: 13، 29: 3–11).

ويهوه إله كنعاني، إذ عُثر على عمل فني مصنوع من النحاس يعود إلى القرن 16 ق. م، وعليه صورة "يهوه"، وكان يُدعى (إيلات – أياهو)، وهو إله الحدادة عند الكنعانيين. ولم يقتصر وجوده على فلسطين وحدها، فقد ظهر "أياهو" في مصر لقبًا للإله "سيت" (إله الرعاة)، وهو إله الشمس المصري. وكان "يهوه"، إلوهيم عند الكنعانيين، يُدعى: (يو إيليم)، وهو ابن إله الرحمن، لطفن. وقد عثر على تمثال على نمط لـ "يهوه" في جبلي "ثور" و"عيبال" يعود إلى القرن 12 ق.م، وفي تعنك ولكن يعود للقرن العاشر قبل الميلاد، وهو يمثل إما الإله "بعل" أو الإله "يهوه" (Smith 1990: 63).



صورة (19): تمثال على نمط الإله يهوه مصنوع من البرونز وجد في جنوب السامرة من القرن 12 ق. م (Miller 2000: 22).

2-4 بعل:

يحتل بعل المرتبة الثانية بعد "إيل" في النصوص الأغاريتية (الباش 1988: 58–59)،في كنعان كإله العاصفة الرعدية Peterson and Woodword 1977: 234) ،وإله المطر، وإله الخصب وسيد السماء في النصوص الأغاريتية، وقد عبد ابتداء من القرن الخامس عشر قبل الميلاد (Dahood 1958: 75–76)). كلمة "بعل" تعني (السيد)، والوصف نفسه ينطبق على "بعل" الأرامي. وبعل الكنعاني، وهو ابن داجون بن إيل الكبير. وينطبق الوصف أيضًا على بعل أمورو. وانتشرت عبادته على رؤوس الجبال العالية. كذلك عبد الكنعانيون البعلات، مثل: بعلة بيروت،

وبعلة جبل (أي عشتروت)، وبعلة أريحا، وبعلة شكيم، وبعلة حبرون، وبعلة أرواد، وبعلة مؤاب، وبعلة عمون (المناصرة 2009: 306).

وهو مكلف بمتابعة عمليات الخلق التي بدأها أبوه "إيل" فيغزو الفوضى والطغيان التي يمثلها التنين ويقتله ويسوق الغيوم، ويرسل البروق والرعد لإظهار قوته ويوزع المطر (الباش 1988: 58–59).

ومن المعروف بأنه إله كنعاني، وقد انتشرت عبادته في بلاد الشام، ومنها انتقلت إلى بلاد ما بين النهرين ووادي النيل، وارتبط اسم بعل بمدن ومناطق، مثل: بعل حاصور، وبعل كرمل، أو بالسماء، مثل: بعل السموات، أو بالصفات مثل بعل القدير (أبو عساف 1988: 27).

استعملت كلمة "بعل" كلقب لعديد من الآلهة، مثل: بعل شمين، بعل صفن، بعل حرن، بعل عدر، بعل شر، بعل ملقارت. ويلاحظ بأنه قد وصف بعدة أوصاف، منها: في أجاريت بلين القوي، وأمير الأرض وسيدها، ووصف بالعلي في ملحمة كيرت (Block 1988: 45).

وقد دخل الإله "بعل" في صراع دائم مع الإله "موت"، وكاد أن ينتهي الصراع بهزيمة بعل لولا مساعدة حبيبته "عنات" له، ليبعث من بين الموتى ويقهر الإله "موت"، ثم يعود للصراع معه من جديد كل سبع سنوات، ويؤدي اختفاء "بعل" وهزيمته إلى توقف الحياة على الأرض ويتكرر هذا الصراع للأبد ممثلاً تعاقب القحط والخصب منطبقا على الدورة المناخية السورية (حميد 1993: 128).

ويذكر أن الأبعال سواء أكانت آلهة عامة أو آلهة محلية، فإنها ترتبط بظاهرة طبيعية كالعاصفة والأرض والمطر (Baly 1976: 43). وقد حل إله العاصفة محل إيل وأخذ مرتبته السامية بين الآلهة، كما استولى على قرينته(Betlyon 1985: 55).

وقد وردت إشارة في التوراة لعبادة بني إسرائيل للإله "بعل" (البلعيم) الذي يعني بعل العظيم في سفر القضاة (2:11) وهو ذو الصلة بإله العاصفة والمحاصيل، وارتبطت عبادته بعشتروت كما في سفر القضاة (2: 13). وتبعت عبادة "بعل" عبادة "إيل"، وقد عبده الإسرائيليون بعد دخولهم أرض كنعان. وتحولهم من حياة البداوة إلى حياة الزراعة والاستقرار، جاءت هذه المرحلة بعد تقبلهم يهوه، ومن المحتمل أن عبادة يهوه استمرت جنبًا إلى جنب مع عبادتهم لبعل. ولكن بوجود الاستقرار فإن "يهوه" أصبح "بعل"، وطقوس عبادته هي طقوس عبادة الأبعال

الكنعانية (Oesterley and Robinson 1966: 126-127).



صورة (20): تمثال على نمط بعل على مسله حجرية من أغاريت

(Abrahams 1971: Plate VII)

5 -2 عشتار:

ظهرت الآلهة عشتار أيضا في عدد مناطق بلاد الشام، ولكن بصيغ أسماء مشتقة من صيغة اسمها الأصلي " عشتار " ومنها (عشتارت ، عشتارته ، عثتار ، عثتاره ، عشتاره)، ولكنها إلهة واحدة في كل تلك المناطق وإن كان هناك تغيرات في صيغ اسمها وطقوسها، فهناك تغييرات قليلة تختلف من مكان لآخر (المطري 2012: 176).

وقد عرف بنو إسرائيل عبادة عشتار، وأطلق عليه اسم "عشتوريت" وجمعها "عشتاروت" كما جاء في سفر الملوك (سفر الملوك الاول 11- 33). وكذلك يضيف الكتاب المقدس بانها إلهة العربية، وأنها إلهة الصيدونين (المطري 2012: 167). ورد اسم "عشتروت" في العهد القديم كواحدة من الاهات الصيدونيين، وعرفت بملكة السماء كما في سفر ارميا (7: 18، 14: 17). واقترنت بالإله "بعل" كما في سفر القضاة (2: 12).

وصفت عشتار في ديانة بلاد الشام بصفات متعددة، وجميع تلك الصفات كانت تنضم تحت مسميات الخصب، والحب والجمال والجنس، والحرب، لأنها كانت تعبد عندهم على انها آلهة الخصب والجمال من ناحية، وإلهة الحرب والمعارك من ناحية أخرى، كما يلاحظ ذلك من خلال التماثيل والرسومات التي تظهر فيها وهي بهيئة امرأة عارية ممتلئة الجسم، وكانت تظهر في بعض الرسومات وهي ترتدي عدة الحرب (المطري 2012: 173).

وعثر على تماثيل لنساء عاريات في موقع بصيرا، والاعتقاد السائد أنها ترمز للإله عشتار (Frankan 1995: 234). وقد ربط عدد من الباحثين بين هذه التماثيل والإله عشتار. وبعد مناقشات عديدة حول هذا الموضوع توصلوا إلى أن هذه التماثيل ترمز إلى الإله عشتار (Amr 1980: 126). ويرى بارتلت بأن هذه التماثيل تمثل صفات "عشتار" وأنها كانت تقدم إليها من قبل النساء لكي تساعدهن في عملية الحمل وتسهيل عملية الولادة (Bartlett 1989: 193-194). لكن ألبريت يتفق مع الرأي السابق لبارتليت بالنسبة للتماثيل العارية (Albright 1943: 70). ولكن الأمر يختلف عند تماثيل النساء العاريات في حالة الحمل، ويتفق مع برتشارد في أن النساء تمثل حالة الوضع، وأن وظيفتها كانت لتسريع عملية الولادة من خلال السحر العاطفي (Holland 1977: 139).

6 -2 موت:

هو إله القحط، وهو ابن "بعل"، وشقيق "عليان بعل"، وبه تتمثل شمس الظهيرة المحرقة، إله الجحيم. لا يلتقي مع شقيقه عليان. فعندما يكون أحدهما على الأرض، يكون الآخر في الجحيم

(المناصرة 2009: 307). هو إله كنعاني ومن أهم صفاته يعمل على الجفاف والموت خلال فصل الصيف، وهذا الإله ممثل بصورة يقف على أسد في فن Glyptic ويعود هذا التمثال للعصر الحديدي الأول (Keel and Uehlinger 1999: 114).

تذكر النصوص أجاريت أنه القوة التي تسبب الخراب والدمار والقحط والجدب، وهو على النقيض من "بعل" إله المطر الذي يسبب الخصب والرخاء. يسكن "موت" العالم السفلي في بيت النجاسة، ومقر عرشه قرية "همري"، ولقد صورته القصة على حقيقته، حينما أنذر "بعل" رسله بعدم الاقتراب من "موت" لأنه سيبتلعهم كالخراف، وإذا فتح فمه، وصلت الشفة العليا إلى السماء، والأخرى إلى الأرض، وامتد لسانه إلى الكواكب (أبو عساف 1988: 45).

7 -2 عنات:

"عنات" هي شقيقة بعل وقرينته، وقد سُميت "البتول عنات" تعبيرًا عن شبابها وديمومتها التي لا تنضب من حب الحياة، وتُصور بأنها محبة للحياة الجنسية المبالغ فيها، وربة الحرب والدمار والكوارث والظلام، وهي تمتلك صفات متناقضة، وهي متعطشة للمعارك وللدماء، ويسرها ذبح الرجال. ووصفت بأنها قاتلة وتخوض في الدماء التي تصل إلى كلا ركبتيها، وتمشي على الجماجم البشرية، بينما تطير أيدي الناس من حولها مثل الجراد، وفي النهاية تغسل يدها بالدم ، قبل التقدم إلى الأفعال والأعمال الوحشية الجديدة (George 1972: 49؛ حميد 1993: 128).

و"عنات"هي ابنة "بعل"، وشقيقة "عليان بعل" لها صفات عشتار. وصفت بأنها سيدة السماء والبتول. بقي اسمها جزءًا من أسماء عدة قرى في فلسطين: بيت عناة شرق عكا، وبيت أنوت (بيت عنون) شمال حبرون، وأنوت شمال شرق القدس. وفي سوريا: تعانيتا قرب طرطوس (المناصرة 2009: 307).

وصفت عناة بمسلة بيسان بأنها ملكة السماء ووصفت بأنها "عناة يهوه" كرفيقة له في نصوص جزيرة الفيلة (Ringgren 1973: 142).



صورة (21): تظهر كل من الاله على نمط ايل واشيرا وعنات

(Cross et al 1987: 227)

8 -2 رشيف:

رفيق "عنات"، إله الخصب والموت معًا. يتمثل في البرق والضوء. عبد في مدن يافا وبيسان وأغاريت وجبيل وقبرص (المناصرة 2009: 307). وذكر في مختلف النصوص الآرامية والفنيقية والعبرية (Lipinski 2009: 223)، وقد صُور "رشيف" في شكل البعل الكنعاني خاصة في العصر البرونزي المتأخر، وهذا الحال أيضا في جعارين من العصر الحديدي المبكر، حيث تظهر إله في مركز مهيمن على أنه إله مجنح، واقف على أسد، حيث عُثر على قطعة صغيرة من البرونز عليها هذه إله في محيط ضريح تل المتسلم، على الأرجح تصور الإلهة "رشيف"، بما يتفق مع تقاليد العصر البرونزي المتأخر، ويظهر الإله رشيف حاملاً السلاح بيده. حيث رشيف

يحمل السلاح في يده بالمعركة مع سيث ويعود ذلك إلى العصر الحديدي المبكر، حيث "بعل سيث" واقف على أسد وبينما رشيف يقف على غزال، وتمثل تجسيد هذه الإلهة على الأختام التي تبين الانتصار والهيمنة، وتصور ذلك بتماسيح رافعة ذيلها وتمساح يمثل الإله المصري حورس (Keel and Uehlinger 1998: 16).



صورة (22): على نمط بعل او رشيف من البرونز في أغاريت

(Abrahams 1971: Plate VI)

9 -2 شبش:

"شبش" هي إلهة الشمس وسيدة في أغاريت وأيضًا في جنوب الجزيرة وفي الديانات السامية الأخرى تعتبر إلهة القمر، وضوء السماء، وبأنها تزوجت من إله الفجر والغسق (George 1972: 51). وتعد الإلهة شبش، أي الشمس، قدسها سكان أجاريت، ولقبها "نره" (نور الألهة)، أعانت الإلهة "عنات" على رفع "بعل" من العالم الأسفل إلى قمم صفون (أبو عساف 1988: 45).

10 -2 داجون:

"داجون" هو إله الحبوب، يسهر على المجاري المائية، وهو ابن "إيل"، وأبو "بعل"، اعتبره الأموريون إلهًا للطعام، كما عبده الفلسطيون (إلهًا للأسماك)، وأقاموا له معبدًا في غزة (المناصرة 2009: 307). كان الإله "داجون" يعبد في الألفية الثالثة ق. م في بلاد ما بين النهرين، وكان يعدّ إله الحبوب ومانح الخصوبة، وفي ختم فينيقي يظهره كرمز لرئيس الحبوب، وكان يعبد بحمّاس في أغاريت، كما يتضح مكانه المخصص له في المعبد بجانب "بعل"، وله ذكر في النصوص الميتولوجية والطقوسية. في منطقة فلسطين كان الإله الرئيس في المعابد من عسقلان وأسدود وفي أماكن أخرى (Georg 1972: 51).

11 -2 أايم:

الإلهة "ايم" هي إلهة الماء (البحر) (المناصرة 2009: 309). وتصفه قصص أوجاريت بأنه أمير البحر، وحاكم الأنهار. أحبه الإله "إيل"، وساعده في بناء قصره، ثم وقع خصام بينه وبين "بعل" فتغلب "بعل" عليه (أبو عساف 1988: 46). وهو أحد خصوم "بعل"، ويدعى (حاكم النهر) (George 1972: 49).

12 -2 هددأو حدد:

هدد أو حدد هو إله العاصفة والطقس، وهو رئيس الآلهة الأرامية في دمشق, واسم هذا الاله معروف بأسماء العديد من الملوك (Vriezen 1976: 56), ووجد على نقش "ركاب إيل" وهو من سلالة الآلهة Sam'alian، وكان يعبد في شمال سوريا في الألفية الثالثة ق. م, ومكان عبادته الرئيس "عذني" (Lipinski 2009: 223).



صورة (23):إله العاصفة تقف على قاعدة ثور

(Miller 2000: 21)

3- الكهنة عند الكنعانيين:

كان يقوم على خدمة المعبد الكنعاني في بلاد كنعان الكهنة، كما أن الملوك الكنعانيين كانوا يؤدون الصلوات في المعابد، ويقدمون الأضحيات للآلهة فيها. كذلك كان هناك أشخاص آخرون لهم أدوار مختلفة في الديانة الكنعانية، ومنهم الحكماء، والشامان، والأنبياء، والسحرة، والمنجمون،سدنة المعبد والكهنة، والبغايا المقدسات، والنساء النادبات، وهؤلاء جميعًا كانوا أعضاء في المؤسسة الدينية الكنعانية، وكان لكل مدينة كنعانية إله رئيس مسؤول عن حمايتها (حميد 1993: 129).

لم تكن طبقة الكهنة عندهم منظمة تنظيمًا دقيقًا وكافيًا حتى تستطيع تنظيم الدين أصوليًا كما كان في بلاد الرافدين، ومركز العبادة فكانت تقام بالعراء قرب الينابيع والأشجار، أو فوق التلال، مما يدل على أنها ديانة قريبة إلى الفطرة والطبيعة، وكانت القرابين الكنعانية تقدم للآلهة من الحيوانات المألوفة، ولكن وقت الكوارث الهائلة العامة كانت تقدم للآلهة قرابين من الضحايا البشرية لعظمة المصيبة أو الكارثة، ويمكن تقديم القرابين من الأطفال عند تشييد المباني أحيانا (حميد 1993: 130).

كما كانوا يمارسون عادة الزنا كجزء من طقوس الخصوبة، وقد تطور الدين الكنعاني وبطل استعمال ممارسة هذه العادة، وكان يستدل من الهدايا الموضوعة في القبور على عبادة الموتى وعلى الإيمان بالحياة الآخرة، وإن كان الأمر غير واضح تمامًا لديهم (Grabbe 1995: 56).

فمثلاً في الديانة العمونية شملت تجهيزات الأضحية من خلال نصوص كنعانية شرعية، عن الكيفية التي خلقت الآلهة والحفاظ على السموات والأرض، وكان لكل الآلهة عبادة خاصة بها، وشملت الأضحية أدوات من القرابين، والمذابح، والبخور، والسكاكين، والطاسات، والمجوهرات، وفي بعض الحالات تكون الأضحية بشرية. وهناك أدوات طقوسية خاصة من النصوص والشعر الخاص، والفنانين والحرفيين والمزارعين والرعاة، وجميعها مسؤولة أمام الكهنة، وكان الكاهن أعلى مرتبة في كنعان (Younker and Macdonald 1999: 153).

أما في الديانة الإسرائيلية فإن كلمة كاهن (كوهين) في العبرية تعني الشخص الذي يؤدي خدمة دينية في الديانة اليهودية. أمّا في المصطلح اللغوي الدقيق في الشريعة فقد استعملت الكلمة للشخص الذي يقرب للحضرة السماوية بينما يبقى الآخرون بعيدًا، وعادة ينتسب هولاء المقربون إلى نسل هارون (المراغي 1992: 67).

كانت وظيفة الكاهن قبل أيام النبي موسى تتمثل في رب الأسرة أو في رئيس القبيلة، وبذلك كانت سلطة اجتماعية لها احترامها ومكانتها، ففي سفر أيوب (5: 1) يرد ما يلي: "وكان لما دارت

أيام الوليمة أن أيوب أرسل فقدسهم، وبكر في الغد وأصعد محروقات على عدوهم كلهم لأن أيوب قال: ربما أخطا بني وجدفوا على الله من قلوبهم، هكذا كان أيوب يفعل في كل الأيام" (المراغي 1992: 71).

أما في أيام موسى فقد اتخذت الكهانة شكل الاختيار الإلهي، وذلك حين رد موسى على مقاوميه من بني إسرائيل الذين عارضوه في ترفعه عليهم هو وأخوه هارون إذ قال موسى: "غدًا يعلن الرب من هو له، ومن المقدس، حتى يقرب إليه، فالذي يختاره يقرب إليه" (Haran 1985: 59).

3-1 عمل الكهنة ومخصصاتهم:

أساس عمل الكاهن المنوط به هو القيام بمتطلبات العبادة في نظام الذبائح اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية، وعدا ذلك فإنه كان يخدم في احتفالات التطهير، ويعتني بالآنية المقدسة والمنارة الذهبية والأثاث المقدس وإطلاق الصوت في الأبواق المقدسة، وحمل تابوت العهد (Grabbe 1995:43). تبدأ عملية الفداء في إسرائيل القديمة عن طريق تنقية، وطقوس الطهارة شرط أساسي حتى يتم تقديم الأضاحي، والذين يتولون المناصب بانتظام في التضحيات هم الكهنة، حيث شدد على العلاقة بين طقوس الطهارة والتضحية في الكتاب المقدس (Waldau and Patton 2006: 67).

وتعرف طقوس الطهارة بأنها حالة خالية من الشوائب. طقوس النجاسة الناتجة من التماس المباشر وغير المباشر مع أي واحد من المصادر الطبيعية بما في ذلك بعد الولادة، أو بعض الأمراض الجلدية وإفرازات الأعضاء التناسلية، وجثث الحيوانات النجسة ، والجثث البشرية (Waldau and Patton 2006: 67).

3-2 مخصصات الكهنة:

كانت تخصص للكهنة مقابل الأعمال التي يقومون بها، وما يضطلعون به من مسؤوليات دينية مخصصات من داخل المعبد مثل الذبائح، والتقدمات، والنذور. ولكون الكهنة لهم نصيب مما لبني إسرائيل من ملك فالرب هو نصيبهم، لذلك كان من حقهم أن يكون لهم قائد الرب ونصيبه مما فرضه على الشعب من تقدمات يحصل الكاهن منها على أطيبها، فله من الذبائح بقرًا كانت أم غنمًا، كذلك باكورات كل الثمار والنتاج على اختلاف أصنافه، كل ذلك فريضة على الشعب يقدمها الكاهن لأن الرب اختاره من جميع أسباط إسرائيل باسمه هو وبنيه كل الأيام (المراغي 1992: 83-84).

في الختام، من الملاحظ أن الآلهة الكنعانية لم توجد في عصر بعينه، بل هي امتداد من العصور القديمة حتى العصر الحديدي، ولم يخصص كل عصر بديانة خاصة به، وإن اختلفت تسميات بعض الآلهة، ولكنها في مجملها تتحدث عن موضوع الخصب والظواهر الطبيعية.

عبد الكنعانيون آلهة متعددة، وكان على رأس هذه الآلهة إيل، وقد جسدوا معبوداتهم من خلال اللوحات والتماثيل والنقوش والألواح الزيتية التي بينت ماهية هذه الآلهة.

وكانت الآلهة مكونة من ذكور وإناث، وهذه الإناث كانت في الغالب قرينة للآلهة وأخوات لهم، وكانوا يساعدونهم في مهامهم، وأحيانا كانت تحاول الإلهات أخذ الأدوار الرئيس للآلهة، على الرغم من أن هذه الآلهة لها مهامها الخاصة بها، وفي حالة الاستشارة كانوا يرجعون إلى كبير الآلهة "إيل" للمشاورة، لكونه خالقهم وخالق آبائهم وخالق الكون.

أما عند الحديث عمّن قام على خدمة المعبد، فنرى الكهنة هم من كان لهم المسؤولية الكبرى في الحفاظ على المعبد والقيام بواجباتهم اتجاه المتعبدين والمضحين، وكان لهم نصيب مما يقدمه المتعبدون للمعبد.

الخاتمة

سلام عبد السلام عبد الرحمن الواكد . الديانة خلال العصر الحديدي الأول في جنوب بلاد الشام ، رسالة ماجستير بجامعة اليرموك 2012 (المشرف . أ.د. زيدان كفافي).

قدمت الباحثة هذه الدراسة عن ديانة العصر الحديدي الأول، في خمسة فصول ، يتضمن الفصل الأول لمحة تاريخية عن جنوب بلاد الشام من حيث الممالك والدويلات التي أقيمت فيها كان من أهمها شعوب البحر (الفلستينيين أو البلست)، الإسرائيليون والأدوميون، والمؤابيون، والعمونيون . و جاءت معلوماتنا عن هذه الشعوب من الدول المجاورة التي سيطرت على هذه المنطقة، وهي المصادر المصرية أو الرافدية، أو المصادر المحلية، وقد اعتمد علماء الآثار التوراتيون بشكل رئيسي على ما جاءت به التوراة من المصادر التاريخية ليثبتوا حق الصهاينة في جنوب بلاد الشام؛ وكان الاعتماد على هذه المصادر بسبب غياب الوثائق التاريخية في هذه الفترة .

ولكن الباحثة تستند على ما جاء به فراس السواح بأن ما تم اكتشافه من معلومات جديدة ومتوفرة خلال الربع القرن الماضي هو استقلال تاريخ إسرائيل عن الصورة التوراتية، استقلالاً دفع بعض المؤرخين الجدد إلى الدعوة لوضع الرواية التوراتية على الرف، وكتابة تاريخ فلسطين بشكل خاص التي تغطيها الأحداث التوراتية بمعزل عن النص التوراتي، الذي فقد كل المصداقية التاريخية، فهو ناتج ثانوي من نواتج ذلك التاريخ أو هو تركة أدبية تتطلب نفسها التفسير أو التعليل، والدليل على ذلك فشل كل الجهود التي بذلت من أجل إثبات قصة الخروج ولم يستطع المؤرخون وضعها ضمن إطار تاريخي محدد .

وفي رأيي الشخصي إذا وجدت المصادر المحلية من آثار لهذه الفترة بمنطقة جنوب بلاد الشام، فيجب علينا استنطاق الآثار لإثبات تاريخ المنطقة بهذه الفترة .

أما الفصل الثاني عن تطور الديانة من العصر الحجري القديم حتى العصر البرونزي المتأخر ففي العصر الحجري القديم بشكل عام، نجد أن بدايات الدين ما زالت غير واضحة وغامضة، ولكن دلتنا على أن هذا الإنسان قد وصل إلى مرحلة من الدين البدائي، وذلك من خلال معرفتنا باهتمامه بطرق دفن الموتى ووضع المرفقات الجنائزية معه، وخاصة في العصر الحجري الأوسط والذي يستدل من ذلك على إيمانه بالحياة بعد الموت .

وفي العصر الحجري الحديث قد وصل الإنسان في هذه العصر إلى طرق تعبد وتدين خاصة فيه، وذلك ما نلمحه من خلال الطقوس الشعائرية لدفن الموتى، وذلك من خلال دفنه في وسط قراهم وضمن أرضيات المبنى .

وكانت في بعض الأحيان تقوم بطقوس شعائرية عن طريق حرق موتاهم، وفي هذه الفترة عرفوا عبادة الأسلاف عن طريق تجصيص الجماجم، وعن طرق ممارساتهم لفنونهم، فقد عبروا عن معتقداتهم من خلال تصويرها بشكل واقعي تجريدي بالزخرفة والنحت وبالإضافة إلى صناعة الدمى الطينية الصغيرة والمنحوتات الحجرية .

وفي العصر الحجري النحاسي ارتسمت الديانة بشكل واضح، عن طريق المباني ذات العقيدة الدينية، والمدافن المعروفة باسم الدولمن، والفن الذي تمثلت به الآلهة الأم .

وفي العصور البرونزية تعددت وتنوعت أشكال المعابد ، حيث ظهر أكثر من نوع من المعابد منها ما يعرف بالمعابد ذات الغرف المستعرضة (Broadroom)، والمِجرون (Megron) وهذا نوع معروف فقط في فلسطين، والمعابد ذات الغرفة الوحدة، والمعابد المستطيلة، والمربعة. أما بالنسبة إلى مدافن هذا العصر أيضاً فقد عُرف أكثر نوع من المدافن، منها المدافن المقطوعة بالصخر، والمدافن المستطيلة وجميعها كان يوضع معها المرفقات الجنائزية بالإضافة إلى الدفن تحت أرضيات البيوت، وأيضا استمروا تزيين الجماجم وتجصيصها, وقد عرفت هذه الطقوس بعبادة الأسلاف، بالإضافة إلى الدفن الجماعي، ومارسوا الدفن من خلال الجرار، وعثر على مدافن جماعية ومدافن فردية، وبهذه الفترة أيضا ظهرت ملامح آلهتهم بصور واضحة .

اما ديانة العصر الحديدي الأول فلم تكن هناك ميزه خاصه لديانتهم فاستمروا يعبدون آلهة العصور البرونزية، ومعابدهم كانت على نفس طراز معابد العصور البرونزية. ولكن ما يميز ديانة هذه الفترة هي الديانة الإلهية وليس البشرية الأرضية، وهي ديانة موسى عليه السلام .

أما ما وصل إلينا من معابد مواقع العصر الحديدي الأول في جنوب بلاد الشام، فهي (10) معبدا (8) في فلسطين و (3) معابد في الأردن، المعابد الموجودة في فلسطين هي تل القصيلة، وتل عراد، وتل النل، ويافا، وتل المتسلم، وتل المقنع، وعيبال، وتل الثور ، والمعابد التي وجدت في الأردن والتي ترجع إلى هذه الفترة هي (3) وهي: تل العميري ، وتل دير علا ، وطبقة فحل .

ومنها ما كان استمراراً لعصور سابقة، ومنها بني في هذا العصر الأول مرة، ومن المعابد التي كانت استمراراً للعصور السابقة بيسان من العصر البرونزي الأوسط والعصر البرونزي المتأخر,

والعصر الحديدي الأول، وطبقة فحل من العصر البرونزي المتوسط الثالث حتى العصر الحديدي ، ودير علا ويافا يرجع بناؤهما إلى العصر البرونزي المتأخر، واستمر حتى العصر الحديدي، وأما باقي المعابد قد بنيت خلال العصر الحديدي الأول المتمثلة بكل من تل القصيلة ،وتل عراد ،وتل العميري ،وتل التل ،وتل المتسلم ،وتل المقنع ،عيبال ،وموقع الثور ،وتل الدوير ،وتل القاضي .

وقد تنوعت أشكالها وتخطيطها المعماري وأيضاً تنوعت العناصر المعمارية ومواقع المعبد؛ حيث كان منها داخل نطاق المدينة ومنها ما كان في الأماكن المرتفعة، وجميع المعابد ما هي إلا استمرارية في تخطيطها لمعابد العصور البرونزية.

بالإضافة إلى التأثيرات الخارجية سواء في العناصر المعمارية أم في اللقى الأثرية، وكانت هذه التأثيرات قادمة من بحر إيجة ومصر, ولكن هذا لا ينفي بأن كان لها طابع محلي .

وأخيراً الآلهة, فهي أيضا استمرارية عن ديانة العصور البرونزية، فبقوا يتقربون من الظواهر الطبيعية التي لها علاقة بالخصب والأمطار وغيره؛ بالرغم من وجود الديانة السماوية ، ولكنهم استمروا في عبادة ما وجدوه في ديانة جنوب بلاد الشام .

التوصيات :

1.يجب عمل المزيد من الحفريات وخاصة في مواقع العصر الحديدي الأول وخاصة في شمال الأردن، ومقارنتها مع غيرها من المواقع من فلسطين لقربهم الجغرافي، والسياسي في ذلك الوقت .

2.المزيد من الدراسة المختصة عن ديانة العصر الحديدي الأول، سواء من خلال النقوش إن وجدت، أو من خلال الفخار.

3.يجب عدم الاعتماد بالكامل على الحفريات الأجنبية، ومراجعة نتائج حفرياتهم، وخاصة في المواقع التي ترجع إلى العصر الحديدي.

المصادر والمراجع

أ. المراجع اللغة العربية

- إبراهيم ، معاوية 1972؛ اضواء على باب الذراع.**حولية دائرة الآثار الاردنية** 17: 47 – 55.
- - إبراهيم ، معاوية 1991؛ فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد, **الموسوعة الفلسطينية** , المجلد الثاني, الدراسات التاريخية . ط1 :1- 138 . بيروت.
- ابراهيم ، معاوية ، 2009.**دراسات في آثار فلسطين**.الأردن: منشورات جامعة فيلادلفيا.
- أحمد ، محمد 1998؛ **تاريخ الديانة اليهودية**. القاهرة: دار قباء .
- أبو عساف، علي 1987؛ **اثار الممالك القديمة في سوريا 8500 الى 535 ق.م** ؛ سوريا – دمشق: منشورات وزارة الثقافة.
- - أبو عساف، علي 1988؛ **الآراميون: تاريخًا ولغة وفنًا** . دمشق: دار الأماني.
- - أبو غنيمة، خالد 2001؛ أساليب الدفن وعاداته خلال العصر الحجري الحديث في بلاد الشام.**مجلة الدراسات التاريخية** 75-76: 3 – 49.
- - أبو غنيمة ، خالد 2004؛ انماط العمارة ونماذجها في العصر الحجري الحديث قبل الفخاري في الاردن . **مجلة دراسات تاريخية** , العددان 85-86 : 3 -28 .
- أبوغنيمة، خالد محمود 2009 ؛ **معجم مصطلحات ما قبل التاريخ.انجليزي/ فرنسي /تركي / عربي**. تحرير عمر الغول وعفاف الزيادة.عمان: جامعة اليرموك.
- الباش، حسن 1988؛ **المثولوجية الكنعانية والاغتصاب التوراتي**. دمشق: دار الجليل.
- بوسنينة ، المنجي2005؛**الكتاب المرجع في تاريخ الامة العربية**. تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- حميد، فوزي 1993؛ **عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة**. طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- حميد ، فوزي 1999؛ **عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة**. طرابلس: جمعية الدعوات الاسلامية العالمية.
- الخلايلة، سناء 1994. أنظمة التحصينات الدفاعية في المناطق الشمالية من وادي الأردن في العصر الحديدي (الفترة بين 1200 – 550 ق. م). رسالة جامعية غير منشورة.
- الدباغ ، تقي ؛ الجادر ، وليد 1983؛ **عصور ما قبل التاريخ**. بغداد: مطبعة جامعة بغداد

- الرحابنة ، علي 2003؛ العلاقات السياسية والتجارة المتبادلة بين مصر وجنوب بلاد الشام خلال العصر البرونزي المتأخر (1550 – 1200 ق. م). رسالة جامعية غير منشور. جامعة اليرموك.
- رولغ، ف 1978؛ قاموس الآلهة والأساطير، ج 2، في الحضارة السورية (الأوغاريتية الفينيقية)، ترجمة: محمد وحيد خياطة، حلب: مكتبة سومر.
- الزبير ، محمد ؛ 1991.**موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب. معجم أسماء العرب.** المجلد الثاني.مسقط: جامعة السلطان قابوس.
- السقا ، احمد 1976.**نقد التوراة**، مصر: مكتبة الكليات الأزهرية.
- السواح , فراس 1989؛ **الحدث التوراتي والشرق الادنى القديم : نظرية كمال الصليبي في ميزان الحقائق التاريخية والاثارية** . دمشق : دار المنارة .
- السواح ، فراس 1998؛ **دين الانسان بحث في ماهية الدين ومنشأ الدافع الديني**،ط3. دمشق: دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة.
- السواح، فراس 2001؛ **تاريخ أورشليم والبحث عن مملكة اليهود**. سوريا: دار علاء الدين للنشر والتوزيع.
- السواح , فراس 2002 **. ارام دمشق واسرائيل في التاريخ والتاريخ التوراتي** .سوريا : منشورات دار علاء الدين .
- السواح ، فراس 2007 ؛ موسوعة تاريخ الاديان الكتاب الخامس الزرادشتية ــ المانوية ــ اليهوديةــ المسيحية. ترجمة عبد الرزاق العلي و محمد منفذ الهاشمي. سوريا: منشورات دار علاء الدين.
- الشبار، وداد 1995؛ يهوه في النقوش والكتابات العبرية القديمة. رسالة جامعية غير منشورة .
- غولايف 1989؛ المدن الأولى.ترجمة طارق معصراني. موسكو: دار التقدم.
- فان زيل ، ا 1990. **المؤابيون**. تعريب خير ياسين. عمان : الجامعة الأردنية.
- فريحة, انيس 1980؛ **ملاحم واساطير من اوغاريت (راس شمرا)** . بيروت : دار النهار للنشر .
- ـفيروللو، شارل 1990؛ **أساطير بابل وكنعان**. دمشق: د. ن.
- الكبيسي، مصطفى 2010؛ **معابد غير المسلمين في البلاد الإسلامية وأحكامها في الفقه الإسلامي.** الأردن: دار النفائس.

- كفافي، زيدان 1990؛ **الاردن في العصور الحجرية**. عمان: مؤسسة ال البيت.
- كفافي، زيدان 2005 ؛ **اصل الحضارات الاولى.الرياض**: دار القوافل للنشر والتوزيع.
- كفافي، زيدان 2006؛ **تاريخ الأردن وآثاره في العصور القديمة (العصور البرونزية والحديدية)**.عمان : المقتبس.
- كفافي، زيدان 2011؛ **بلاد الشام في العصور القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى الاسكندر المقدوني**. عمان: دار الشروق.
- كفافي ،زيدان 2012؛ بيت داود حقيقية أم خيال؟ ،**ادوماتو** 25 : 91 – 103 .
- كوفان،جاك 1988؛ **ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام**.ترجمة سلطان المحيسن.دمشق: دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع.
- لورا – غوران ، أندريه 1990؛ **أديان ما قبل التاريخ**، ترجمة سعاد حرب.
- محمود، عبد العزيز 2010 ؛ المدافن الرجمية والاوابد التذكارية في البادية الاردنية.**أنباء كلية الآثار والأنثروبولوجيا** 30: 32 – 41.
- المحيسن، سلطان 1989؛ **بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ الصيادون الأوائل**. دمشق: مطابع الألف باء للأديب.
- المراغي، محمود 1992؛ **إشعيا: نبي إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم**. بيروت: دار العلوم العربية.
- المطري ، عرفات 2012 ؛ عثتر – عشتار في جزيرة العرب وبلاد الشام (دراسة تحليلية مقارنة). رسالة جامعية غير منشورة جامعة اليرموك .
- المناصرة، عز الدين2009؛ **فلسطين الكنعانية: قراءة جديدة في تاريخ فلسطين القديم**. عمان: دار البركة للنشر والتوزيع.
- موسكاتي، سبتينو 1986؛ الحضارة السامية. ترجمة السيد يعقوب بكر.بيروت: دار الرقي.
- الهودلية، صلاح 2004. **انماط الاستيطان خلال العصر البرونزي القديم في فلسطين ،مجلة النجاح للأبحاث**.
- ياسين، خير 1991؛**جنوب بلاد الشام ،تاريخه واثاره في العصور البرونزية**. سلسلة الكتاب الام في تاريخ الاردن 2 ،عمان : منشورات لجنة تاريخ الاردن.
- يرته ، ثائر 2010؛ الصور والرمزية في القرى الزراعية **الأولى** طقوس وشعائرية.**مهد الحضارات** 11-12: 109 -129.

ب. المراجع باللغة الانجليزية

- Abrahams, I . 1971; **The Goddess . Anath Canaanite Epics of the Patriarchal Age Texts, Hebrew Translation , Commentary and Introducation**.Jerusalem: The HebrewUniversity.
- Ackerman,S.2008. **Houshold and Family Religion in Antiquity**,(ed): John Bodel and Saul Olyan. Australia: Blackwell.
- Adams,R.2008;**Jordan An Archaeology Reader**. London:Equinox.

-Albright,W.1942 **Archaeology and the Religion of Israel.**Baltimore,MD: The Johns Hopkins Press

- Albright, W . 1943 **The Excavation of Tell Beit Mirsim** , VI. III: The Iron Age ,AAMR, 21 -22 , AASOR , New Haven.
- Albright,W . 1953 **Archaeology and the Religion of Israel**. Baltimor: Johns HopkinS.
- Alexander, P. 1968 **The Ancient World to A.D.300**.New York: Macmillian Publishing Co.
- Ahlstrom, G . Rollefson, O. and Edelman, D 1993 **The History of Ancient Palestine From The Paleolithic Period to Alexander's Conquess.**Sheffield: JSOT.
- Amr,A. 1980. A study of the Clay Figurines and Zoomorphic Vessels of Transjordan During the Iron Age m With Special Reference to their Symbolism and Functon. Ph , D thesis University Baly, **D 1976. God and History in the Old Testment: The Encountter with the Absolutely other in Ancient Israel**.London:Harper and Row.
- Bartlett, J . 1972 The Rise and Fall of the Kingdom of Edom.**Palestine Archaeological Quarterly** CIV:110-123.

- Bartlett, j 1973. **The Moabites and Edomites.** (ed) Wisman ,People of the Old Tastment Times.Oxford: Oxford University.
- Bartlett J. 1989.**Edom and the Edomites,** Journal for the Study of the Old Testment Supplement Series 77, JSTOR Press ,Sheffield.
- Bar-Yosef, O . 1982 " The Natufian in the Southern Levant ". in Young T.C; Smith P. and Mortensen P ; (eds):**The Hilly Flanks and Beyond,Essays on the Prehistory of Southren Asia**.Chicago:University of Chicago.
- Bennett, C-M . 1966 b. Fouilles d'umm El-piyara: Report Preliminiaire.**Review Bibblique**73: 372 - 403.
- Betlyon, J 1985 The Cult of 'Serah – 'Elat at Sidon.**Journal of Near Eastern Studies** 44: 53 –56.
- Block, D. 1988 **The God of the Nations.**WinonaLake: The Evangelical Theological Society.
- Bourk , S 1992; Excavations in the Iron Age Extra . Mural Quarter on the South – East Hill of Jerusalem :Review Article . **Palestine Exploration Quarterly** 59-61.
- Bourke, A and. Lords,K .2010.Egyptians in Jaffa: A Portrait of Egyptian Presence in Jaffa During the Late Bronze Age.**Near Eastern Archaeology** 73:1-30.
- Bourke,S ; Sparks,R; Mairs,L;Mclaren,B ; Sowada , K ; Meadows , J ; Hikade,th;Reade,W. 2003 Preliminary Report on the University of Sydney's Eighteenth and Nineteenth Season of Excavation at Pella (Tabqet Fahel) in 1996 /97 ,**Annual of the Department of Antiqayties of Jordan** 47: 335 – 388.
- Bourke , s ; Alsebdah , A ; 2001. Excavation at Pella.**MUNJAZAT**.50.

- Brink,E and Levy,Th. 2002 **Egypt and the Levant. International from the Early 3rd Millennium BCE**. London – Newyork: Licester University.

- Callaway, J. 1969 The 1966 'Ai (Et-tell) Excavation.**Bulletion of the Amircan School of Oriental Research** 196:2-6.

- Cauvan,J . 2000 ; **The Birth of the Gods and the Origins of Agriculture. Translated Trevor Watkins**.United Kingdom: University Combridge.

- Clark,D ; Herr ,L 2000 **Madaba Plans Project: The 1992 Season at Tall al-'Umayri and Subsequent Studies. Berrien Springs**, MI: Andrews University

- Cross, F ; Hanson, P and Miller, P 1987 ; **Ancient Israelite Religion:Essays in Honor of Franken Moore Cross.** Philadelphia, PA: Fortress Press.

- Dahood, M .1958 **Ancient Semitic Deities Syria and Palestine** , Le Divinita Semitiche. Roma: Centro Di Studi Semitici.

- Daviau, P; Wevers, J;Weigl,M . 2001 **The World of the Arameans II. Studies in History and Archaeology in Honour of Paul – Eugene Dion, (ed) :** Bienkowski , P ; Iron Age Setlement in Edom : A Revised Framwork .England:Sheffield Academic

- De Vaux,R; 1961.**Ancient Israel its Life and Institutions.** London: McGraw-Hill Book Company

- Dever ,W. 1984 ; Asherah Consort of Yahweh? New Evidence From Kuntillet ' Ajrud.**Bulletin of the American School Oriental Research** 255: 21-35.

- Dever,W .1987a ; " **The Contribution of Archaeology to the Study of Canaanite and Early Israelite Religions** ,Bulletin of

the American School Oriental Research " **209 – 247 , in Ancient Israelite Religion**, ed. P.D.Miller.,P.D Hanson, and S.D. Mcbride.Philadelphia: Fortress.

- Dever,W . 1987b ;Archaeology Source for the History of Palastine: The Middle Bronze Age: The Zenith of the Urban Canaanite Era , The Pibblical Archaeology 50: 148 – 177.Falconer , S and Magness – Gardener , B and Contribution by Mari, M 1983. 1982 Excavation of Tell El-Hayyat , Jordan.**Annual of the Department of Antiqutes of Jordan** 27: 87 – 104
- Dever , W 2006. **Confronting the Past: Archalogical and Historical Essays on Ancient Israel in Honour of William G.Dever**.WinonaLake,Ind: Eisenbrauns
- Dever,W and Gitin , S 2003. **Symbiosis, Symbolism, and the Power of the Past: Canaan, Ancient Israel, and their Neighbors from the Late Bronze Age through Roman Palaestina / Proceedings of the Centennial Symposium, W. F. Albright Institute of Archaeological Research and American Schools of Oriental Research, Jerusalem, May 29/31, 2000.** Winona Lake, IN: Eisenbrauns
- Dothan,T; Meehl, M ; Gitin,S ; 2006. **Tell Miqne – Ekron Exccavations 1995 -1996 Field INE East Slope Iron Age 1 (Early Philistine Period).** Jerusalem: W.F.Albright Institute of Archaeological Research and Institute of Archaeology, HebrewUniversity of Jerusalem.
- Dothan, T; Ben – Shlamo; 2007. " **Up to the Gates of Ekron " Essays on the Archaeology and History of the Eastern**

Mediterranean in Honor of Seymour Gitin.Jerusalem: The W.F.Albright Institute Archaeological Research.

- Edwzuds,P ; Hilnburg-tenison ,J ; Hennessy , J ; Potts, T ; Smith , P ; Walmsely , A; Waston, P 1992; Pella in Jordan 2 the Scond Interim of the Jordan Counversity of Sydeny and College of Wooster Excavations at Pella 1982 -1985 . Sydeny : Miditerranean Archaeology.
- Eliade, M; 1987.**The Encyclopedia of Religion**, vol:14 ,London: Collier Macmillan.
- Finkelstine, I and Mazar , A ;2007 **The Quest for the Historical Israel: Debating Archaeology and the History of Early Israel: Invited Lectures Delivered at the Sixth Biennial Colloquium of the International Institute for Secular Humanistic Judaism, Detroit, October 2005 ; Brian.Schmidt.** Atlanta,GA: Society of Biblical Literature.
- Florence, S 2006 ; **Ritual Activities in the "Rural Shrines " at the Barri , in the Khabur Region ,During the Ninevite 5 Period ; Universided Autonomade Madrid Proceeding of the 5th International Congress on the Archaeology of the Ancient Near East.**ed:Cordoba,J;Molist,M;Perez, M ; Rubio , I; Martinez, S. Vol: 1.Madrid: Congress International
- Franken,H 1961. The Excavations at Dier 'Alla in Jordan:2nd Season ,**Vetus Testamentum** 11:361 – 372.
- Franken,H. 1969 **Excavation at Tell Dier 'alla:I. A Stratigraphical and Analytical Study of the Early Iron age Pottery.**Leiden: E.J.Brill.
- Franken, H. 1992; **Excavations at Tell Deir 'Alla. the Late Bronze Age Sanctuary**. Louvain: Peeters Press

- Frankan , H. 1995 ; Cave I at Jerusalem: an Interpretation , (ed): Bourks,S. and Descoeudres, J ,**Trade , Contact and the Movement of People in the Eastern Mediteranean. Mediteranean Archaeology Supplement no** , 3 , Sydney.
- Franken , H ; Ibrahim , M 1977 Two Season of Excavations at Deir 'alla ,1976- 1978.**ADAJ** 22: 57 – 80.
- Freedman, D 1992 ;**The Anchor Bible Dictionary**.(ed) : Hess , R ; Canaan (Place) . vol: 6.New York: Doublday
- Garstang , J. 1953;Jericho: City and Necropolis. Fifth Report , **Annales of Archaeology and Anthropology** 23 (34): 73 – 143
- Georg,F.1972 ; **History of Israelite Religion**.New York:Nashville
- Glueck, N. 1936 The Boundaries of Edom.**HUCA** XI: 141 – 157. -
- Glueck, N 1939. **Explorations in Eastern Palestine III**. ASOR 18-19. New Haven
- Gleuck, N. 1947 ; The Civlization of the Edomites . **BA** . 10(4): 77- 87.
- Glueck. N 1970 **The Other Side OF Jordan**. Cambridge Massachusetts: ASOR.
- Golden, J. 2009 **Ancient Canaan and Israel An Introduction.** The United States of American:OxfordUniversity Press.
- Grabbe, L. 1995 ; Priest, Prophet,Diviners, Sages:**A Socio – Historical Study of Religious Specialists in Ancient Israel. Valley Forge**, PA: Trinity Press International.

-Hallote, R . 2002; Real and Ideal Identities in Middle Bronze Age Tombs ,**Near Eastren Archaeology** 65:105-111.

- Haran,M 1985 **Temples and Temple – Service in Ancient Israel an Inquiry into Biblical Cult Phenomena and the Historical Setting of the Presitly School. Wonona** Lake,Indiana: Eisenbrauns.
- Harding, G 2010.**The Antiquities of Jordan, The Iron Age 1200-330 BC .** Newyork: Frederick A.Praeger
- Hennessy ,J. 1989 Amman Airport, Pp.167- 178 in D. Homes – Fredricq and J.B.Hennessy (eds): **Archaeology of Jordan** II.1 Field Reports:Surveys and Sites A-k ,**Akkadica Supplementum**
- Herr, L . 1997 **Madaba Plans Project :the 1989 Season at Tell al-'Umeyri and Vicinity and Subsequent Studies** . Berrien Springs , MI : Andrews University .
- Herr, L 1997; **Crossing Jordan North American Contributions to the Archaeology of Jordan**. London: Equinox Publisher Ltd .
- Herr, L; Clark , D ; Trenchard , W 2001. Excavations at Tall Al-'umayri , 2000:Madaba Plains Project. **Annual of the Department Aechaeology of Jordan** 45: 237 – 251.
- Herr, L ; Clark , D ; 2003. Madaba Plains Project: Excavations at Tall AL-'Umayri, 2002. **Annual of the Department Aechaeology of Jordan** 47: 279 – 294.
- Herr , L; Clark , D ; 2008. Madaba Plans Project: Excavation at Tall AL-'umayri , 2006. **Annual of the Department Aechaeology of Jordan** 52: 181 – 201.
- Herr, L and Clark , D .2010 ; Madaba Plains Project : Excavation at Tall Al-'Umayri , 2008 ; **Annual of the Department Archaeology of Jordan 54: 51-72.**
- Herr , l 1997 Emerging Nations.**BALX**:115- 183

- Herrman, S 1981 **A History of Israel in Old Testament Times – Revised and Enlarged Edition**. Britain: Redwood Burn Ltd
- Ibrahim , M and Mittman , S 1987 ;Tell el-maghayyir and Khirbet Zeiragoun ,**News Letter of the Institute of Archaeology of Anthropology** 4: 3-6.
- Ilan , D.2002 ; Mortuary Practices in Early Bronze Age Canaan ,**American Schools of Oriental Research** 65: 92 – 104
- Oren , E 1973 ; **The Northern Cemetery of Beth Shan.**Leiden: E.J. Brill.
- Ilan, D 2012 ; Deconstructing and Recomposing the Narrative of Spiritual Life in the Chaleolithic of the Southern Levant (4500 – 3600 B.C.E).**American Anthropological Association** 21: 89-113.
- Izak , C 1994.T*he* **Iconography of the Canaanite Gods Reshef and Ba'al: late Bronze and Iron Age I Periods (c 1500-1000 BCE) / .** Fribourg, Switzerland: Vandenhoeck and Ruprecht
- James, F and McGovern , P 1993.**The Late Bronze age Egyption Garrison at Beth Shan: A Study of Levels VII and VIII. Vol.1.**Philadelphia:University of Pennsylvania
- Jerusalem 1982 , Mount Ebal , excavation and Survey in Israel , vol:72.
- Kafafi , Z 2010 . Clans , Gods and Temples at the LPPNB " Ayn Ghazal . (ed): M . Bens , **The Principle of Sharing . Segregation and Construction of Social , Identities at the Transition Froming . Studies in Early Near Eastren Production , Subsistence and Enivironment** 14 :301-312 . Berlin : Ex Orient
.

- Keel, O; and Uehlinger, C 1998 .**Gods, Goddess , and Images of God: In Ancient Israel**.Minneapolis,MN: Fortress Press.
- Kenyon, K 1956; Excavation at Jericho 1956, **Palestine Exploration Quarterly** 77: 67 – 82.
- Kenyon, K 1957a ; **Digging Jericho**. London: Emest Benn Limited.
- Kenyon , K ; 1957. Excavation at Jericho. **Palestine Exploration Quarterly** 89:106
- Kenyon , K 1971 ; Burial Customs at Jericho. **Annual of the Department Aechaeology of Jordan** 16: 5-30
- Knauf , E 1995 **Edom: the Social and Economic** , Edelmen , D (ed). **You Shall Not Abhor an Edomite for he is your brother Edom and Seir in History and Tradition**. Atlanta,GA: Scholars Press/ASOR
- Kuijt , L and Goring – Morris , N 2002; Levant: A Review and Synthess ,**Journal of World Perhistory** 16: 361 – 440.
- Laughlin , J ; 2000.**Archaeology and the Bible**.London and Newyork: Routledge.
- Leick,G; 1988.**A Dictionary of Ancient Near Eastren Architecture** ,Routledge: Gwendolyn Leick
- Leonard, A 1989; Archaeology Sources of the History of Palastine: The Late Bronze Age ,**The Biblical Archaeologist** 52: 4 -39
- Lipinski, E 1986 ; The Syrio – Palestinian Iconography of Woman and Goddess.**Israel Exploration Journal** 36: 1-2: 87 – 96
- Lipinski , E2009 ; **Resheph A Syrio-Canaanite Deity. Leuven** ;Walpole,MA: Peeters

- London, G and Clark , D 1997 ; **Ancient Ammonites and Modern Arabs 5000 Years in the Madaba Plains of Jordan.**Amman:AmericanCenter of Oriental Research
- Mathiaz, G; Mazar, A ; 2001.**Studies in the Archaeology of the Iron Age in Israel and Jordan.**Sheffield,England:Sheffield Academic.
- Mazar , A 1982 ; The " Bull Site " – An Iron Age 1 Open Cult Place . **Bulletien of the American School of Orient Research** 247 : 27- 52.
- McDdnald, B, et al 1982. The Wadi el-Hasa Survey 1979 and Previous Archaeological Works in Southern , **Bulletien of the American School of Orient Research** 245: 35-52
- McNicoll, A; Smith , R; Hennesy, B; 1982 ; Pella in Jordan 1: On Interim Report on the Joinit University of Sydeny and the College of Wooster Excavation at Pella 1979 – 1981 . Canberra : Australian National Gallery .
- Meyers, E 1997.**The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near East. vol: 2.**, (ed):Avi-Yonah, M and Stern , E ; The Encyclopedia of Archalogical Excavation in the Holy Land, Newyork:Oxford University Press
- Miller, P 2000; **The Religion of Ancient Israel.**Louisville,KY:Westminster John Knox Press.
- Mussel, M 1989 ; The Seal Impression from Diban , in : Deerman , A (ed), **Studies in Mesha Inscriptions and Moab** . Atlanta : American School of Orienta Research .
- Negev, A; 1986.**The Archaeology Encyclopedia of the Holy Land. Neshville , Camden,** Newyork: Thomas Nelson Publisher.

- Oesterley, W; and Robinson, T 1966 **Hebrew Religious. Origin and Development**.London: Society for Promoting Christian Knowledge.
- Oren, E 1973 ; The Hyksos : New Historical and Archaeological Prespectives University Museum Monography . (S.I): University Museum .
- Oren , E 2000 **The Sea Peoples and their World: A Reassessment**.Philadelphia: The University of Pennsylvania.
- Patai, R 1987 ; **The Hebrew Goddess**.New York:Avon.
- Peilstocker,M ;2007.Urban Archaeology in Yafo (Jaffa):Preliminary Planning for Excavations and Research of A MediterraneanPortCity.**Palestine Exploration Quarterly** 139: 149 – 165.
- Peleg, A; 1997. Hazor , Jokneam and Megiddo in the Tenth Century BCE.**Tell Aviv** 24: 258 – 286
- Peterson , D and Woodword , M 1977 ; NORTHWEST semitic religion , a study of relational structures.**Ugarit Forschungen** 9: 233 – 248
- Pope, M 1955 ; **El in the Ugaritic Texts**.Leiden:E.J.Brill.
- Pritchard , J 1969 **Ancient Near Eastren Texts Relating to be Old Testament,** 3rd editin with Asupplement . Princeton:PrincetonUniversity Press
- Rice, P 1981 ; Prehistoric Venus: Symbols of Motherhood or Womanhood ,**Journal of Anthropological Research** 37: 402 – 417
- Ringgren, H 1973 **Religions of the Ancient Near East. Translated J.Sturday.** Philadelphia: Westminster

- Rossans , M 2007 ;Supernatualizing Social Life Religion on the Evolution of Human ,**Springer Scince – Business Media** 9: 272 – 294
- Routledge , B 2004. **Moab in the Iron Age ,Hegemony , Polity , Archaeology.**Philadelphia:University of Pennsylvania.
- Sauer , J 1984 **Ammon , Moab and Edomate** pp: 206 -215. (ed):Aviram, J. et al. **Biblical Archaeology Today**:Israel Exploration Society
- Savage, S; Zamora, K; Keller, D; 2001. Archaeology in Jordan,**American Journal of Archaeology** 105: 42 – 46.
- Silberman, N; Small, D; 1997.**The Archaeology of Israel Constructing the Past Interpreting the Present.**England:Sheffield Academic.
- Stern . E 1976 ; **Encyclpedia of Archaeological Excavations IN THE Holy Land** . vol IV . Jerusalem : Massada.
- Stern , E; 1977.**Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land**, Vol:3.Jerusalem: The Israel Explorationn Society and Massada Press.
- Stern , E ; 1990. Schumacher Shrine in Building 338 at Megiddo A Rejoinder.**Israel Exploration Journal** 40: 2-3.
- Saggs, H 1962; **The Greatness that was Babylon ; a Sketch on the Ancient Civlization of the Tigris – Euphrates Valley**,New York: Hawthorn Books
- Shea , J. 2007 ; Different Behaviour Between Middle and Upper Palaeolithic Homo Sapiens in the East Mediterranean Levant: The Role of Intraspecific Competition and Dispersal from Africa,**Journal of Anthropological** 63: 449- 488.

- Smith , M 1990.**The History of Early of God. Yahweh and the other Deities in Ancient Israel.**San Francisco,CA: Harper and Row
- Terry, J and Biers, J. 2004 ; **Testament of Time Selected Objects From the Collection of Palastine Antiquities in the Museum of Art and Archaeology University of Missouri – Columbia**. ed: Weinberg ,s ; Berline , etc.The United States of American: Associated University.
- Toorn, K., 1996.**family religion in babylonia , syria and Israel: conyinuity and change in the forms of religious life**.Leiden: Brill
- Ussishkin , D ; 1989. Schumacher's Shrine in Building 338 at Megiddo,**Israel Exploration Journal** 39: 149 – 172.
- Van der Kooij ; G and Ibrahim , M ; 1984. Excavation at Deir 'Alla , Season 1984.**Annual of the Department Archaeology of Jordan** 30: 131 – 143.
- Van der Kooij, G. 2009; Stratigraphic Pull- Offs: A Documenting and Teaching Tool at Dayr 'Alla. In K. Gebel, Z. Kafafi, and O. Ghul (ed.),**Modesty and Patience: Archaeological Studies and Memories in Honour of Nabil Qadi, Abu Salim.**Jordan: YarmoukUniversity.
- Van Zyl , A 1960 ; **The Moabites**.Leiden: E. j. Brill
- Weippert, H; 1982." Remarks on the History of Settlement in Southren Jordan During in the Iron Age . **SHAJ** 1 : 153 – 162 .
- Vriezen, Th 1976 ; **The Religion of Ancient Israel.**London: Lutterworth Press

- Waldau, P and Patton , K 2006A **Communion of Subjects: Animals in Religion, Science, and Ethics.**United States of America:ColumbiaUniversity Press

-Wann , I 2000; Begnning of Religion ,**NUMAN** 47: 417 – 425.

- Weippert, M 1982 Remarks on the History of Settlement in Southern Jordan During the Iron Age.**Studies in the History and Archaeology of Jordan** 1: 153 – 162
- Weippert, H; 1988 . **Palastina in Vorhellenistischer Zeit .**

Germany: C.H.Beck'sche Verlagsbuchhandlung.

- Westpfahl , J ; 2005. The Megiddo Expedition: Archaeology and the Bible ,**Journal of Undergradute Research** 8: 1 – 4.
- Wightman , G;2007. **Sacred Spaces: Religious Architecture in the Ancient World.**Louvain (Belgium);Dudley,MA: Peeters .
- Wilson, J 1969. " Egyptian historical text ". pp 227 – 264. in: Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament. (3ed). James b. Pritchard.
- Wolff, S; 1991. Archaeology of Israel,**American Journal of Archaeology** 95: 489 – 538.
- Wright , G; 1985. **Ancient Buildings in South Syria and Palestine vol. I – II.**The Netherlands: E.J.Brill
- Younker , R 2003 ; Trade and Exchange in the Levant ; (ed) : Richard , S **2003 ; Near eastern Archaeology Areader. Winona Lake.**Indiana: Eisenbrauns.
- Younker , R and Macdonald , B 1999.**Ancient Ammon, (ed)** :Aufrecht , W ; The Religion of the Ammonites ,.Leiden ;Boston: Brill

- Zevit , Ziony ; 2001.**The Religion of Ancient Israel: a Synthesis of Parallactic.**Britain: The Bath Press.
- Zertal , A; 1987. An Early Iron age Cultic Site in Mount Ebal: Excavation Season 1982 – 1987 ,**Tel Aviv** 13 – 14: 105 – 165.